

تنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث

وهو شرح العلامة الكامل
الشيخ محمد نووى بن عمر البنتنى
على لباب الحديث للعلامة الفاضل
جلال الدين بن كمال الدين السيوطى
رحمهما الله تعالى

تنبيه : قد جعلنا لباب الحديث بأعلى الصفحة والشرح بأسفلها مفصولا بينهما بجدول

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

الطبعة الأولى : سنة ١٣٥٣ ه

مطبعة مصطفى محمد
صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر



الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ * وَالصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل أحاديث النبى المصطفى فى الاهتداء مثل النجوم * وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله الذى أعطاه أسرار العلوم * والصلاة والسلام على أفضل خلقه محمد المبعوث بالمعجزات * وعلى آله مصابيح الدلالات وأصحابه أنجم الهدايات ﴿أما بعد﴾ فهذا شرح على لباب الحديث للشيخ العلامة الفهامة جلال الدين السيوطى ابن العلامة كمال الدين تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته * سميته ﴿تنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث﴾ والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم * وسببا للفوز بجنات النعيم * وأن يختم لكاتبه بخير آمين آمين

واعلم أن الباعث على كتابة هذا الشرح حاجة المحتاجين اليه فان هذا الكتاب كثير التحريف والتصريف لعدم الشرح عليه ومع ذلك كثر تداول الناس من أهل الجاوه عليه و إنى لم أجد نسخة صحيحة فيه ولم أقدر على تصحيحه واستيفاء مراده لقصورى إلاأن بعض الشر أهون من بعض وهذا الكتاب وإن كان فيه حديث ضعيف لاينبغى أن يهمل لأن الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال كما قال ابن حجر فى تنبيه الأخيار والضعيف حجة فى الفضائل باتفاق العلماء كما فى شرح المهذب وغيره والله المستعان وعليه التكلان ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أى أؤلف فالباء بارئ البرايا والسين ستار الخطايا والميم المنان بالعطايا وقيل الله كاشف البلايا الرحمن معطى العطايا الرحيم غافر الخطايا (الحمد لله رب العالمين) فالحمد اللفظى لغة الثناء باللسان على الجميل الاختيارى على جهة التعظيم سواء كان فى مقابلة نعمة أم لا فدخل فى الثناء الحمد وغيره وخرج باللسان الثناء بغيره كالحمد النفسى وخرج بالاختيارى المدح فانه يعم الاختيارى وغيره والحمد عرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث أنه منعم على الحامد أوغيره سواء كان باللسان أم بالجنان أم بالأركان والشكر لغة هو هذا الحمد وعرفا صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع وغيره إلى ماخلق لأجله والمدح لغة الثناء باللسان على الجميل مطلقا على جهة التعظيم وعرفا مايدل على اختصاص الممدوح بنوع من الفضائل أفاد ذلك شيخ الاسلام زكريا الأنصارى فى رسالته (والعاقبة) أى المحمودة (للمتقين) أى المطيعين والمنزهين لقلوبهم عن الذنوب (ولاعدوان) أى لاظلم (إلا على الظالمين) أى بارتكاب المعاصى (والصلاة والتسليم على خير خلقه) كلهم من الانس والجن والملائكة (محمد) المنزل عليه تعظيما له قوله سبحانه وتعالى - ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا - (وعلى آله) أى أقاربه المؤمنين من بنى هاشم والمطلب أوأتقياء أمته (وصحبه) والصحابى هو من اجتمع مؤمنا بنبينا

﴿أَمَّا بَعْـــدُ﴾ فَإِنِّى أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ كِتَابًا لِلأَخْبَارِ النَّبَوِيَّةِ وَالآثَارِ الْمَرْوِيَّةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَثِيقٍ فَطَرَحْتُ الأَسَانِيدَ وَوَضَعْتُ أَرْبَعِينَ بَابًا فِى كُلِّ بَابٍ عَشَرَةُ أَحَادِيثَ . وَسَمَّيْتُهُ ﴿لُبَابَ الْحَدِيثِ﴾ وَأَسْتَعِينُ بِاللهِ الْعَظِيمِ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

الباب الأول : فِى فَضِيلَةِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ . الباب الثانى : فِى فَضِيلَةِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ . الباب الثالث : فِى فَضِيلَةِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ . الباب الرابع : فِى فَضِيلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد نبوته (أجمعين) توكيد للآل والصحب (أمابعد) أى بعد ماتقدم (فانى أردت أن أجمع كتابا للأخبار) أى الأحاديث (النبوية) أى المنسوبة للنبى لأنها أقواله صلى الله عليه وآله وسلم (والآثار) أى المنقولات (المروية) أى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (باسناد صحيح) فالصحيح هو مااتصل سنده وعدلت نقلته والاسناد هو حكاية طريق المتن والسند هو الطريق الموصلة إلى المتن فقولك أخبرنا فلان إلى الآخر اسناد ونفس الرجال سند والمتن هو ألفاظ الحديث الذى تقوم بها المعانى وقال ابن جماعة هو ماينتهى اليه غاية السند أفاد ذلك إبراهيم الشبرخيتى (وثيق) أى ضابط ناقل عن مثله إلى المنتهى (فطرحت الأسانيد) أى روماللاختصار وهو جمع إسناد قال البدر ابن جماعة الاسناد هو الاخبار عن طريق المتن والسند هو رفع الحديث إلى قائله قال النووى السند سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه سلاح فبم يقاتل وقال الشافعى رضى الله عنه الذى يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل يتحمل الحطب وفيه أفعى وهو لايدرى (ووضعت أربعين بابا فى كل باب) منها (عشرة أحاديث) فمجموع الأحاديث أربعمائة (وسميته) أى هذا المجموع (لباب الحديث) واللباب خلاف القشر (وأستعين بالله العظيم) أى الكامل ذاتا وصفة (على القوم الكافرين) فى إقامة الدين ۞ ولما أراد المصنف اتيان المقصود أتى أولا بالأبواب الأربعين على سبيل السرد ليكون عنوانا لهذا الكتاب تسهيلا للمتناولين فقال (الباب الأول فى فضيلة العلم والعلماء) قال الله تعالى ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين﴾ (الباب الثانى فى فضيلة لا إله إلا الله) قال الفخر الرازى وقد ذكرت هذه الكلمة فى القرآن فى سبعة وثلاثين موضعا اثنان فى البقرة وأربعة فى آل عمران وواحد فى النساء واثنان فى الأنعام وواحد فى الأعراف وإثنان فى التوبة وواحد فى يونس وفى هود وفى الرعد وفى النحل وثلاثة فى طه واثنان فى الأنبياء وواحد فى المؤمنين وفى النمل واثنان فى القصص وواحد فى فاطر وفى والصافات وفى الزمر وثلاثة فى المؤمن وواحد فى الدخان وفى محمد واثنان فى الحشر وواحد فى التغابن وفى المزمل (الباب الثالث فى فضيلة بسم الله الرحمن الرحيم) وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لايرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم قال وإن أمتى يأتون يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثاقل حسناتهم فى الميزان فتقول الأمم مارجح موازين أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتقول الأنبياء لهم كان أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مبتدأ كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى الكرام لو وضعت فى كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق جميعا فى الكفة الأخرى لرجحت حسناتهم قال وجعل الله تعالى هذه الآية شفاء من كل داء وغنى من كل فقر وستراً من النار وأمانا من الخسف والمسخ والقذف ماداموا على قراءتها (الباب الرابع فى فضيلة الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مااجتمع قوم فى مجلس ولم يصل على فيه

الباب الخامس : فى فَضِيلَةِ الْإِيمَـانِ . الباب السادس : فى فَضِيلَةِ الْوُضُوءِ . الباب السابع : فى فَضِيلَةِ السِّوَاكِ . الباب الثامن : فى فَضِيلَةِ الْأَذَانِ . الباب التاسع : فى فَضِيلَةِ صَلَاةِ الْجَمَـاعَةِ . الباب العاشر : فى فَضِيلَةِ الْجُمُعَـةِ . الباب الحادى عشر : فى فَضِيلَةِ الْمَسَاجِـدِ . الباب الثانى عشر : فى فَضِيلَةِ الْعَمَائِمِ . الباب الثالث عشر : فى فَضِيلَةِ الصَّوْمِ . الباب الرابع عشر : فى فَضِيلَةِ الْفَرَائِضِ . الباب الخامس عشر

إلا تفرقوا كقوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه (الباب الخامس فى فضيلة الايمـان) قال القطب الربانى سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى ونعتقد أن من أدخله الله تعالى النار بكبيرته مع الايمـان فانه لايخلد فيها بل يخرجه منها لأن النار فى حقـه كالسجن فى الدنيا يستوفى منه بقدر جريمتـه ثم يخرجه برحمة الله تعالى ولايخلد فيها ولاتلفح وجهه النار ولاتحرق أعضاء السجود منه لأن ذلك محرم على النار ولاينقطع طمعه من الله تعالى فى كل حال مادام فى النار حتى يخرج منها فيدخل الجنة ويعطى الدرجات على قدر طاعته التى كانت له فى الدنيا (الباب السادس فى فضيلة الوضوء) روى عن نافع رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال مامن عبـد توضأ فأحسن الوضوء على ترتيبه إلا أعطاه الله بكل قطرة تقطر من وضوئه عشر حسنات فى الجنة وتستغفر له تلك الأرض التى توضأ عليها إلى يوم القيامة (الباب السابع فى فضيلة السواك) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء أخرجه مالك وأحمد والنسائى (الباب الثامن فى فضيلة الأذان) عن جابر رضى الله عنـه أن رسول الله ﷺ قال لبلال إذا أذنت فترسل وإذا أقمت فاحدروا جعل بين أذانك وإقامتك قـدر مايفرغ الآكل من أكله رواه الترمـذى وضعفه وعن أنس بن مالك قال قال النبى ﷺ لايرد الدعاء بين الأذان والاقامـة رواه النسائى (الباب التاسع فى فضيلة صلاة الجماعة) عن أبى هريرة قال أتى النبى ﷺ رجل أعمى فقال يارسول الله ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد فرخص له فلما ولى دعاه فقال هـل تسمع النداء بالصـلاة قال نعم قال فأجبه رواه مسلم (الباب العاشر فى فضيلة الجمعة) عن ابن عباس أنه قال قال رسول الله ﷺ يغفر الله ليلة الجمعة لأهل الاسلام أجمعين وعن سلمان رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ أتدرى لم سمى يوم الجمعة قلت لا قال لأن فيه جمع أبوك آدم قال بعضهم هو اجتماع قالب آدم وروحه بعد أن كان ملقى أربعين سنة وقال آخرون لاجتماع آدم وحواء بعـد الفرقة الطويلة وقيل إنمـا سمى بذلك لاجتماع أهل البلاد والرساتيق فيه وقيل لأنه تقوم فيـه القيامة وهو يوم الجمع قال الله تعالى ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع﴾ ذكر ذلك سيدى الشيخ عبـد القادر الجيلانى (الباب الحادى عشر فى فضيلة المساجد) وهى بيوت الله تعالى لأنها محال عبادات الله تعالى (الباب الثانى عشر فى فضيلة العمائم) قال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى ويكره كل ماخالف زى العرب وشابه زى الأعاجم (الباب الثالث عشر فى فضيلة الصوم) وعن الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الصيام جنـة من النار مالم يخرقه قيل وما يخرقه قال بكذبة أوبغيبة (الباب الرابع عشر فى فضيلة الفرائض) من الصلاة وغيرها قال عبد الله الصحابى ابن غسان فى جواب سؤال منينا بن عبد المسيح الراهب قال نبينا ﷺ الصـلاة صلة بين العبد وربه فيها إجابة الدعاء وقبول الأعمـال وبركة فى الرزق وراحة فى الأبدان وستر بينـه وبين النار وثقل فى الميزان وجواز على الصراط ومفتاح الجنة ثم قال عبد الله والصلاة جامعـة لجميع الطاعات فمن جملتها الجهاد فان المصلى يجاهد عدوين نفسه والشيطان فى الصلاة الصوم

فِى فَضِيلَةِ السُّنَنِ . الباب السادس عشر : فِى فَضِيلَةِ الزَّكَاة . الباب السابع عشر . فِى فَضِيلَةِ الصَّدَقَة. الباب الثامن عشر : فِى فَضِيلَةِ السَّلَامِ . الباب التاسع عشر : فِى فَضِيلَةِ الدُّعَاء . الباب العشرون : فِى فَضِيلَةِ الاسْتِغْفَارِ . الباب الحادى والعشرون : فِى فَضِيلَةِ ذِكْرِ اللهِ . الباب الثانى والعشرون : فِى فَضِيلَةِ التَّسبِيحِ . الباب الثالث والعشرون : فِى فَضِيلَةِ التَّوْبَة . الباب الرابع والعشرون : فِى فَضِيلَةِ الفُقَرَاء

فان المصلى لا يأكل ولا يشرب وزادت على الصيام بمناجاة ربه وفى الصلاة الحج وهو القصد إلى بيت الله والمصلى قصد رب البيت وزادت على الحج بقربه من ملكوت ربه وقال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم جميع المفترضات افترضها الله تعالى فى الأرض إلا الصلاة فان الله افترضها فى السماء وأنا بين يديه * ومعنى رفع الأيدى فى الصلاة للتكبير أن العبد غريق فى بحار الخطايا والمعصية فيرفع يديه فكأنه يقول يارباه خذ بيدى فانى غريق فى بحار الخطايا والمعصية هارب منك اليك ومعنى القراءة عتاب بين العبد وربه ومعنى الركوع كأن المصلى يقول أناعبدك قد مددت يدى اليك ومعنى الرفع من الركوع مع قول ربنالك الحمد أى على عتق رقبتى من الذنوب فكأن الله يقول أذنبت فيقول العبد أناعبدك ويقول الله قد أعتقتك من الذنوب ومعنى السجدة الأولى ووضع الجبهة على الأرض أى فكأن العبد يقول منها خلقتنى ومعنى الرفع منه فكأنه يقول منها أخرجتنى ومعنى السجدة الثانية أى كأن العبد يقول وفيها تعيدنى ومعنى الرفع الثانى كأنه يقول ومنها تخرجنى تارة أخرى ومعنى السلام اللهم أعطنى كتابى بيمينى ولا تعطنى كتابى بشمالى (الباب الخامس عشر فى فضيلة السنن) أى من صلوات خاصة (الباب السادس عشر فى فضيلة الزكاة) أى الشاملة لزكاة الأموال والأبدان (الباب السابع عشر فى فضيلة الصدقة) قال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى وتستحب صدقة التطوع فى سائر الأوقات ليلا ونهارا قليلا وكثيرا لاسيما فى الأشهر المباركة كشهر رجب وشعبان وشهر رمضان وأيام العيد وعاشوراء وأيام الجدب والضيق ليحوز بذلك العافية فى الجسم والمال والأهل والخلف السريع فى الدنيا والثواب الجزيل فى الآخرة (الباب الثامن عشر فى فضيلة السلام) ويستحب القيام للامام العادل والوالدين وأهل الدين والورع وأكرم الناس كما قال رسول الله ﷺ قوموا إلى سيدكم (الباب التاسع عشر فى فضيلة الدعاء) وهو سيف المؤمن قال الله تعالى — وقال ربكم ادعونى أستجب لكم وسئل إبراهيم بن أدهم رحمه الله فقيل له مابالنا ندعو الله فلا يستجيب لنا فقال لأنكم عرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا به وأكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم ترهبوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ورافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الأموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس (الباب العشرون فى فضيلة الاستغفار) قال ﷺ من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب (الباب الحادى والعشرون فى فضيلة ذكر الله) قال الله تعالى — يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً — (الباب الثانى والعشرون فى فضيلة التسبيح) قال أبو ذر رضى الله عنه قلت لرسول الله ﷺ أى الكلام أحب إلى الله عز وجل قال ﷺ ما اصطفى الله سبحانه لملائكته سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (الباب الثالث والعشرون فى فضيلة التوبة) قال رسول الله ﷺ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر رواه الترمذى وابن ماجه (الباب الرابع والعشرون فى فضيلة الفقراء) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احب الأعمال إلى الله تعالى من أطعم مسكينا من جوع أو دفع

الباب الخامس والعشرون : فى فَضِيلَةِ النِّكَاحِ . الباب السادس والعشرون : فى تَشْدِيدِ الزِّنَا
الباب السابع والعشرون : فى تَشْدِيدِ اللِّوَاطِ . الباب الثامن والعشرون : فى مَنْعِ شُرْبِ الْخَمْرِ .
الباب التاسع والعشرون : فى فَضِيلَةِ الرَّمْى . الباب الثلاثون : فى فَضِيلَةِ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ . الباب الحادى
والثلاثون : فى فَضِيلَةِ حَقِّ الْأَوْلَادِ . الباب الثانى والثلاثون : فى فَضِيلَةِ التَّوَاضُعِ . الباب الثالث
والثلاثون : فى فَضِيلَةِ السُّكُوتِ . الباب الرابع والثلاثون : فى مَنْعِ الْأَكْلِ وَالنَّوْمِ وَالرَّاحَةِ

عنه مغرما أو كشف عنه كربة رواه الطبرانى (الباب الخامس والعشرون فى فضيلة النكاح) عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة رواه أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد فى سبيل الله والمكاتب الذى يريد الأداء والناكح الذى يريد العفاف أى عفاف فرجه عن المحارم رواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم (الباب السادس والعشرون فى تشديد الزنا) روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال احذروا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة فأما التى فى الدنيا فانه ينقص الرزق ويذهب البركة وإذا خرجت روحه تحجب عن الله وينظر إلى النار والزبانية وأما التى تصيبه فى الآخرة فينظر الله إليه بعين الغضب فيسود وجهه والثانية يكون حسابه شديدا والثالثة يسحب فى سلسلة إلى النار (الباب السابع والعشرون فى تشديد اللواط) قال عليه السلام سبعة لعنهم الله تعالى ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين أولهم الفاعل والمفعول به فى عمل قوم لوط وناكح المرأة فى دبرها وناكح البهيمة وناكح البنت وأمها والزانى بامرأة جاره وناكح كفه إلا أن يتوبوا (الباب الثامن والعشرون فى منع شرب الخمر) قال ابن مسعود إذا دفنتم شارب الخمر فانبشوه فان لم تجدوا وجهه مصروفا عن القبلة فاقتلونى فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا شرب العبد الخمر أربع مرات سخط الله عليه وكتب اسمه فى سجين ولا يقبل منه صومه ولا صلاته ولا صدقته إلا أن يتوب (الباب التاسع والعشرون فى فضيلة الرمى) أى رمى السهام لأجل قتال الكفار لاعلاء دين الله تعالى (الباب الثلاثون فى فضيلة بر الوالدين) قال صلى الله عليه وآله وسلم ليس بين عاق والديه وبين إبليس فى النار إلا طبقة واحدة وهو جاره فى النار وليس بين بار والديه وبين الأنبياء فى الجنة إلا درجة واحدة وهو جار الأنبياء فى الجنة (الباب الحادى والثلاثون فى فضيلة حق الأولاد قال ﷺ من رزقه الله ولدا ولم يعلمه القرآن إلا كان كل ذنب يعمله الولد على أبيه ويوم القيامة يحاسب الولد أباه على تركه تعليم القرآن ويقضى الله عليه وكان على يقول علموا أولادكم القرآن تدخلوا الجنة بشفاعتهم يوم القيامة (الباب الثانى والثلاثون فى فضيلة التواضع) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مازاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله (الباب الثالث والثلاثون فى فضيلة السكوت) قال عليه السلام الصمت حكم وقليل فاعله * وقال صلى الله عليه وآله وسلم من وقى شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقى الشر كله والقبقب هو البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان (الباب الرابع والثلاثون فى فضيلة منع الأكل والنوم والراحة) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الأجر فى ذلك كأجر المجاهد فى سبيل الله وإنه ليس من عمل أحب إلى الله من جوع وعطش

الباب الخامس والثلاثون : فى مَنْعِ الضَّحِكِ . الباب السادس والثلاثون : فى فَضِيلَةِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ .
الباب السابع والثلاثون : فى فَضِيلَةِ ذِكْرِ الْمَوْتِ . الباب الثامن والثلاثون : فى فَضِيلَةِ الْقَبْرِ وَأَهْوَالِه .
الباب التاسع والثلاثون : فى مَنْعِ النِّيَاحَةِ عَلَى الْمَيِّتِ . الباب الأربعون : فى فَضِيلَةِ الصَّبْرِ عَلَى الْمُصِيبَةِ

(الباب الخامس والثلاثون فى منع الضحك) قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أى الناس أفضل قال من قل مطعمه وضحكه ورضى بما يستربه عورته (الباب السادس والثلاثون فى فضيلة عيادة المريض) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا عاد الرجل المريض خاض فى الرحمة فاذا قعد عنده قرت فيه (الباب السابع والثلاثون فى فضيلة ذكر الموت) قالت عائشة رضى الله عنها يارسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة (الباب الثامن والثلاثون فى فضيلة القبر وأهواله) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك ياابن آدم ماغرك بى ألم تعلم أنى بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ماغرك بى إذ كنت تمربى فذادا أى يقدم رجلا ويؤخر أخرى فان كان مصلحا أجاب عنه مجيب للقبر فيقول أرأيت إن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر إنى إذاً أتحول عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه إلى الله تعالى وفى بعض النسخ تأخير هذا الباب عن الباب الذى بعده (الباب التاسع والثلاثون فى منع النياحة على الميت) قال الله تعالى ﴿والذين لايشهدون الزور﴾ قيل هى النائحة وفى صحيح البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برىء من الصالقة والحالقة والشاقة قال النووى الصالقة التى ترفع صوتها بالنياحة والحالقة التى تحلق شعرها عند المصيبة والشاقة التى تشق ثيابها عند المصيبة وكل هذا حرام باتفاق العلماء انتهى (الباب الأربعون فى فضيلة الصبر على المصيبة) قال الله تعالى — وبشر الصابرين - وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل الله تعالى من له دين على الله تعالى فليقم فتقول الخلائق ومن له دين على الله فتقول الملائكة من ابتلاه الله تعالى بما يحزن قلبه فصبر احتسابا لله فليقم يأخذ أجره من الله تعالى فيقوم خلق كثير من أهل البلاء فتقول الملائكة ليست الدعوة تقبل بلا بينة أرونا صحائفكم فمن وجد فى صحيفته سخط أو كلام قبيح يقولون له اقعد مكانك لست من الصابرين — وتأخذ الملائكة الصابرين — من الرجال والنساء إلى تحت العرش فيقولون ياربنا هؤلاء عبادك الصابرون فيقول الله تعالى ردوهم إلى شجرة البلوى فيردونهم إلى شجرة أصلها من ذهب وأوراقها حلل وظلها يسير الراكب فيه مائة عام فيجلسون تحتها ويتجلى الحق سبحانه وتعالى ويسلم عليهم واحدا واحدا ثم يعتذر إليهم كما يعتذر الرجل للرجل ويقول ياعبادى الصابرين — ما ابليتكم إلا أردت أن أحط عليكم البلاء لكثرة ذنوبكم وأوزاركم لأبلغنكم به درجات عالية ماتصلون إليها بأعمالكم فصبرتم لأجلى واستحييتم منى ولاأنصب ميزانا ولاأنشر لكم ديوانا ثم يعتذر سبحانه وتعالى إلى الفقراء ويقول ياعبادى ما ابتليتكم بالفقر إلا أن كل من أخذ من الدنيا شيئا أحاسبه عليه وأسأله من أين اكتسبته وفى أى شىء أخرجته فأحببت لكم الفقر ليخف حسابكم ثم يعتذر سبحانه وتعالى إلى العميان وسائر أصحاب الأمراض فيفرحون غاية الفرح بما حصل لهم من الأجر العظيم ثم يؤمرلهم برايات وصناجق مثل صناجق الأمراء ثم تأخذهم الملائكة على النجائب والرايات بين أيديهم وهم سائرون إلى الجنة فينظر الناس إليهم فيقولون أهؤلاء شهداء أو أنبياء فتقول الملائكة هؤلاء قوم صبروا على الشدائد فى الدنيا بصبرهم نالوا فاذا وصلوا إلى باب الجنة قال لهم رضوان من هؤلاء القوم الذين لم ينصب لهم ميزان فتقول الملائكة هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب فافتح لهم الجنة ليقعدوا فى قصورهم آمنين فيدخلون فتتلقاهم الملائكة والولدان بالفرح والتهليل والتكبير فيجلسون على شرائف

﴿الباب الأول فى فضيلة العـــلم والعلماء﴾

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ جُلُوسُكَ سَاعَةً فِي مَجْلِسِ الْعِـــلْمِ لَا تَمَسُّ قَلَمًا وَلَا تَكْتُبُ حَرْفًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ عِتْقِ أَلْفِ رَقَبَةٍ وَنَظَرُكَ إِلَى وَجْهِ الْعَالِمِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَلْفِ فَرَسٍ تَصَدَّقْتَ بِهَا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَسَلَامُكَ عَلَى الْعَالِمِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ عِبَـادَةِ أَلْفِ سَنَةٍ : وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيهٌ وَاحِدٌ مُتَوَرِّعٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ مُجْتَهِدٍ جَاهِلٍ وَرِعٍ : وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى الْكَوَاكِبِ : وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ

الجنة خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق فطوبى للصابرين كذا فى الجواهر للشيخ أبى الليث السمرقندى . ولما ذكر المصنف أولا الأربعين بابا بالسرد ذكر مثلها بعد على نسق ماتقدم بالأحاديث فقال

﴿ الباب الأول فى فضيلة العلم والعلماء ﴾

قال الله تعالى — شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط — فانظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا (قال النبى ﷺ لابن مسعود رضى الله عنه) واسمه عبدالله وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ووساده ونعليه وطهوره فى السفر وكان خفيف اللحم قصيرا جدا نحو ذراع شديد الأدمة وكان من أجود الناس ثوبا وأطيب الناس ريحا وكان دقيق الساقين أخذ يجتنى سواكا من الأراك فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله ﷺ لم تضحكون فقالوا يارسول الله من دقة ساقيه فقال والذى نفسى بيده لهما فى الميزان أثقل من أحد وكان هو كثير الولوج عليه ﷺ ويمشى معه وأمامه بالعصا ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام ويلبسه نعليه إذا قام فاذا جلس أدخلهما فى ذراعيه (ياابن مسعود جلوسك ساعة) أى من الزمان ليلا كان أونهارا (فى مجلس العلم) وفى لفظ فى حلقة العالم (لاتمس) بفتح الميم (قلما وتكتب حرفا خيرلك من عتق) أى إعتاق (ألف رقبة) أى عبد أو أمة (ونظرك إلى وجه العالم) أى بنظر المحبة (خيرلك من ألف فرس تصدقت بها فى سبيل الله) أى فى جهاد الكفار لاعلاء دين الله تعالى (وسلامك على العالم خيرلك من عبادة ألف سنة) كذا ذكره الحافظ المنذرى فى الدرة اليتيمة وعن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله يقول من مشى إلى حلقة عالم كان له بكل خطوة مائة حسنة فاذا جلس عنده واستمع مايقول كان له بكل كلمة حسنة كذا ذكره النووى فى رياض الصالحين (وقال ﷺ فقيه) أى عالم بعلم الشريعة (واحد متورع) أى متكلف بترك المحارم فهو المبتدى فى ذلك (أشد على الشيطان من ألف عابد مجتهد) أى فى العبادة (جاهل) أى بما يطرأ عليها (ورع) أى تارك للمحارم فهو المنتهى فى الكف عن المحارم وذلك لأن الشيطان كلما فتح بابا على الناس من الأهواء وزين الشهوات فى قلوبهم بين الفقيه العارف مكايده فيسد ذلك الباب ويجعله خائبا خاسرا بخلاف العابد فانه ربما يشتغل بالعبادة وهو فى حبائل الشيطان ولايدرى أفاد ذلك العزيزى نقلا عن الطيبى وفى رواية الترمذى وابن ماجه عن ابن عباس فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد (وقال ﷺ فضل العالم) أى العامل بعلمه (على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب) المراد بالفضل كثرة الثواب الشامل لما يعطيه الله العبد فى الآخرة من درجات الجنة ولذاتها ومآكلها ومشاربها ومناكحها ومايعطيه الله تعالى للعبد من مقامات القرب ولذة النظر إليه وسماع

عليه وسلم من انتقل يتعلم علما غفر له قبل أن يخطوا : وقال صلى الله عليه وسلم أكرموا العلماء فإنهم عند الله كرماء مكرمون : وقال صلى الله عليه وسلم من نظر إلى وجه العالم نظرة ففرح بها خلق الله تعالى من تلك النظرة ملكا يستغفر له إلى يوم القيامة : وقال النبى صلى الله عليه وسلم من أكرم عالما فقد أكرمنى ومن أكرمنى فقد أكرم الله ومن أكرم الله فمأواه الجنة : وقال صلى الله عليه وسلم نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل : وقال النبى صلى الله عليه وسلم من تعلم بابا من العلم يعمل به أو لم يعمل به كان أفضل من أن يصلى ألف ركعة تطوعا : وقال النبى صلى الله عليه وسلم

كلامه رواه أبو نعيم عن معاذ بن جبل وفى رواية للحارث بن أبى أسامة عن أبى سعيد الخدرى عنه ﷺ فضل العالم على العابد كفضلى على أمتى وفى رواية للترمذى عن أبى أمامة فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم أى نسبة شرف العالم إلى شرف العابد كنسبة شرف النبى إلى أدنى شرف الصحابة قال الغزالى فانظر كيف جعل العلم مقارنا لدرجة النبوة وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم وإن كان العابد لا يخلوا عن علم بالعبادة التى يواظب عليها ولولاه لم تكن عبادة (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من انتقل) أى تحول ماشيا أو راكبا من محله إلى محل آخر (ليتعلم علما) من العلوم الشرعية (غفر له) أى ما تقدم من ذنبه الصغائر (قبل أن يخطو) أى خطوة من موضعه إذا أراد بذلك وجه الله تعالى رواه الشيرازى عن عائشة (وقال صلى الله عليه وسلم أكرموا العلماء) أى بعلوم الشرع العاملين بأن تعاملوهم بالاجلال والاحسان إليهم بالقول والفعل (فانهم عند الله كرماء) أى مختارون (مكرمون) أى عند الملائكة وعن أبى هريرة قال سمعت رسول الله يقول إذا تحدث العالم فى مجلسه بالعلم ولم يدخله هزل ولا لغو إلا خلق الله تعالى من كل كلمة طلعت من فمه ملكا يستغفر الله له ولسامعه إلى يوم القيامة فاذا انصرفوا انصرفوا مغفورين لهم ثم قال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم (وقال صلى الله عليه وسلم من نظر إلى وجه العالم نظرة) أى واحدة (ففرح بها) أى بتلك النظرة (خلق الله تعالى من تلك النظرة ملكا يستغفر) أى ذلك الملك (له) أى الناظر (إلى يوم القيامة) وكان على بن أبى طالب يقول النظر إلى وجه العالم عبادة ونور فى النظر ونور فى القلب فاذا جلس العالم للعلم كان له بكل مسئلة قصر فى الجنة وللعامل بها مثل ذلك كذا فى رياض الصالحين (وقال النبى صلى الله عليه وسلم من أكرم عالما فقد أكرمنى) أى لأنه حبيبى (ومن أكرمنى فقد أكرم الله) أى لأنى حبيبه (ومن أكرم الله فمأواه الجنة) أى لأنها محال سكنى أحباء الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم أكرموا العلماء فانهم ورثة الأنبياء فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله رواه الخطيب البغدادى عن جابر (وقال النبى صلى الله عليه وسلم نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل) أى نوم العالم الذى يراعى آداب العلم أفضل من عبادة الجاهل الذى لا يعلم آداب العبادة وفى رواية لأبى نعيم عن سلمان باسناد ضعيف نوم على علم خير من صلاة على جهل أى لأنه قد يظن المبطل مصححا والممنوع جائزا كما قال ضرار بن الأزور الصحابى من عبد الله بجهل كان ما يفسد أكثر مما يصلح وكما قال واثلة بن الأسقع المتعبد بغير فقه كحمار الطاحون (وقال النبى صلى الله عليه وسلم من تعلم بابا من العلم يعمل به أو لم يعمل به كان أفضل من أن يصلى ألف ركعة تطوعا) وهذا يدل على أن العلم أشرف جوهرا من العبادة ولكن لا بد للعبد من العبادة مع العلم وإلا كان علمه هباء منثورا كما روى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من عالم لا يعمل بعلمه إلا نزع الله روحه على غير الشهادة وناداه مناد من السماء يا فاجر خسرت الدنيا

مَنْ زَارَ عَالِمًا فَكَأَنَّمَا زَارَنِى وَمَنْ صَافَحَ عَالِمًا فَكَأَنَّمَا صَافَحَنِى وَمَنْ جَالَسَ عَالِمًا فَكَأَنَّمَا جَالَسَنِى فِى الدُّنْيَا وَمَنْ جَالَسَنِى فِى الدُّنْيَا أَجْلَسْتُهُ مَعِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ

﴿الباب الثانى فى فضيلة لا إله إلا الله﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ مِائَةَ مَرَّةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ كَالْبَدْرِ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ كَلَامِى وَأَنَا هُوَ مَنْ قَالَهَا دَخَلَ حِصْنِى وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِى أَمِنَ مِنْ عِقَابِى . وقَالَ صلى الله عليه وسلم : أَدُّوا زَكَاةَ أَبْدَانِكُمْ بِقَوْلِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ . وَقَالَ صلى

والآخرة وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن العالم إذا لم يعمل بعلمه لعنه العلم من جوفه ويلعنه كل شىء طلعت عليه الشمس وتكتب الحفظة كل يوم ختما على صحيفته هذا عبد آيس من رحمة الله ياعبد الله يامضيع حقوق سيده يامن لايعمل بعلمه عليك لعنة الله فاذا مات نزع الله روحه على غير الشهادة ويحرم الموت على الايمان (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من زار عالما فكأنما زارنى ومن صافح عالما فكأنه صافحنى ومن جالس عالما فكأنما جالسنى فى الدنيا ومن جالسنى فى الدنيا أجلسته معى يوم القيامة) وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار عالما فقد زارنى ومن زارنى وجبت له شفاعتى وكان له بكل خطوة أجر شهيد وعن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار عالما ضمنت له على الله الجنة وعن على بن أبى طالب أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار عالما أى فى قبره ثم قرأ عنده آية من كتاب الله أعطاه الله تعالى بعدد خطواته قصورا فى الجنة وكان له بكل حرف قرأه على قبره قصر فى الجنة من ذهب كذا فى رياض الصالحين

﴿الباب الثانى فى فضيلة لاإله إلاالله﴾

قال الفاكهانى إن ملازمة ذكرها عند دخول المنزل تنفى الفقر وقد ورد أن من قال لاإله إلا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر قالوا يارسول الله فان لم يكن له شىء من الكبائر قال يغفر لأهله ولجيرانه رواه البخارى اه سنوسى (قال النبى ﷺ من قال كل يوم لاإله إلاالله محمد رسول الله مائة مرة جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر) أى التمام وهو أربعة عشر (وقال صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الذكر لاإله إلا الله) أى لأنها كلمة التوحيد والتوحيد لايماثله شىء ولأن لها تأثيراً فى تطهير الباطن فيفيد نفى الآلهة بقوله لاإله ويثبت الوحدانية لله تعالى بقوله إلا الله ويعود الذكر من ظاهر لسانه إلى باطن قلبه ولأن الايمان لايصح إلا بها أى مع محمد رسول الله وليس هذا فيما سواها من الأذكار (وأفضل الدعاء الحمد لله) قيل إنما جعل الحمد أفضل لأن الدعاء عبارة عن ذكر وأن يطلب منه حاجته والحمد لله يشملها فان من حمد الله إنما يحمده على نعمه والحمد على النعمة طلب مزيد قال تعالى ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ أفاد ذلك العزيزى روى هذا الحديث الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن جابر (وقال صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى) أى فى الحديث القدسى والكلام الانسى (لاإله إلاالله كلامى وأنا هو من قالها دخل حصنى) بكسر الحاء (ومن دخل حصنى أمن من عقابى) أخرجه الشيرازى عن على وفى نسخة لهذا

الله عليه وسلم : مَامِنْ عَبْدٍ يَقُولُ لَاإِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللهِ إِلَّا قَالَ ٱللهُ تَعَالَى صَدَقَ عَبْدِى أَنَا ٱللهُ لَاإِلٰهَ إِلَّا أَنَا أُشْهِدُكُمْ يَامَلَائِكَتِى قَدْ غَفَرْتُ لَهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَاتَأَخَّرَ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَالَ لَاإِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ خَالِصًا مُخْلِصًا دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَانَ أَوَّلُ كَلَامِهِ لَاإِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَآخِرُ كَلَامِهِ لَاإِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَعَمِلَ أَلْفَ سَيِّئَةٍ إِنْ عَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ لَايَسْأَلُهُ ٱللهُ عَنْ ذَنْبٍ وَاحِدٍ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَالَ لَاإِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ مِنْ غَيْرِ عُجْبٍ طَارَ بِهَا طَائِرٌ تَحْتَ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُ مَعَ

الكتاب وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا إله إلا الله حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذاب الله وعن عبد الواحد ابن زيد أنه قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح على جزيرة فخرجنا إلى الجزيرة فرأينا شخصاً يعبد صنما فقلنا له تعبد هذا الصنم وفينا من يصنع مثله فقال أنتم من تعبدون فقلنا نعبد إلها فى السماء عرشه وفى الأرض بطشه وفى البحر سبيله قال من أعلمكم به قلنا أرسل إلينا رسولا قال مافعل بالرسول قلنا قبضه الملك إليه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم كتاب الملك قال هل عندكم منه شىء فشرعنا نقرأ عليه سورة الرحمن فما زال يبكى حتى ختمت ثم قال ماينبغى أن يعصى صاحب هذا الكلام ثم عرضنا عليه الاسلام فأسلم وحملناه معنا فى السفينة فلما جن الليل وصلينا العشاء أخذنا مضاجعنا للنوم فقال لنا هذا الاله الذى دللتمونى عليه ينام قلنا بل هو حى قيوم لاينام قال بئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لاينام فلما وصلنا البر وأردنا الانصراف جمعنا له شيئا من الدراهم فقال ماهذا قلنا تستعين به على نفسك فقال دللتمونى على طريق ماأراكم سلكتموها أنا كنت أعبد غيره فلم يضيعنى أفيضيعنى الآن بعد ماعرفته فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل لى إنه فى النزع فجئت إليه وقلت له هل من حاجة فقال قضى حوائجى الذى أخرجنى من الجزيرة . ونمت عنده فرأيت جارية فى روضة خضراء وهى تقول عجلوا به فى سلام فقد طال شوقى إليه فاستيقظت وقدمات فدفنته ونمت تلك الليلة فرأيته فى المنام وعلى رأسه تاج وبين يديه الحور العين وهو يقرأ ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ (وقال ﷺ أدوا زكاة أبدانكم بقول لا إله إلا الله) وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن قول لا إله إلا الله تدفع عن قائلها تسعة وتسعين بابا من البلاء أدناها الهم (وقال ﷺ من قال لا إله إلا الله خرج من فيه طائر أخضر له جناحان أبيضان مكللان بالدر والياقوت يصعد إلى السماء فيسمع له دوى تحت العرش كدوى النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى تغفر لصاحبى فيغفر لقائلها ثم يجعل بعد ذلك للطائر سبعون لسانا تستغفر لصاحبه إلى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر يكون قائده ودليله إلى الجنة (وقال ﷺ مامن عبد يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله إلا قال الله تعالى صدق عبدى أنا الله لا إله إلا أنا أشهدكم ياملائكتى قد غفرت له ماتقدم من ذنبه وماتأخر) أى من الصغائر (وقال ﷺ من قال لا إله إلا الله خالصا) أى من الرياء مثلا (مخلصا) أى من المنهيات (دخل الجنة) أى مع السابقين وأخرج الحكيم عن زيد بن الأرقم قال قال رسول الله ﷺ من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة قيل يارسول الله وما إخلاصها قال أن تحجزه عن المحارم (وقال ﷺ من كان أول كلامه لا إله إلا الله وآخر كلامه لا إله إلا الله وعمل ألف سيئة) أى ذنب صغير (إن عاش ألف سنة لايسأله الله عن ذنب واحد) وروى أنه ﷺ قال لسيدنا زيد الأنصارى فان صعب لك شىء من أمور الدنيا فأكثر من قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال لا إله إلا الله من غير عجب) بفتح العين والجيم أى حال كون القائل من غير تعجب مما رآه أو سمعه (طار بها) أى بسبب ذكر هذه الكلمة المشرفة

المسبحين إلى يوم القيامة ويكتب له ثوابه . وقال صلى الله عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله مرة غفر له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر . وقال صلى الله عليه وسلم : إذا مر المؤمن على المقابر فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير نور الله تلك القبور كلها وغفر لقائلها وكتب له ألف ألف حسنة ورفع له ألف ألف درجة وحط عنه ألف ألف سيئة

﴿الباب الثالث فى فضيلة بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قال صلى الله عليه وسلم : مامن عبد يقول بسم الله الرحمن الرحيم إلا ذاب الشيطان كما يذوب الرصاص على النار . وقال صلى الله عليه وسلم : مامن عبد يقول بسم الله الرحمن الرحيم إلا أمر الله تعالى الكرام الكاتبين أن يكتبوا فى ديوانه أربعمائة حسنة . وقال صلى الله عليه وسلم : من قال

(طائر تحت العرش يسبح مع المسبحين إلى يوم القيامة ويكتب له) أى لقائلها (ثوابه) أى تسبيح ذلك الطائر (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله مرة غفر له ذنوبه) أى الصغائر (وإن كانت) أى تلك الذنوب (مثل زبد البحر) بفتح الزاى والباء أى مائه أومايعلو وجهه من رغوة وعيدان ونحوهما والأول أولى لأن المراد كناية عن المبالغة فى الكثرة كما قاله عطية الأجهورى (وقال صلى الله عليه وسلم إذا مر المؤمن على المقابر فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير نور الله تلك القبور كلها وغفر لقائلها وكتب له) أى للقائل (ألف ألف حسنة ورفع له ألف ألف درجة وحط) أى أسقط (عنه ألف ألف سيئة) أى من الصغائر وروى الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ورفع بها صوته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة

﴿الباب الثالث فى فضيلة بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عن عطاء عن جابر بن عبدالله قال لما نزل بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم إلى المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر وأصغت البهائم بآذانها ورجمت الشياطين من السماء وحلف الله عز وجل بعزته لا يسمى اسمه على سقم إلا شفاه ولا يسمى اسمه على شيء إلا بارك فيه ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة ذكره سيدى الشيخ عبدالقادر الجيلانى (وقال صلى الله عليه وسلم مامن عبد يقول بسم الله الرحمن الرحيم إلا ذاب الشيطان كما يذوب الرصاص) بفتح الراء (على النار) قال ابن مسعود شيطان المؤمن مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لى شيطانى دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا الآن مثل العصفور قلت ولم ذلك قال تذيبنى بذكر الله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم مامن عبد يقول بسم الله الرحمن الرحيم إلا أمر الله تعالى الكرام) أى على الله تعالى (الكاتبين) أى أعمال الناس (أن يكتبوا فى ديوانه) أى صحائفه (أربعمائة حسنة)

بسم الله الرحمن الرحيم مرة لم يبق من ذنوبه ذرة . وقال صلى الله عليه وسلم : من كتب بسم الله مجود تعظيما لله غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر . وقال صلى الله عليه وسلم : إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن . وقال صلى الله عليه وسلم : إن الله سبحانه وتعالى زين السماء بالكواكب وزين الملائكة بجبريل وزين الجنة بالحور والقصور وزين الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم وزين الأيام بيوم الجمعة وزين الليالى بليلة القدر وزين الشهور بشهر رمضان وزين المساجد بالكعبة وزين الكتب بالقرآن وزين القرآن ببسم الله الرحمن الرحيم . وقال صلى الله عليه وسلم : من قال بسم الله الرحمن الرحيم كتب اسمه من الأبرار وبرىء من الكفر والنفاق . وقال صلى الله عليه وسلم : من قال بسم الله الرحمن الرحيم غفر الله له ماتقدم من ذنبه . وقال صلى الله عليه وسلم : إذا قمتم فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فان الناس إذا اغتابوكم يمنعهم الملك عن ذلك . وقال صلى الله عليه وسلم إذا جلستم مجلسا فقولوا بسم الله الرحمن

وقال صلى الله عليه وسلم من قال بسم الله الرحمن الرحيم مرة لم يبق من ذنوبه) اى الصغائر (ذرة) وذكر أن بشرا الحافى رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم وكان معه ثلاثة دراهم فأخذ بها طيبا وطيبها فنودى فى سره كما طيبت اسمنا لنطيبن اسمك (وقال صلى الله عليه وسلم من كتب بسم الله مجود تعظيما لله غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر) وفى رواية للخطيب البغدادى وابن عساكر عن زيد بن ثابت إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه أى إذا أردت كتابة ذلك فأظهر السين ووضح سنها إجلالا لاسم الله تعالى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم) أى إذا أراد أن يكتبها (فليمد الرحمن) أى حروفه بأن يمد اللام والميم ويجوف النون ويتأنق أى يحسن فى ذلك رواه الخطيب والديلمى عن أنس بن مالك (وقال صلى الله عليه وسلم إن الله سبحانه وتعالى زين السماء بالكواكب) وهى الشمس والقمر والنجوم (وزين الملائكة بجبريل) فهو نقيب الملائكة (وزين الجنة بالحور والقصور وزين الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وزين الأيام بيوم الجمعة وزين الليالى بليلة القدر وزين الشهور بشهر رمضان وزين المساجد بالكعبة وزين الكتب بالقرآن وزين القرآن ببسم الله الرحمن الرحيم) هذه عشرة أشياء مزينة بعشرة أشياء (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال بسم الله الرحمن الرحيم كتب اسمه من الأبرار) أى الصادقين (وبرىء من الكفر والنفاق) وعن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسع عشرة فليقل بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله تعالى كل حرف منها جنة من واحد منهم (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال بسم الله الرحمن الرحيم غفر الله له ماتقدم من ذنبه) والمراد الصغائر (وقال صلى الله عليه آله وسلم إذا قمتم) أى من المجلس أى مجلس كان (فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فان الناس إذا اغتابوكم يمنعهم الملك عن ذلك وقال صلى الله عليه وآله وسلم

الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فَانَّ مَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ وَكَّلَ اللّٰهُ بِهِ مَلَكًا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْغِيبَةِ حَتَّى لَا يَغْتَابُوكُمْ

﴿الباب الرابع فى فضيلة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم﴾

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ عَشْرًا . وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ أَلْفَ مَرَّةٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُبَشَّرَ لَهُ بِالْجَنَّةِ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ بِهَا مِائَةً وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ بِهَا أَلْفًا وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ أَلْفًا لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ

إذا جلستم مجلسا) أى مجلس كان (فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فان من فعل ذلك وكل الله به ملكا يمنعهم من الغيبة حتى لا يغتابوكم) وقد نظم بعض أهل العلم رضى الله عنه المسائل التى تسن التسمية فيها فقال :

وتسمية الرحمن جل جلاله ✡ لنا شرعت فاحرص عليها وأوصل
كذى الأكل والشرب اللذين تجملا ✡ وغسل بها حال الطهور لغاسل
وعند ركوب جاز فى الشرع فعله ✡ على البر أوفى البحر ثم لداخل
إلى مسجد أوبيته وللبسه ✡ ونزع وإغلاق لباب المنازل
واطفاء مصباح ووطء حليلة ✡ له وصعود منبر خير حامل
وتغميض ميت ثم فى اللحد جعله ✡ خروج من المرحاض ثم لداخل
وعند ابتداء للطواف بكعبة ✡ لها شرف الرحمن تشريف عادل
وعند وضوء ثم عند تيمم ✡ ونحر فواظب كالحبيب المواصل
وبعد صلاة الله ثم سلامه ✡ على المصطفى المختار خير الأفاضل

﴿الباب الرابع فى فضيلة الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم﴾

قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الله عشرا لمن صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل على غافل ويعطيه الله أمثال الجبال والملائكة تدعو له وتستغفر له وأما اذا كان حاضر القلب وقت الصلاة عليه فلا يعلم قدر ذلك إلا الله تعالى (قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا) رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن حبان عن أبى هريرة رضى الله عنه وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا كذا ذكر النووى فى الأذكار أى وكلما زاد زاده بتلك النسبة (وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم من صلى على ألف مرة لم يمت حتى يبشر له بالجنة) وفى رواية من صلى على ألف مرة بشر بالجنة قبل موته (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى

فَقَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ . وقال صلى الله عليه وسلم : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً وقال صلى الله عليه وسلم : صَلَاتُكُمْ عَلَيَّ مَحَاقَةٌ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ أَرْبَعِينَ مَرَّةً مَحَا اللهُ ذُنُوبَهُ كُلَّهَا . وقال صلى الله عليه وسلم : مَامِنْ دُعَاءٍ إِلَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ حِجَابٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيَّ فَإِذَا صُلِّيَ عَلَيَّ انْخَرَقَ ذَلِكَ الْحِجَابُ وَرُفِعَ الدُّعَاءُ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ قَضَى اللهُ لَهُ مِائَةَ حَاجَةٍ سَبْعِينَ مِنْهَا لِآخِرَتِهِ وَثَلَاثِينَ مِنْهَا لِدُنْيَاهُ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ عِشْرِينَ مَرَّةً وَلَمْ يَمُتْ حَتَّى يُبَشَّرَ بِالْجَنَّةِ

على مائة صلى الله عليه بها ألفا ومن صلى على ألفا لم تمسه النار) أى نار جهنم وفى رواية لم يعذبه الله بالنار وفى رواية الطبرانى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة كتب الله له براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه يوم القيامة مع الشهداء (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من نسى الصلاة على فقد أخطأ طريق الجنة) أراد النبى ﷺ بالنسيان الترك عمدا فاذا كان التارك يخطىء طريق الجنة كان المصلى عليه سالكا إلى الجنة فقد روى عن أبى هريرة أنه قال الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم هى الطريق إلى الجنة كذا ذكر السملاوى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم إن أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة) أى أقربهم منى فى القيامة وأحقهم بشفاعتى أكثرهم على صلاة فى الدنيا لأن كثرة الصلاة عليه تدل على صدق المحبة وكمال الوصلة فتكون منازلهم فى الآخرة منه بحسب تفاوتهم فى ذلك رواه البخارى والترمذى وابن حبان عن ابن مسعود بأسانيد صحيحة (وقال صلى الله عليه وآله وسلم صلاتكم على محاقة) أى إذهاب لذنوبكم كما يمحق الماء النار كما قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمحى للذنوب من الماء لسواد اللوح (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى على فى كل جمعة أربعين مرة محا الله ذنوبه كلها) وعن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال كنت واقفا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من صلى على فى كل جمعة ثمانين مرة غفر الله تعالى له ذنوب ثمانين سنة قلت يارسول الله كيف الصلاة عليك قال صلى الله عليه وآله وسلم تقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الأمى وتعقد واحدة ذكر ذلك سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم مامن دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على فاذا صلى على انخرق ذلك الحجاب ورفع الدعاء) وفى لفظ عن على قال مامن دعاء إلا بينه وبين الله حجاب حتى يصلى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاذا صلى تخرق الحجاب فاستجيب وإن لم يصل عليه لم يستجب الدعاء رواه الحسن بن عرفة (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى على فى يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه) رواه ابن النجار عن جابر (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه وملائكته عشرين مرة ولم يمت حتى يبشر بالجنة) وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال من صلى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة فليقل من ذلك أو ليكثر رواه الامام أحمد باسناد حسن موقوف وروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال جاءنى جبريل عليه السلام وقال لى يارسول الله لا يصلى عليك أحد إلا ويصلى عليه سبعون ألفا من الملائكة وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال من صلى على صلت عليه الملائكة ومن صلت عليه

(الباب الخامس فى فضيلة الايمان)

قال النبى صلى الله عليه وسلم الْاِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ . وقال صلى الله عليه وسلم : الْاِيمَانُ عُرْيَانٌ وَلِبَاسُهُ التَّقْوى وَزِينَتُه الْحَيَاءُ وَثَمَرَتُه الْعِلْمُ . وقال صلى الله عليه وسلم لَاإِيمَانَ لِمَنْ لَاأَمَانَةَ لَهُ . وقال صلى الله عليه وسلم : لَايُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَايُحِبُّ لِنَفْسِه وقال صلى الله عليه وسلم :الْاِيمَانُ فى صَدْرِ الْمُؤْمِنِ وَلَا يَتِمُّ الْاِيمَانُ إِلَّا بِتَمَامِ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ

الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شىء فى السموات ولافى الأرض إلاصلى عليه ٭ قال بعض الصوفية كان لى جار مسرف على نفسه لايعرف يومه من أمسه من تعمقه فى السكر وكنت أعظه فلم يقبل وأمرته بالتوبة فلم يفعل فلما مات رأيته فى المنام وهو فى أرفع مقام وعليه حلة خضراء من حلل الجنة لباس الاعزاز والاكرام فقلت له بم نلت هذه المرتبة العظيمة قال حضرت يوما مجلس الذكر فسمعت العالم يقول من صلى على النبى ﷺ ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع العالم صوته بالصلاة على النبى ﷺ ورفعت صوتى ورفع القوم أصواتهم فغفر لنا جميعا فى ذلك اليوم فكان نصيبى من المغفرة والرحمة أن جاد على بهذه النعمة

(الباب الخامس فى فضيلة الايمان)

وهو فى اللغة تصديق القلب المتضمن للعلم بالمصدق به وهو فى الشريعة التصديق وهو العلم بالله وصفاته مع جميع الطاعات الواجبة منها والنوافل واجتناب الزلات والمعاصى ويجوز أن يقال الايمان هو الدين والشريعة والملة لأن الدين هو مايدان به من الطاعات مع اجتناب المحظورات والمحرمات وذلك هو صفة الايمان وأما الاسلام فهو من جملة الايمان وكل ايمان اسلام وليس كل اسلام إيمانا لأن الاسلام هو بمعنى الاستسلام والانقياد فكل مؤمن مستسلم منقاد لله تعالى وليس كل مسلم مؤمنا بالله لأنه قديسلم مخافة السيف فالايمان اسم يتناول مسميات كثيرة أقوالا وأفعالا فيعم جميع الطاعات والاسلام عبارة عن الشهادتين مع طمأنينة القلب والعبادات الخمس كذا قاله سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى (قال النبى ﷺ الايمان معرفة) وفى رواية لابن ماجه أيضا بدل ذلك عقد (بالقلب وقول باللسان) وهو النطق بالشهادتين كما قاله القسطلانى (وعمل بالأركان) والمراد أن الأعمال شرط فى كمال الايمان وأن الاقرار اللسانى يعرب عن التصديق النفسانى كذا قال العزيزى نقلا عن ابن حجر رواه ابن ماجه والطبرانى عن على وهو حديث ضعيف (وقال ﷺ الايمان عريان ولباسه التقوى) وهى تنزيه القلب عن الذنوب (وزينته الحياء) أى من الله تعالى فى إتيان نهيه (وثمرته العلم) أى مع العمل (وقال ﷺ لاإيمان لمن لاأمانة له) أى فان المؤمن من أمنه الخلق على أنفسهم وأموالهم فمن خان وجار فليس بمؤمن ٭ وأراد ﷺ نفى الكمال لاالحقيقة رواه أحمد وابن حبان عن أنس (وقال ﷺ لايؤمن أحدكم) إيمانا كاملا (حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه) رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أنس قال إبراهيم الشبرخيتى ووقع فى رواية الاسماعيلى حتى يحب لأخيه المسلم مايحبه لنفسه من الخير والظاهر أن التعبير بالأخ المسلم جرى على الغالب لأنه ينبغى لكل مسلم أن يحب للكافر الاسلام وما يتفرع عليه من الكمالات وقال النووى فى شرح الأربعين وابن العماد الأولى أن يحمل ذلك على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لأخيه الكافر مايحب لنفسه من دخوله فى الاسلام كما يحب لأخيه المسلم دوامه على الاسلام ولهذا كان الدعاء بالهداية للكافر مستحبا (وقال ﷺ الايمان فى صدر المؤمن ولايتم الايمان الابتمام الفرائض

وَلَا يَفْسُدُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِجُحُودِ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ فَمَنْ نَقَصَ فَرِيضَةً بِغَيْرِ جُحُودٍ عُوقِبَ عَلَيْهَا وَمَنْ أَتَمَّ الْفَرَائِضَ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . وقال صلى الله عليه وسلم : الْإِيمَانُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَلَكِنْ لَهُ حَدٌّ أَيْ تَعْرِيفٌ بِذِكْرِ أَفْرَادِ فُرُوعِ الْإِيمَانِ فَإِنْ نَقَصَ فَفِي حَدِّهِ وَأَصْلُهُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَالْحَجُّ وَغُسْلُ الْجَنَابَةِ فَمَنْ زَادَ فِي حَدِّهِ زَادَتْ حَسَنَاتُهُ وَمَنْ نَقَصَ فِيهِ فَفِيهِ . وقال صلى الله عليه وسلم : الْإِيمَانُ نِصْفَانِ

والسنن) أى بأدائهما تامين (ولايفسد الايمان إلابجحود الفرائض والسنن) أى بانكارهما (فمن نقص فريضة) أى واحدة (بغير جحود) أى إنكار بفرضيتها (عوقب عليها) أى على ترك تلك الفريضة أما إذا ترك فريضة مع إنكار بوجوبها فقد كفر (ومن أتم الفرائض) بأن أداها تامة (وجبت له الجنة) ثم إذا أتم السنن فقد زادفى مرتبته فى الجنة والله أعلم (وقال ﷺ الايمان لايزيد ولاينقص ولكن له حد أى تعريف بذكر أفراد فروع الايمان فان نقص ففى حده) أى فان نقص الايمان فالنقص فى حده لافى نفس الايمان (وأصله) أى أصل حد الايمان (شهادة أن لاإله إلاالله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله) والشهادة إخبار الشخص بحق على غيره بلفظ خاص * وأركانها خمسة شاهد ومشهود له ومشهود عليه ومشهود به وصيغة فالشاهد هو المسلم والمشهود له هو الله سبحانه وتعالى وسيدنا محمد ﷺ والمشهود عليه هو المشرك بالله والمنكر لرسالة سيدنا محمد والمشهود به ثبوت الألوهية والوحدانية لله سبحانه وتعالى وثبوت الرسالة لسيدنا محمد ﷺ والصيغة هى لفظ أشهد أو ترجمته لاغير (وإقام الصلاة) أى الاتيان بها بأركانها وشروطها (وإيتاء الزكاة) أى إعطاؤها إلى أهلها باخراج جزء من المال على وجه مخصوص (وصوم رمضان) أى إمساك طاهر من الحيض والنفاس عن شهوة الفم والفرج وما يقوم مقامهما كالأنف واللس المؤدى للفطر فى جميع نهار رمضان بنية قبل الفجر (والحج) لقوله ﷺ من لم تحبسه حاجة أى من مرض وظالم ولم يحج وله جمع أى مال فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا (وغسل الجنابة فمن زاد فى حده) أى الايمان (زادت حسناته ومن نقص فيه ففيه) أى من نقص فى حد الايمان فالنقص فى حده قال السيوطى فى النقاية والمؤمن الكامل فى إيمانه من كملت فيه شعب الايمان من نقصت واحدة منها نقص فى إيمانه بحسبها وقد أجمع السلف على أن الايمان يزيد وينقص وزيادته بالطاعات ونقصانه بالمعاصى وشعب الايمان بضع وستون أوبضع وسبعون كما رواه الشيخان أو ست وسبعون أو سبع وسبعون كما فى الحديث الذى رواه أبو عوانة أو أربع وستون كما رواه الترمذى وقال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى ونعتقد أن الايمان قول باللسان ومعرفة بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ويقوى بالعلم ويضعف بالجهل وبالتوفيق يقع كما روى عن ابن عباس وأبى هريرة وأبى الدرداء أنهم قالوا الايمان يزيد وينقص وزيادة الايمان إنما تكون بعد التحقيق بأداء الأوامر وانتهاء النواهى وبالتسليم فى القدر وترك الاعتراض على الله عز وجل فى فعله فى جميع خلقه وترك الشك فى وعده فى الرزق وبالتوكل عليه والخروج من الحول والقوة والصبر على البلاء والشكر على النعماء والتنزيه للحق وترك التهمة له فى سائر الأحوال وأما بمجرد الصلاة والصيام فلا يزيد الايمان انتهى وقال الغزالى والعمل ليس من أجزاء الايمان وأركان وجوده بل هو مزيد عليه يزيد به والزائد موجود والناقص موجود والشىء لايزيد بذاته فلا يجوز أن يقال الانسان يزيد برأسه بل يقال يزيد بلحيته وسمنه ولا يجوز أن يقال الصلاة تزيد بالركوع والسجود بل تزيد بالآداب والسنن فهذا تصريح بأن الايمان له وجود ثم بعد الوجود يختلف حاله

فَنِصْفٌ فِى الصَّبْرِ وَنِصْفٌ فِى الشُّكْرِ . وقال صلى الله عليه وسلم : الْإِيمَانُ قَيْدُ الْفَتْكِ لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ . وقال صلى الله عليه وسلم : خَلَقَ اللهُ الْإِيمَانَ وَحَفَّهُ وَمَدَحَهُ بِالسَّمَاحَةِ وَالْحَيَاءِ وَخَلَقَ اللهُ الْكُفْرَ وَذَمَّهُ بِالْبُخْلِ وَالْجَفَاءِ . وقال صلى الله عليه وسلم : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِأَنْ يُخْرَجَ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ

﴿الباب السادس فى فضيلة الوضوء﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ وَصَلَّى كَفَّرَ اللهُ ذُنُوبَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الْأُخْرَى الَّتِى تَلِيهَا . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ نَامَ عَلَى وُضُوءٍ فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ

بالزيادة والنقصان (وقال ﷺ الايمان نصفان فنصف فى الصبر) أى عن المحارم (ونصف فى الشكر) أى العمل بالطاعات رواه البيهقى عن أنس (وقال ﷺ الايمان قيد الفتك لايفتك مؤمن) رواه البخارى وأبو داود والحاكم عن أبى هريرة والامام أحمد عن الزبير وعن معاوية أى الايمان يمنع من الفتك الذى هو القتل بعد الأمان غادرا ¤ قوله لايفتك مؤمن خبر بمعنى النهى أى لايفتك كامل الايمان والفتك أن يأتى الرجل صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله وأما الغيلة فهو أن يخدعه ثم يقتله فى موضع خفى (وقال ﷺ خلق الله الايمان وحفه) أى زينه (ومدحه بالسماحة والحياء وخلق الله الكفر وذمه بالبخل والجفاء) أى العقوق (وقال ﷺ إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أمر الله تعالى بأن يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان) أى زيادة على أصل التوحيد كما قاله القسطلانى وفى حديث البخارى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أى للملائكة أخرجوا أى من النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان أى زيادة على أصل التوحيد فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون فى نهر الحيا بالقصر أى المطر والحياة بالمثناة آخره وهو النهر الذى من غمس فيه حيي فينبتون كما تنبت الحبة بكسر الحاء أى البقلة الحمقاء فى جانب السيل

﴿الباب السادس فى فضيلة الوضوء﴾

روى عن الضحاك عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ مامن عبد ولا امرأة توضأ فأحسن الوضوء ثم قرأ بعده إنا أنزلناه فى ليلة القدر إلى آخرها إلا أعطاه الله تعالى بكل حرف منها مائة درجة وخلق الله تعالى من كل قطرة قطرت من وضوئه ملكا يستغفر له إلى يوم القيامة كذا فى رياض الصالحين (قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم من توضأ للصلاة فأحسن الوضوء) بأن راعى شروطه وفروضه وآدابه (ثم قام إلى الصلاة فانه يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه) أى فانه لم يبق منه شىء من ذنوبه الصغيرة كأنه فى يوم خروجه من بطن أمه قوله كيوم مبنى على الفتح لاضافته إلى فعل مبنى (وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم من توضأ للصلاة وصلى كفر الله ذنوبه) والمراد الصغائر (مابينه وبين الصلاة الأخرى التى تليها وقال صلى الله عليه وآله وسلم من نام على وضوء فأدركه الموت

فِى تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَهُوَ عِنْدَ اللهِ شَهِيدٌ. وقال صلى الله عليه وسلم: النَّائِمُ الطَّاهِرُ كَالصَّائِمِ القَائِمِ. وقال صلى الله عليه وسلم: مَنْ تَوَضَّأَ عَلَى طُهْرٍ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ. وقال صلى الله عليه وسلم: لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ وَلَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ. وقال صلى الله عليه وسلم: الْوُضُوءُ شَطْرُ الْإِيمَانِ. وقال صلى الله عليه وسلم: صِبْغَةُ الْوُضُوءِ مَرَّةٌ فَمَنْ تَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ وَمَنْ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا فَهُوَ وُضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي. وقال صلى الله عليه وسلم: لَا يَقْبَلُ اللهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ. وقال صلى الله عليه وسلم: الْوُضُوءُ عَلَى الْوُضُوءِ نُورٌ عَلَى نُورٍ

فى تلك الليلة فهو عند الله شهيد) وفى الاحياء قال صلى الله عليه وآله وسلم إذا نام العبد على طهارة عرج بروحه إلى العرش فكانت رؤياه صادقة وإن لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ فتلك المنامات أضغاث أحلام لا تصدق (وقال صلى الله عليه وآله وسلم النائم الطاهر كالصائم القائم) أى المصلى فى الليل أى فى حصول الأجر وإن اختلف المقدار رواه الحكيم الترمذى عن عمر بن حريث وإسناده ضعيف كذا فى السراج المنير (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من توضأ على طهر أى جدد وضوءه وهو على طهر الوضوء الذى صلى به فرضا أو نفلا فان لم يصل بالوضوء الأول صلاة فلا يستحب تجديد الوضوء (كتب له) بالبناء للمفعول (عشر حسنات) أى بالوضوء المجدد رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر قال الترمذى إسناده ضعيف قوله كتب له عشر حسنات قال بعضهم يشبه أن يكون المراد كتب الله به عشر وضوآت فان أقل ماوعد به الله من الاضعاف الحسنة بعشرة أمثالها وقد وعد الله بالواحدة سبعمائة ووعد ثوابا بغير حساب وقد يؤخذ من قوله توضأ أن الغسل لا تجديد فيه كالتيمم وهو الأصح (وقال ﷺ لاصلاة) صحيحة (لمن لاوضوء له ولا وضوء) كاملا (لمن لم يذكر اسم الله عليه) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة وابن ماجه عن سعيد بن زيد (وقال صلى الله عليه وسلم الوضوء شطر الايمان) رواه ابن أبى شيبة عن حسان بن عطية وفى رواية لغيره الطهور بضم الطاء شطر الايمان أى وذلك لأن الايمان يطهر نجاسة الباطن والوضوء يطهر نجاسة الظاهر (وقال صلى الله عليه وسلم صبغة الوضوء) بكسر الصاد وسكون الموحدة ثم الغين أى أصل الوضوء (مرة) أى واحدة فى كل عضو (فمن توضأ مرتين كان له كفلان) بكسر الكاف أى ضعفان (من الأجر ومن توضأ ثلاثا فهو) أى الوضوء المكرر ثلاثا (وضوء الأنبياء من قبلى) وفى الاحياء وتوضأ صلى الله عليه وسلم مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به وتوضأ مرتين مرتين وقال من توضأ مرتين مرتين آتاه الله أجره مرتين وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئى ووضوء الأنبياء من قبلى ووضوء خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام (وقال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة أحدكم) والمراد بالقبول هنا مايرادف الصحة وهو الاجزاء وحقيقة القبول ثمرة وقوع الطاعة مجزئة رافعة لما فى الذمة ولما كان الاتيان بشروطها مظنة الاجزاء الذى القبول ثمرته عبر عنه بالقبول مجازاً وأما القبول المنفى فى مثل قوله صلى الله عليه وسلم من أتى عرافا لم تقبل له صلاة فهو الحقيقى لأنه قد يصح العمل ويختلف القبول لمانع كذا فى السراج المنير وفى لفظ لا تصح صلاة أحدكم (إذا أحدث حتى يتوضأ) أى بالماء أو يقوم مقامه رواه البخارى وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء نور على نور) أى تجديد الوضوء حسنة على حسنة قال ابن حجر هو مسند رزين رحمه الله ولم يطلع عليه المنذرى كذا فى البدر المنير للشيخ

﴿الباب السابع فى فضيلة السواك﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم : رَكْعَتَانِ بِسِوَاكٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً بِغَيْرِ سِوَاكٍ . وقال صلى الله عليه وسلم : تَسَوَّكُوا فَإِنَّ السِّوَاكَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ . وقال صلى الله عليه وسلم : سِتَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ الْحَيَاءُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَامَةُ وَالسِّوَاكُ وَالتَّعَطُّرُ وَكَثْرَةُ الْأَزْوَاجِ . وقال صلى الله عليه وسلم ثَلَاثَةٌ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالسِّوَاكُ وَمَسُّ الطِّيبِ . وقال صلى الله عليه وسلم : طَيِّبُوا أَفْوَاهَكُمْ بِالسِّوَاكِ فَإِنَّهُ طَرِيقُ الْقُرْآنِ . وقال صلى الله عليه وسلم : رَحِمَ اللهُ الْمُتَخَلِّلِينَ مِنْ أُمَّتِي

عبد الوهاب بن أحمد الأنصارى وفى الاحياء قال قال صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث نفسه فيهما بشىء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفى لفظ آخر ولم يسهه فيهما غفر له ماتقدم من ذنبه

﴿الباب السابع فى فضيلة السواك﴾

أى والخلال روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطهارات أربع قص الشارب وحلق العانة وتقليم الأظفار والسواك رواه البزار والطبرانى عن أبى الدرداء (قال النبى صلى الله عليه وسلم ركعتان) أى صلاة ركعتين (بسواك خير من سبعين ركعة بغير سواك) رواه الدارقطنى عن أم الدرداء وإسناده حسن أى لما فيه من الفوائد التى منها طيب رائحة الفم وتذكر الشهادة عند الموت قال المناوى لادليل فى هذا الحديث على أفضلية السواك على الجماعة التى هى بسبع وعشرين درجة لأن الدرجة متفاوتة المقدار انتهى (وقال صلى الله عليه وسلم تسوكوا فان السواك مطهرة) بفتح الميم أفصح من كسرها مصدر بمعنى اسم الفاعل أى مطهر (للفم) أو بمعنى الآلة أى آلة تنظفه كما أفاده العزيزى (مرضاة للرب) رواه ابن ماجه وهو بفتح الميم بمعنى اسم الفاعل أى مرض للرب قال العلقمى سئل ابن هشام عن هذا الحديث كيف أخبر عن المذكر بالمؤنث فأجاب ليست التاء فى مطهرة للتأنيث وإنما هى مفعلة الدالة على الكثرة كقوله الولد مبخلة مجبنة أى محل لتحصيل البخل والجبن لأبيه بكثرة (وقال صلى الله عليه وسلم ستة من سنن المرسلين) وفى لفظ من سنن الأنبياء أى من طريقتهم أى من طريقة غالبهم (الحياء) بمثناة تحتية والمد وهو تغير يعترى الانسان من كل عمل لايحسن شرعا (والحلم) أى سعة الصدر والتحمل (والحجامة والسواك) أى استعماله ويحصل بكل خشن وأولاه الأراك (والتعطر) أى استعمال الطيب لأن حظ الملائكة من البشر الريح الطيب وهم مخالطون للرسل (وكثرة الأزواج) أى بالجمع لأنه لايخاف عليهم الجور للنساء وقال المناوى والصواب كما قاله جماعة بدل الحياء الختان بخاء معجمة ومثناة فوقية ونون والمراد أن هذه الخصال من سنن غالب الرسل من البشر وإلا فنوح لم يختن وعيسى لم يتزوج (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة واجبة على كل مسلم) أى فعلهن مندوب ندبا مؤكداً عليه (الغسل يوم الجمعة والسواك ومس الطيب) أى يوم الجمعة وإن كان ذلك مطلوبا فى غيره أيضاً وروى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن على فريضة وهن لكم سنة السواك والوتر وقيام الليل (وقال صلى الله عليه وسلم طيبوا أفواهكم) أى بازالة الرائحة الكريهة منها (بالسواك فانه طريق القرآن) وفى حديث رواه الطبرانى عن ابن مسعود باسناد حسن تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعوا إلى الايمان والايمان مع صاحبه أى فى الجنة والمعنى أخرجوا مابين الأسنان من الطعام بالخلال فان ذلك نظافة للفم والأسنان وفى رواية فانه مصحة للناب والنواجذ (وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله المتخللين

فى الْوُضوءِ وَالطَّعَامِ . وقال صلى الله عليه وسلم : لَاتَخَلَّلُوا بِالآسِ وَالرَّيْحَانِ وَالْقَصَبِ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْأِكْلَةَ . وقال صلى الله عليه وسلم : صَلَاةٌ بِسِوَاكٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ صَلَاةً بِغَيْرِ سِوَاكٍ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَازَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِى بِالسِّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يَدْرَدَنَّ أَسْنَانِى . وقال صلى الله عليه وسلم : أُمِرْتُ بِالسِّوَاكِ حَتَّى خِفْتُ عَلَى أَسْنَانِى

﴿الباب الثامن فى فضيلة الأذان﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَذَّنَ لِلصَّلَاةِ سَبْعَ سِنِينَ مُحْتَسِباً كَتَبَ اللهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَذَّنَ ثِنْتَى عَشْرَةَ سَنَةً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَذَّنَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . وقال صلى الله عليه وسلم : ثَلَاثَةٌ

من أمتى فى الوضوء) أى والغسل أى فى شعورهم (والطعام) أى من آثار الطعام باخراج مابقى منه بين الأسنان وفى هذا الحديث ندب تخليل الشعور فى الطهارة وتخليل الأسنان من آثار الطعام دعا ﷺ لهم بالرحمة لاحتياطهم فى العبادة فيتأكد الاعتناء به للدخول فى دعوة رسول الله ﷺ رواه القضاعى عن أبى أيوب الأنصارى وهو حديث حسن (وقال ﷺ لاتخللوا بالآس) بمد الهمزة هو شجر عطر الرائحة (والريحان) وهو كل نبات طيب الريح ولكن إذا أطلق عند العامة انصرف إلى نبات مخصوص (والقصب) بفتحتين كل نبات يكون ساقه أنابيب وكعوبا (فانه) أى التخلل بذلك المذكور (يورث الأكلة) بكسر الهمزة أى الحكة حتى تساقطت الأسنان (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة بسواك خير من سبعين صلاة) أى من صلوات كثيرة (بغير سواك) رواه البيهقى وغيره وصححه الحاكم فالسبعون للتكثير لاللتحديد كما أفاده العزيزى (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم مازال جبريل يوصينى بالسواك حتى خشيت أن يدردن) بفتح الراء والنون المثقلة (أسنانى) أى أن تسقط أسنانى وفى لفظ وأوصانى جبريل بالسواك حتى خشيت لأدردن وفى لفظ آخر أمرنى بالسواك حتى خفت لأدردن أى حتى ظننت سقوط أسنانى (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أمرت) بالبناء للمفعول (بالسواك حتى خفت على أسنانى) رواه الطبرانى عن ابن عباس

﴿الباب الثامن فى فضيلة الأذان﴾

وقيل فى تفسير قوله عز وجل ــ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا ــ نزلت هذه الآية فى المؤذنين (قال صلى الله عليه وآله وسلم من أذن للصلاة سبع سنين محتسبا) أى من غير أجرة (كتب الله له براءة من النار) رواه الترمذى وابن ماجه عن ابن عباس (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من أذن اثنتى عشرة سنة) أى محتسبا (وجبت له الجنة) رواه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر ﵁ وحكمة ذلك أن أكثر مايعمر الانسان من أمة النبى صلى الله عليه وسلم مائة وعشرون سنة والاثنتا عشرة هذه عشر هذا العمر ومن سنة الله أن العشر يقوم مقام الكل كما قال الله تعالى ــ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ــ وأما حديث من أذن سبع سنين فانها عشر العمر الغالب كذا قال بعض المحدثين (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من أذن خمس صلوات إيمانا) أى تصديقا بأن الأذان من أمور الشريعة (واحتسابا) أى طلبا للأجر من الله تعالى (غفر له) بالبناء للمفعول (ماتقدم من ذنبه) أى من الصغائر رواه البيهقى عن أبى هريرة

يَعْصِمُهُمُ اللهُ تَعَالَى مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الشَّهِيدُ وَالْمُؤَذِّنُ وَالْمُتَوَفَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ. وقال صلى الله عليه وسلم: لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِى النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِى التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِى الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا. وقال صلى الله عليه وسلم: مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَقَبَّلَ إِبْهَامَيْهِ فَوَضَعَ عَلَى يَمِينِهِ وَقَالَ مَرْحَبًا بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى قُرَّةَ أَعْيُنِنَا بِكَ يَارَسُولَ اللهِ فَأَنَا شَفِيعُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَائِدُهُ إِلَى الْجَنَّةِ. وقال صلى الله عليه وسلم: إِذَا كَانَ وَقْتُ الْأَذَانِ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ وَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْإِقَامَةِ لَمْ تُرَدَّ دَعْوَتُهُ. وقال صلى الله

باسناد ضعيف والخمس صادقة بأن تكون من يوم وليلة أو من أيام (وقال صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة يعصمهم الله تعالى من عذاب القبر الشهيد) وهو يصدق على شهيد الآخرة فقط كمن قتل ظلما ولو بحسب الهيئة كمن استحق القتل بقطع الرأس فقتل بالتوسط مثلا ومن مات بغرق وإن عصى فيه بنحو شرب خمر بخلاف من غرق بسير سفينة فى وقت هيجان الريح فليس بشهيد ومن مات بهدم أو حريق ومن مات غريبا وإن عصى بغربته كآبق وناشزة ومن مات فى طلب العلم ولو على فراشه ومن مات مبطونا ومن مات بالطاعون ولو فى غير زمنه أو بغيره فى زمنه أو بعده حيث كان صابراً محتسبا ومن مات عشقا بشرط الكف عن المحارم حتى عن النظر بحيث لو اختلى بمحبوبه لم يتجاوز الشرع وبشرط الكتمان حتى عن معشوقه وكالمرأة التى ماتت طلقا ولو من زنا إذا لم تتسبب فى إسقاط الولد وكذا من مات فجأة أو فى دار الحرب قاله ابن الرفعة ومعنى الشهادة لهم أنهم أحياء عند ربهم يرزقون كما قاله الحصنى ويصدق أيضا على شهيد الدنيا والآخرة معا وهو من مات بسبب من أسباب قتال المشركين لاعلاء دين الله لا لرياء وسمعة بخلاف شهيد الدنيا فقط فلا يدخل فى هذا الحكم وهو من مات فى قتال الكفار مدبراً على وجه غير مرضى شرعا أو مات بقتالهم رياء وسمعة (والمؤذن) أى لوجه الله تعالى لا لطلب أجر من أحد (والمتوفى) بفتح الفاء (يوم الجمعة وليلة الجمعة) قال بعضهم فمن مات من المؤمنين يوم الجمعة أو ليلته إن عذب كان عذابه ساعة واحدة ثم ينقطع ولا يعود إلى يوم القيامة وكذلك ضغطة القبر والله أعلم (وقال ﷺ لو يعلم الناس) وضع المضارع موضع الماضى ليفيد استمرار العلم (مافى النداء) أى التأذين (والصف الأول) أى من الفضل (ثم لم يجدوا) وفى رواية لا يجدوا بلا النافية وبحذف نون الرفع وهو ثابت لغة (إلا أن يستهموا) بتخفيف الميم (عليه) أى المذكور من الأذان والصف الأول (لاستهموا) والمعنى لو علموا فضيلة الأذان والصف الأول وعظم جزائهما ثم لا يجدون طريقا يحصلونهما به لضيق الوقت أو لكونه لا يؤذن للمسجد إلا واحد لاقترعوا فى تحصيلهما (ولو يعلمون مافى التهجير) أى التبكير بأى صلاة كانت ولا يعارضه أمر الابراد للظهر لأنه تأخير قليل (لاستبقوا اليه) أى التهجير (ولو يعلمون مافى العتمة والصبح) أى مافى صلاة العشاء والصبح فى جماعة من الثواب (لأتوهما ولو حبوا) بفتح الحاء وسكون الموحدة أى ولو كان الاتيان مشيا على الركب واليدين رواه مالك وأحمد والبخارى ومسلم والنسائى وأبو داود عن أبى هريرة (وقال ﷺ من سمع النداء) أى الأذان (فقبل إبهاميه) أى بالفم (فوضع) أى الابهامين (على عينه وقال مرحبا بذكر الله تعالى قرة أعيننا بك يارسول الله فأنا شفيعه يوم القيامة وقائده إلى الجنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان) أى جاء (وقت الأذان فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء وإذا كان وقت الاقامة لم ترد دعوته) قال النووى فى الأذكار

عليه وسلم : مَنْ قَالَ عِنْدَ الْأَذَانِ مَرْحَبًا بِالْقَائِلِينَ عَدْلاً مَرْحَبًا بِالصَّلَوَاتِ وَأَهْلاً كَتَبَ اللهُ تَعَالَى لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ سَمِعَ الْأَذَانَ وَلَمْ يَقُلْ مِثْلَ مَاقَالَ الْمُؤَذِّنُ فَإِنَّهُ يُمْنَعُ مِنَ السُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا سَجَدَ الْمُؤَذِّنُونَ . وقال صلى الله عليه وسلم ثَلَاثَةٌ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَاظِلَّ إِلَّاظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ وَمُؤَذِّنٌ حَافِظٌ وَقَارِئُ الْقُرْآنِ يَقْرَأُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِائَتَيْ آيَةٍ

روينا عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لايرد الدعاء بين الأذان والاقامة رواه أبوداود والترمذي والنسائى وابن السنى وغيرهم وزاد الترمذى فى روايته قالوا فماذا نقول يارسول الله قال سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة اه (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال عند الأذان مرحبا بالقائلين عدلا مرحبا بالصلوات وأهلا كتب الله تعالى له ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من سمع الأذان ولم يقل مثل ماقال المؤذن فانه يمنع من السجود يوم القيامة إذا سجد المؤذنون) وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا سمعتم النداء فقولوا مثل مايقول المؤذن رواه مالك وأحمد وأبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه قال المناوى إجابة المؤذن مندوبة وقيل واجبة قوله مايقول ولم يقل مثل ماقال الماضى ليشعر بأنه يجيبه بعد كل كلمة ولم يقل مثل ماتسمعون إيماء إلى أنه يجيبه فى الترجيع أى وان لم يسمع ، قوله مثل مايقول المؤذن ظاهره أنه يقول مثل قوله فى جميع الكلمات لكن وردت أحاديث باستثناء حى على الصلاة وحى على الفلاح وأنه يقول بينهما لاحول ولاقوة إلا بالله وهذا هو المشهور عند الجمهور وعند الحنابلة وجه أنه يجمع بين الحيعلة والحوقلة وقال الأذرعى وقديقال الأولى أن يقولهما كذا قاله العزيزى نقلا عن العلقمى ثم قال العزيزى قلت وهو الأولى للخروج من خلاف من قال به من الحنابلة وأكثر الأحاديث على الاطلاق انتهى وقال النووى فى الأذكار إذا سمع المؤذن أو المقيم وهو يصلى لم يجبه فى الصلاة فاذا سلم منها أجابه كما يجيبه من لايصلى فلو أجابه فى الصلاة كره ولم تبطل صلاته وهكذا إذا سمعه وهو على الخلاء لايجيبه فى الحال فاذا خرج أجابه فأما إذا كان يقرأ القرآن أو يسبح أو يقرأ حديثا أو علما آخر أو غير ذلك فانه يقطع جميع هذا ويجيب المؤذن ثم يعود إلى ماكان فيه لأن الاجابة تفوت وما هو فيه لايفوت غالبا وحيث لم يتابعه حتى فرغ المؤذن يستحب أن يتدارك المتابعة مالم يطل الفصل اه (وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة فى ظل العرش يوم لاظل إلا ظله إمام عادل) أى فى أهل مملكته (ومؤذن حافظ) قال سيدى الشيخ عبدالقادر الجيلانى ويجب على المؤذن الاحتراز عن اللحن فى الشهادتين ويكون عارفا بالأوقات وأن لايؤذن إلا بعد دخول الوقت إلا فى الفجر خاصة ويحتسب بأذانه وجه الله تعالى ولا يأخذ على أذانه جزاء ويستقبل القبلة بوجهه فى التكبير والشهادتين ويولى وجهه يمينا وشمالا فى الدعاء إلى الصلاة وإذا أذن لصلاة المغرب جلس بين الأذان والاقامة جلسة خفيفة ويكره له أن يؤذن وهو جنب أو محدث (وقارىء القرآن يقرأ فى كل ليلة مائتى آية) قال سيدى الشيخ عبدالقادر الجيلانى ويستحب أن لاينام حتى يقرأ ثلاثمائة آية ليدخل فى زمرة العابدين ولا يكتب من الغافلين فليقرأ سورة الفرقان والشعراء فان فيهما ثلاثمائة آية وإن لم يحسنهما قرأ سورة الواقعة ونون والحاقة — وسورة الواقع أى سأل سائل والمدثر — فان لم يحسنهن فليقرأ سورة الطارق إلى خاتمة القرآن فانها ثلاثمائة آية فان قرأ مقدار ألف آية كان أحسن وأكمل للفضل وكتب له قنطار من الأجر وكتب من القانتين وذلك من سورة — تبارك الذى بيده الملك — إلى خاتمة القرآن فان لم يحسنها فليقرأ مائتين وخمسين مرة — قل هو الله أحد — فان بمجموعها ألف آية أى وذلك مع البسملة وينبغى أن لايدع قراءة أربع سور فى كل ليلة — الم تنزيل

﴿الباب التاسع فى فضيلة صلاة الجماعة﴾

وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضىَ الله عنه قالَ أَوْصَانِى حَبِيبِى رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : فقالَ لى يَاأَبَا هُرَيْرَةَ صَلِّ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَلَوْ كُنْتَ جَالِسًا فَإِنَّ الله يُعْطِيكَ بِكُلِّ صَلَاةٍ ثَوَابَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ فى غَيْرِ الْجَمَاعَةِ . قال النبى صلى الله عليه وسلم : فَضْلُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ عَلَى صَلَاةِ الرَّجُلِ وَحْدَهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً وَفَضْلُ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ فى الْبَيْتِ عَلَى فِعْلِهَا فى الْمَسْجِدِ كَفَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ عَلَى صَلَاةِ الْمُنْفَرِدِ وقال صلى الله عليه وسلم : صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً . وقال صلى الله عليه وسلم : أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ عِنْدَ الله تَعَالَى صَلَاةُ الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فى جَمَاعَةٍ . وقال صلى الله عليه وسلم مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فى الْجَمَاعَةِ ثُمَّ جَلَسَ يَذْكُرُ الله تَعَالَى حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ كَانَ لَهُ سِتْرٌ مِنَ النَّارِ وَبَرِىءَ مِنَ النَّارِ . وقال صلى الله عليه وسلم : صَلَاةُ الرَّجُلِ فى جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ وَحْدَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً فَإِذَا صَلَّاهَا بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَأَتَمَّ وُضُوءَهَا وَرُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا بَلَغَتْ صَلَاتُهُ خَمْسِينَ دَرَجَةً

السجدة - وسورة يس وحم الدخان - وتبارك وإن قرأ معها سورة المزمل والواقعة كان أحسن * كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لاينام حتى يقرأ السجدة - وتبارك الملك - وفى خبر آخر حتى يقرأ - سورة بنى إسرائيل - والزمر وفى خبر آخر حتى يقرأ المسبحات ويقال فيها آية أفضل من مائة ألف آية

﴿الباب التاسع فى فضيلة صلاة الجماعة﴾

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال أوصانى حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لى يا أبا هريرة صل) الصلاة (مع الجماعة ولو كنت جالسا فان الله تعالى يعطيك بكل صلاة مع الجماعة ثواب خمس وعشرين صلاة فى غير الجماعة) كذا فى رياض الصالحين (قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فضل صلاة الجماعة على صلاة الرجل وحده خمس وعشرون درجة وفضل صلاة التطوع فى البيت على فعلها فى المسجد كفضل صلاة الجماعة على صلاة المنفرد) رواه ابن السكن عن ضمرة عن أبيه حبيب (وقال صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الجماعة تفضل) بفتح فسكون فضم (صلاة الفذ) بفتح الفاء وشد المعجمة أى تزيد على صلاة المنفرد (بسبع وعشرين درجة) أى مرتبة رواه مالك وأحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه والنسائى عن ابن عمر بن الخطاب ورواية الأكثر من الصحابة بخمس وعشرين درجة كما قال العزيزى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الصلوات عند الله تعالى صلاة الصبح يوم الجمعة فى جماعة) رواه أبو نعيم والطبرانى عن ابن عمر فآكد الجماعات بعد الجمعة صبحها ثم صبح غيرها ثم العشاء ثم العصر ثم الظهر ثم المغرب وإنما فضلوا جماعة الصبح فالعشاء لأنها فيهما أشق كذا أفاد العزيزى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى صلاة الصبح فى الجماعة ثم جلس يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس كان له ستر من النار وبرىء من النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته وحده خمسا وعشرين درجة) هذا فى الاقامة (فاذا صلاها)

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم مَنْ أَدْرَكَ الْجَمَاعَةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا كَتَبَ اللهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةً مِنَ النِّفَاقِ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : مَنْ شَهِدَ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ كَتَبَ اللهُ تَعَالَى لَهُ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : لَاصَلَاةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِى الْمَسْجِدِ . وَقَالَ صَلَّى الله عليه وسلم : صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ رَحْمَةٌ وَهِىَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ

﴿الباب العاشر فى فضيلة الجمعة﴾

وَقَالَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم : سَيِّدُ الْأَيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ

أى تلك الصلاة (بأرض فلاة) أى أوض لاماءبها والمراد فى جماعة (فأتم وضوءها وركوعها وسجودها) أى أتى بالثلاثة تامة الشروط والأركان والسنن (بلغت صلاته خمسين درجة) رواه أبو يعلى والحاكم وابن حبان عن أبى سعيد الخدرى باسناد صحيح والسر فى ذلك أن الجماعة لاتتأكد فى حق المسافر لوجود المشقة (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من أدرك الجماعة أربعين يوما كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق) قال ابن حجر فى فتح الجواد وتسن المحافظة على إدراك تحرم الامام لخبر منقطع وهو ماسقط من رواته واحد قبل الصحابى من صلى أربعين يوما فى الجماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق (وقال ﷺ من صلى البردين) بفتح الموحدة وسكون الراء أى صلاة الفجر والعصر سميابردين لأنهما يصليان فى بردى النهار وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب سورة الحر (فى الجماعة دخل الجنة بغير حساب) قوله من صلى من شرطية وقوله دخل جواب الشرط وعبر بالماضى لارادة التأكيد فى وقوعه بجعل ماسيقع كالواقع (وقال ﷺ من شهد) أى حضر (صلاة الجماعة كتب الله تعالى له ذاهبا وراجعا عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وقال ﷺ لاصلاة لجار المسجد إلافى المسجد) رواه الدارقطنى والبيهقى عن جابر وعن أبى هريرة وهذا الحديث محمول على الفريضة وماألحق بها ففعلها فى المسجد أفضل وماعدا ذلك ففعله فى البيت أفضل من فعله فى المسجد كذا أفاد العزيزى ونظم ذلك العلامة منصور الطبلاوى من بحر الرجز فقال :

صلاة نفل فى البيوت أفضل ٭ إلا التى جماعة تحصل
وسنة الاحرام والطواف ٭ ونفل جالس للاعتكاف
ونحو علمه لاحيا البقعة ٭ كذا الضحى ونفل يوم الجمعة
وخائف الفوات بالتأخر ٭ وقادم ومنشىء للسفر
ولاستخارة وللقبلية ٭ لمغرب وهكذا البعدية
وكل قبلية دخل فى وقتها ٭ ونذر نافلة كذا كأصلها

(وقال ﷺ صلاة الجماعة رحمة وهى خير من الدنيا ومافيها والجماعة رحمة) أى لزوم جماعة المسلمين موصل إلى الرحمة أوسبب للرحمة (والفرقة عذاب) أى مفارقتهم والانفراد عنهم سبب للعذاب

﴿الباب العاشر فى فضيلة الجمعة﴾

روى العلاء عن أبيه عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال إن النبى صلى الله عليه وسلم قال لم تطلع الشمس

الْجُمُعَةِ كُفِّرَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ. وَقَالَ صلى الله عليه وَسَلَّمَ: إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتَهَا أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ سَاعَةً يَعْتِقُ اللهُ فِى كُلِّ سَاعَةٍ مِنْهَا سِتَّمِائَةَ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ. وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ فَلْيَتَصَدَّقْ بِدِينَارٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِنِصْفِ دِينَارٍ. وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا بِهَا طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ. وَقَالَ صلى الله عليه وسلم مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعَاتٍ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ كُتِبَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ. وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: مَنْ مَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَتَهَا رُفِعَ عَنْهُ عَذَابُ الْقَبْرِ

ولم تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة ومامن دابة إلاوهى تفزع من يوم الجمعة إلا الثقلان الجن والانس وعلى كل باب من أبواب المسجد ملكان يكتبان الناس الأول فالأول كرجل قرب بدنة و كرجل قرب بقرة و كرجل قرب شاة و كرجل قرب دجاجة و كرجل قرب بيضة فاذا قام الامام طويت الصحف كذا فى الغنية (وقال صلى الله عليه وسلم سيد الأيام يوم الجمعة) أى هو من أفضل الأيام وفى الجامع الصغير سيد الأيام عندالله يوم الجمعة أعظم من يوم النحر والفطر وفيه خمس خلال فيه خلق الله آدم وفيه أهبط من الجنة إلى الأرض وفيه توفى وفيه ساعة لايسأل العبد فيها الله شيأ إلاأعطاه إياه مالم يسأل إثما أوقطيعة رحم وفيه تقوم الساعة ومامن ملك مقرب ولاسماء ولاأرض ولاريح ولا جبل ولاحجر إلاوهو مشفق من يوم الجمعة أى والحال أن ذلك خائف من قيام القيامة فيه والحشر والحساب. روى هذا الحديث الامام الشافعى وأحمد والبخارى عن سعد بن عبادة سيد الأنصار (وقال صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطاياه) وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعه كان فى طهارة إلى الجمعة الأخرى رواه الحاكم عن قتادة والمراد الطهارة المعنوية (وقال صلى الله عليه وسلم إن يوم الجمعة وليلتها أربعة وعشرون ساعة يعتق الله فى كل ساعة منها ستمائة ألف عتيق من النار) قال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى وأخبرنا أبو نصر عن والده باسناد عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال إن لله تعالى ستمائة ألف عتيق من النار فى كل يوم. وليلة الجمعة ويوم الجمعة أربع وعشرون ساعة فى كل ساعة ستمائة ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار وفى لفظ آخر عن ثابت عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال إن لله فى كل ساعة من ساعات الدنيا ستمائة ألف عتيق من النار يعتقهم كلهم قد استوجبوا النار [illegible]م القيامة وفى يوم الجمعة وليلة الجمعة أربع وعشرون ساعة ليس فيها ساعة إلاولله عزوجل فى كل ساعة ستمائة ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار وقال الغزالى وفى الخبر إن لله عزوجل فى كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وقال ﷺ إن الجحيم تسعر فى كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس فى كبد السماء فلا تصلوا فى هذه الساعة إلا يوم الجمعة فانه صلاة كله وإن جهنم لاتسعر فيه (وقال ﷺ من ترك الجمعة) أى ممن تلزمه (من غير عذر فليتصدق) أى ندبا (بدينار) أى من ذهب (فان لم يجد فبنصف دينار) فان ذلك كفارة الترك رواه أحمد وأبوداود والنسائى وابن ماجه وابن حبان عن سمرة بن جندب وهو حديث صحيح وهو مااتصل سنده بعدول ضابطين بلا شذوذ وروى البيهقى عن سمرة حديثا ضعيفا من ترك الجمعة بغير عذر فليتصدق بدرهم أى من فضة أو نصف درهم أوصاع أومد والضعيف ماقصر عن درجة الحسن (وقال ﷺ من ترك ثلاث جمع) بضم ففتح (تهاونا بها) المراد بالتهاون الترك من غير عذر (طبع الله على قلبه) أى ختم الله عليه وغشاه ومنعه ألطافه رواه أحمد وأبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن الجعد واسناده حسن (وقال ﷺ من ترك ثلاث جمعات) بضم الجيم والميم أو بفتحها أوسكونها (من غير عذر كتب من المنافقين) أى إن كان ممن تجب الجمعة عليه رواه الطبرانى عن أسامة بن زيد (وقال ﷺ من مات يوم الجمعة أو ليلتها رفع عنه عذاب القبر) وفى

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِصَاحِبِهِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ أَنْصِتْ أَوْ تَكَلَّمَ أَوْ عَبِثَ أَوْ أَشَارَ بِيَدِهِ أَوْ بِرَأْسِهِ فَقَدْ لَغَا وَمَنْ لَغَا فَلَا جُمُعَةَ لَهُ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَدْرَكَ الْجُمُعَةَ فَلَهُ عِنْدَ اللهِ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ

الباب الحادى عشر فى فضيلة المساجد

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : الْمَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ مُؤْمِنٍ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ

الاحياء للغزالى قال ﷺ من مات يوم الجمعة أوليلة الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقى فتنة القبر أى وذلك بشرط الايمان (وقال ﷺ من قال يوم الجمعة لصاحبه والامام يخطب) الواو للحال (أنصت) أى اسكت مع الاصغاء إلى الخطبة (أوتكلم) بكلام لايتعلق به غرض مهم ناجز كانذار من يقع فى مهلكة (أوعبث) بكسر الباء أى عمل مالافائدة فيه (أوأشار بيده أوبرأسه فقد لغا) أى أثم (ومن لغا فلاجمعة له) وقال ابن حجر العسقلانى فى بلوغ المرام وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفارا والذى يقول له أنصت ليست له جمعة رواه أحمد باسناد لابأس به وهو يفسر حديثا لأبى هريرة فى الصحيحين مرفوعا إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت انتهى ٭ وقال أبو بكر الحصنى فى كفاية الأخيار هل يحرم الكلام وقت الخطبة فيه قولان أحدهما ونص عليه الشافعى فى القديم أنه يحرم وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد فى أرجح الروايتين عنه ٭ قوله ﷺ إذا قلت لصاحبك والامام يخطب يوم الجمعة أنصت فقد لغوت واللغو الاثم والجديد أن الكلام ليس بحرام والانصات سنة لما رواه الشيخان أن عثمان دخل وعمر يخطب فقال عمر مابال رجال يتأخرون عن النداء فقال عثمان ياأمير المؤمنين مازدت حين سمعت النداء إلا أن توضأت وروى أن النبى ﷺ دخل عليه رجل وهو يخطب يوم الجمعة فقال متى الساعة فأومأ الناس اليه بالسكوت فلم يقبل وأعاد الكلام فقال رسول الله ﷺ له بعد الثالثة ويحك ماأعددت لها قال حب الله ورسوله فقال إنك مع من أحببت رواه البيهقى باسناد صحيح وجه الدلالة أنه عليه الصلاة والسلام لم ينكر عليه ذلك ولوكان حراما لأنكره اه ومعنى اللغو الاتيان بما لايليق والمنفى بقوله ﷺ فلا جمعة له كمال الجمعة لاصحتها (وقال ﷺ غسل يوم الجمعة واجب) ليس المراد أنه واجب فرضا بل هو مؤول أى واجب فى السنة أوفى المروءة أوفى الأخلاق الجميلة كما تقول العرب حقك واجب على أى متأكد كما أفاده العزيزى نقلا عن بعضهم (على كل محتلم) أى بالغ أراد حضور الصلاة رواه مالك وأحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى (وقال النبى ﷺ من أدرك الجمعة فله عند الله أجر مائة شهيد) وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من أدرك من الجمعة ركعة فليصل إليها أخرى ومن فاتته الركعتان فليصل أربعا أو قال الظهر رواه الدارقطنى فأو للشك من الراوى

﴿الباب الحادى عشر فى فضيلة المساجد﴾

قال الله تعالى ﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾ وقال تعالى ﴿ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب﴾ وقال تعالى ﴿ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾ وروينا عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بنيت المساجد لما بنيت له رواه مسلم كذا فى الأذكار (قال النبى صلى الله عليه وسلم المسجد بيت كل مؤمن) رواه أبو نعيم عن سلمان باسناد ضعيف لكن له شواهد أى فكل مسلم له فيه حق قال المناوى وفى رواية

مُلازِمَ الْمَسْجِدِ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَكَلَّمَ بِكَلَامِ الدُّنْيَا فِي الْمَسْجِدِ أَحْبَطَ اللهُ عَمَلَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَكَرَّهُونَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي الْمَسْجِدِ بِكَلَامِ اللَّغْوِ وَالْجَوْرِ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : شَرُّ الْبِقَاعِ أَسْوَاقُهَا وَخَيْرُ الْبِقَاعِ مَسَاجِدُهَا وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ . وَقَالَ صلى الله

كل تقي لكن لا يشغله بغير ما بني له أفاد ذلك العزيزي (وقال صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرجل ملازم المسجد فاشهدوا له بالايمان) أى اقطعوا له به فان الشهادة قول صدر على مواطأة القلب اللسان على سبيل القطع وفى رواية أحمد والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله يقول ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله﴾ وهذا حديث صحيح وفى رواية يتعاهد المسجد والمراد باعتياد المساجد أن يكون قلبه معلقا بها منذ يخرج منها إلى أن يعود إليها ونقل بعضهم عن النووى أى أن يكون شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها وليس معناه دوام القعود فيها كذا أفاد العزيزى (وقال صلى الله عليه وسلم من تكلم بكلام الدنيا فى المسجد أحبط الله عمله أربعين سنة) قال ابن حجر الهيتمى فى تنديه الأخيار وسن أن يقال لمن أنشد فى المسجد شعرا غير مطلوب فض الله فاك ثلاث مرات ويندب تنزيه المسجد عن حديث الدنيا وخصومة ورفع صوت وشهر سلاح ويكره أن يتخذ منه محلا مخصوصا لا يصلى فيه غيره ويكره تدافع الامامة بل يتقدم من له حق الامامة وروى مسلم والترمذى والحاكم عن أبى هريرة خبر إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع فى المسجد فقولوا له لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالته فقولوا له لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا . قوله يبتاع أى يشترى قوله فقولوا أى ندبا . قوله لا أربح الله دعاء بالخسران قوله ينشد بفتح أوله وسكون ثانية وضم الشين المعجمة أى يتطلب وفى هذا الحديث النهى عن نشد الضالة فى المسجد ورفع الصوت فيه للاجارة ونحوها من العقود قال النووى نقلا عن بعض العلماء يكره رفع الصوت فى المسجد بالعلم وغيره وأجاز أبو حنيفة ومحمد بن سلمة من أصحاب مالك رفع الصوت فيه بالعلم والخصومة وغير ذلك مما يحتاج إليه الناس لأنه مجمعهم ولا بد لهم منه ثم قال العزيزى نقلا عن شيخه ينبغى أن لا يكره رفع الصوت بالموعظة فيه وهذا الحديث شاهد له وخطبة الجمعة وغيرها من ذلك وكذا جميع ما يستحب فيه رفع الصوت كالأذان والاقامة والتلبية والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والتكبير فى العيد (وقال صلى الله عليه وسلم إن الملائكة يتكرهون من المتكلمين فى المسجد بكلام اللغو) أى بالكلام الباطل (والجور) أى الكلام المائل عن الحق (وقال صلى الله عليه وسلم شر البقاع) أى بقاع البلدان وفى رواية شر البلاد (أسواقها) لما يقع فيها من الغش والأيمان الكاذبة (وخير البقاع مساجدها) وفى رواية شر البلدان أسواقها وخير بقاعها المساجد رواه الحاكم عن جبير ابن مطعم وهو حديث صحيح وفى رواية شر المجالس الأسواق والطرق وخير المجالس المساجد فان لم تجلس فى المسجد فالزم بيتك رواه الطبرانى عن واثلة باسناد حسن (وقال صلى الله عليه وسلم إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين) رواه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى قتادة وابن ماجه عن أبى هريرة قال العلقمى نقلا عن بعضهم هذا العدد لا مفهوم لأكثره باتفاق واختلف فى أقله والصحيح اعتباره فلا تتأدى هذه السنة بأقل من ركعتين واتفق أئمة الفتوى على أن الأمر فى ذلك للندب ثم قال العزيزى وإذا جلس ناسياً أو ساهياً وقصر الفصل شرع له فعلها وتتكرر بتكرر الدخول ولو عن قرب ويكره أن يجلس من غير تحية بلا عذر وتحصل بفرض وورد وسنة لا بركعة وصلاة جنازة ويحرم بها قائما ولا يجلس فيها وهو ما اختاره الزركشى وقال الاسنوى

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ٱرْتَفَعَتِ ٱلْمَسَاجِدُ شَاكِيَةً مِنْ أَهْلِهَا ٱلَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا بِكَلَامِ ٱلدُّنْيَا فَتَسْتَقْبِلُهَا ٱلْمَلَائِكَةُ فَتَقُولُ ٱرْجِعِي فَقَدْ بُعِثْنَا بِهَلَاكِهِمْ. وقال صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَسْرَجَ سِرَاجًا فِي ٱلْمَسْجِدِ بِقَدْرِ مَا يَدُورُ فِي ٱلْعَيْنِ لَمْ تَزَلِ ٱلْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَادَامَ ذَلِكَ ٱلضَّوْءُ فِي ٱلْمَسْجِدِ. قال صلى الله عليه وسلم: مَنْ بَسَطَ حَصِيرًا فِي ٱلْمَسْجِدِ لَمْ تَزَلِ ٱلْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَادَامَ ذَلِكَ ٱلْحَصِيرُ فِي ٱلْمَسْجِدِ. وقال صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَخْرَجَ قَذَرَةً مِنَ ٱلْمَسْجِدِ بِقَدْرِ مَا يَدُورُ فِي ٱلْعَيْنِ أَخْرَجَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَعْظَمِ ذُنُوبِهِ. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لَا تَجْعَلُوا مَسَاجِدَكُمْ كَالطُّرُقِ

﴿ الباب الثانى عشر فى فضيلة العمائم ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ٱلْعَمَائِمُ تِيجَانُ ٱلْعَرَبِ فَإِذَا وَضَعُوا ٱلْعَمَائِمَ وَضَعُوا عِزَّهُمْ. وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: تَعَمَّمُوا فَإِنَّ ٱلْمَلَائِكَةَ تَعَمَّمَتْ. وقال صلى الله عليه وسلم: إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى أَصْحَابِ ٱلْعَمَائِمِ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ. وقال صلى الله عليه وسلم: فَرْقُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ

لو أحرم بها قائما ثم أراد الجلوس فالقياس عدم المنع وكذا الدميرى والأول أوجه (وقال صلى الله عليه وسلم ارتفعت المساجد شاكية من أهلها الذين يتكلمون فيها بكلام الدنيا فتستقبلها الملائكة فتقول ارجعى فقد بعثنا بهلاكهم وقال صلى الله عليه وسلم من أسرج سراجا فى المسجد بقدر مايدور فى العين لم تزل الملائكة تستغفر له مادام ذلك الضوء فى المسجدقال صلى الله عليه وسلم من بسط حصيرا) وهو الخشن المنسوج المفروش (فى المسجد لم تزل الملائكة تستغفر له مادام ذلك الحصير فى المسجد وقال صلى الله عليه وسلم من أخرج قذرة) أى نجساً أو طاهراً (من المسجد بقدر مايدور فى العين أخرجه الله تعالى من أعظم ذنوبه) وفى رواية أن ذلك مهور الحور العين وفى رواية من أخرج أذى من المسجد بنى الله له بيتاً فى الجنة رواه ابن ماجه عن أبى سعيد باسناد ضعيف (وقال النبى صلى الله عليه وسلم لاتجعلوا مساجدكم كالطرق) وهذا الحديث ساقط فى بعض النسخ

﴿ الباب الثانى عشر فى فضيلة العمائم ﴾

روى واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله وملائكته يصلون على أصحاب العمائم يوم الجمعة فان أكربه الحر فلا بأس بنزعها قبل الصلاة وبعدها ولكن لاينزع فى وقت السعى من المنزل إلى الجمعة ولا فى وقت الصلاة ولا عند صعود الامام المنبر ولا فى خطبته كذا فى الاحياء (قال النبى صلى الله عليه وسلم العمائم تيجان العرب) أى هى لهم بمنزلة التيجان للملوك لأنهم أكثر مايكونون بالبوادى رؤسهم مكشوفة والعمائم فيهم قليل (فاذا وضعوا العمائم وضعوا عزهم) رواه الديلمى عن ابن عباس وإسناده ضعيف قال المناوى لفظ رواية الديلمى وضع الله عزهم كذا فى السراج المنير وقال صلى الله عليه وسلم تعمموا فان الملائكة تعممت وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى وملائكته يصلون) أى يعظمون (على أصحاب العمائم) أى الذين يلبسونها (يوم الجمعة) فيتأكد لبسها فى ذلك اليوم ويندب للامام أن يزيد

الْمُشْرِكِينَ الْعَمَائِمُ عَلَى الْقَلَانِس . وقال صلى الله عليه وسلم : صَلَّتْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى الْمُتَعَمِّمِينَ يَوْمَ الْجُمُعَة . وقال صلى الله عليه وسلم رَكْعَتَانِ بِعِمَامَةٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً بِلَا عِمَامَةٍ . وقال صلى الله عليه وسلم : تَعَمَّمُوا فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا تَتَعَمَّمْ . وقال صلى الله عليه وسلم الْعَمَائِمُ سِيمَا الْمَلَائِكَةِ فَأَرْسِلُوهَا خَلْفَ ظُهُورِكُمْ . وقال صلى الله عليه وسلم : تَسَوَّمُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ تَسَوَّمَتْ . وقال صلى الله عليه وسلم : نُهِيَ عَنْ الاقْتِعَاطِ وَأُمِرَ بِالتَّلَحِّي

فى حسن الهيئة رواه الطبرانى عن أبى الدرداء وهو حديث ضعيف كذا قاله العزيزى (وقال صلى الله عليه وسلم فرق مابيننا وبين المشركين العمائم على القلانس) أى لبس العمامة على القلنسوة وهى مايلف عليه العمامة فالمسلمون يلبسون القلنسوة وفوقها العمامة ولبس القلنسوة وحدها زى المشركين فلبس العمامة سنة رواه أبو داود والترمذى عن ركانة بضم الراء وتخفيف الكاف ابن عبد يزيد (وقال صلى الله عليه وسلم صلت الملائكة على المتعممين) أى دعت لهم بالبركة واستغفرت لهم (يوم الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان بعمامة خير من سبعين ركعة بلا عمامة) رواه الديلمى عن جابر قال المناوى لأن الصلاة حضرة الملك والدخول إلى حضرة الملك بغير تجمل خلاف الأدب (وقال صلى الله عليه وسلم تعمموا فان الشياطين لاتتعمم وقال صلى الله عليه وسلم العمائم سيما الملائكة) بالقصر أى علامات لهم يوم بدر (فأرسلوها خلف ظهوركم) قالت عائشة مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسخاً قط وكان صلى الله عليه وسلم يقول الله يبغض الوسخ والشعث وكان صلى الله عليه وسلم يحب لبس القميص وكان يطلق إزاره ويحب لبس الحبرة بكسر الحاء وفتح الباء ثوب يمانى من قطن مخطط وكان حماد يلبس قلنسوة بيضاء ويدير العمامة ويغرزها من ورائه ويرسل لها ذؤابة بين كتفيه وأقل ماورد فى قدر العذبة أربع أصابع وأكثر ماورد ذراع وبينهما شبر كذا فى تنبيه الأخيار لابن حجر الهيتمى (وقال صلى الله عليه وسلم تسوموا) أى اجعلوا لكم علامة بلبس اللباس (فان الملائكة قدتسومت) قال ابن حجر فى تنبيه الأخيار وقد أمرنا صلى الله عليه وسلم بلبس أجود مانجد وأن نتطيب بأجود مانجد وأن نلبس البياض نعم فى يوم العيد يقدم الأحسن غير الأبيض على الأبيض غير الأحسن فيسن فى يوم العيد تقديم الأخضر على الأبيض لكن لاخصوصية للأخضر بل كل ذى لون كذلك فان الخضرة أفضل الألوان بعد الأبيض وكان صلى الله عليه وآله وسلم لايفارق الطيلسان وكان طول طيلسانه ستة أذرع وعرضه ثلاثة أذرع انتهى واستعمله الصوفية (وقال صلى الله عليه وآله وسلم نهى) بالبناء للمفعول ومابعده نائب الفاعل (عن الاقتعاط) بالقاف ثم العين المهملة أى التعمم من غير إدارة تحت الحنك وهو ماتحت الذقن (وأمر بالتلحى) بتشديد الحاء المهملة بعد اللام أى تطويق العمامة تحت الحنك قال سيدى الشيخ عبد القادر والمندوب على قسمين أحدهما فى حق الله تعالى وهو الرداء إذا كان فى جماعة وبجمع الناس فلا يعرى منكبيه من شىء من الثياب الجميلة كالأعياد والجمع وغير ذلك الثانى فى حق المخلوقين وهو مايتجملون به بينهم من أنواع الثياب المباحة ولايزدرى بصاحبه ولاينقص مروءته بينهم ويكره الاقتعاط هو التعمم بغير الحنك ويستحب التلحى وهو إذا كان بالحنك انتهى هذا لايعمله إلا بعض الصوفية

(الباب الثالث عشر فى فضيلة الصوم)

قال النبى صلى الله عليه وسلم : قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى الصَّوْمُ لِى وَأَنَا أَجْزِى بِه . وقال صلى الله عليه وسلم لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُ بِهِمَا فَرْحَةٌ عِنْدَ إِفْطَارِه وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّه . وقال صلى الله عليه وسلم : لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللّٰهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وقال صلى الله عليه وسلم : عَلَيْكُمْ بِالْغَنِيمَةِ الْبَارِدَةِ قَالُوا يَارَسُولَ اللّٰهِ وَمَا الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ قَالَ الصَّوْمُ فِى الشِّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَامَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ غُفِرَ لَهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه وَمَا تَأَخَّرَ فَإِذَا تَمَّ رَمَضَانُ لَايُكْتَبُ عَلَيْهِ ذَنْبٌ إِلَى الْحَوْلِ الْآخَرِ فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ رَمَضَانَ آخَرَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ ذَنْبٌ . وقال صلى الله عليه وسلم : لَوْ أَذِنَ اللّٰهُ تَعَالَى لِلسَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَتَكَلَّمَا لَقَالَتَا بُشْرَى لِمَنْ صَامَ رَمَضَانَ

(الباب الثالث عشر فى فضيلة الصوم)

قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلاالصيام فانه لى وأنا أجزى به كذا فى الاحياء (قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى) فى الحديث القدسى ٭ والفرق بينه وبين القرآن أن القرآن نزل للاعجاز بأقصر سورة بخلاف ذلك فانه ليس للاعجاز وكل من القرآن والأحاديث يتعبد بقراءته (الصوم لى وأنا أجزى به) بفتح الهمزة وسكون الياء أى جزاء كثيرا من غير تعيين لمقداره وقيل معنى ذلك أن الصيام أحب العبادات إلى والمقدم عندى رواه الطبرانى عن أبى أمامة باسناد حسن (وقال صلى الله عليه وآله وسلم للصائم فرحتان يفرح بهما فرحة عند إفطاره) أى بزوال جوعه وعطشه حين أبيح له الفطر وقيل إن فرحه بفطره إنما هو من حيث إنه تمام صومه وخاتمة عبادته وتخفيف من ربه ومعونة على مستقبل صومه (وفرحة عند لقاء ربه) أى يوم القيامة قال وهب بن منبه ليس للمؤمن راحة دون لقاء ربه أى بحصول الجزاء والثواب أو بالنظر إلى وجه ربه انتهى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم لخلوف) بضم الخاء المعجمة واللام وسكون الواو وبعدها فاء واللام جواب قسم وهو قوله صلى الله عليه وسلم قبله والذى نفس محمد بيده أى بقدرته وتصريفه لخلوف (فم الصائم) أى تغيره (أطيب عند الله من ريح المسك) أى ريح فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك عندكم وقيل المراد أن الله يجزيه فى الآخرة فتكون نكهته أطيب من ريح المسك وقيل المراد أن صاحبه ينال من الثواب ماهو أفضل من ريح المسك ورجح النووى أن معنى ذلك أن الخلوف أكثر ثوابا من المسك المندوب إليه فى الجمع ومجالس الذكر وهو حمل معنى الطيب على القبول والرضا وقد نقل القاضى حسين أن للطاعات يوم القيامة ريحا يفوح فرائحة الصيام فيهابين العبادات كالمسك (وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالغنيمة البادرة) أى الزموها (قالوا يارسول الله وماالغنيمة الباردة قال الصوم فى الشتاء الغنيمة البادرة وقال صلى الله عليه وسلم من صام يوما من رمضان غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر) والمراد الصغائر (فاذا تم رمضان لايكتب عليه ذنب إلى الحول الآخر فان مات قبل رمضان آخر جاء يوم القيامة وليس عليه ذنب) أى من الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى وجملة قوله وليس عليه ذنب حالية من فاعل جاء فالواو للحال وفى رواية من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر رواه الخطيب عن ابن عباس ٭ قوله إيمانا أى اعتقادا بحق فرض الصوم ٭ قوله واحتسابا أى طالبا للثواب من الله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم لوأذن الله للسموات والأرض

بِالْجَنَّةِ . وقال صلى الله عليه وسلم : الصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ . وقال صلى الله عليه وسلم الصَّائِمُ إذَا أَفْطَرَ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يَفْرُغَ . وقال صلى الله عليه وسلم : لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَزَكَاةُ الْجَسَدِ الصَّوْمُ . وقال صلى الله عليه وسلم : نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ وَصَمْتُه تَسْبِيحٌ وَعَمَلُه مُضَاعَفٌ وَدُعَاؤُه مُسْتَجَابٌ وَذَنْبُه مَغْفُورٌ

﴿ الباب الرابع عشر فى فضيلة الفريضة ﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم . بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ

أن تتكلما لقالتا بشرى) مبتدأ ونعتها محذوف أى بشرى عظيمة (لمن صام رمضان بالجنة وقال ﷺ الصيام جنة) بضم الجيم أى سترة (من النار كجنة أحدكم من القتال) أى كالدرع المانع من القتل فى القتال وحسبك به فضلا للصائم رواه ابن ماجه عن عثمان بن أبى العاص وهو حديث صحيح وفى لفظ الصوم جنة أحدكم من النار كدرع أحدكم فى القتال (وقال صلى الله عليه وآله وسلم الصائم إذا أفطر صلت عليه الملائكة) أى دعت له بالبركة أو استغفرت له (حتى يفرغ وقال صلى الله عليه وآله وسلم لكل شىء زكاة) أى صدقة (وزكاة الجسد الصوم) رواه ابن ماجه عن أبى هريرة والطبرانى عن سهل بن سعد وانما كان الصوم زكاة البدن لأنه سر من أسرار الله تعالى وسبب لنحول الجسد وزيادة بركته وخيره المعنوى فأشبه الزكاة المالية فانها وان نقصته حسا زادته بركة فكذلك الصوم (وقال صلى الله عليه وآله وسلم نوم الصائم) أى فرضا أو نفلا (عبادة) وفى لفظ نوم العالم عبادة فيحتمل أنها رواية ويحتمل أن أحد اللفظين سبق قلم كذا أفاد العزيزى (وصمته تسبيح) أى بمنزلة التسبيح (وعمله مضاعف) الحسنة بعشر إلى مافوقها (ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور) أى ذنوبه الصغائر رواه البيهقى عن عبد الله بن أبى أوفى وهو حديث ضعيف وفى لفظ ونفسه تسبيح وكلامه صدقة انتهى وهذا فى صائم لم يخرق صومه بنحو غيبة فالنوم وإن كان عين الغفلة يصير عبادة لأنه يستعين به على العبادة

﴿ الباب الرابع عشر فى فضيلة الفريضة ﴾

من صلاة ومامعها (وقال صلى الله عليه وآله وسلم بنى الاسلام) بالبناء للمفعول أى أسس الاسلام (على خمس) أى خمس دعائم كما فى رواية عبدالرزاق فالمبنى هو الاسلام الكامل والمبنى عليه أصل الاسلام ومجموع هذه الخمس غير المبنى عليه من حيث الانفراد وعينه من حيث الجمع ومثاله البيت مثلا يجعل على خمسة أعمدة أحدها أوسط والبقية أركان فاذا دام الأوسط قائما فسمى البيت موجود ولو سقط شىء من الأركان فاذا سقط الأوسط سقط مسمى البيت فالبيت بالنظر إلى مجموعه شىء واحد وبالنظر إلى أفراده أشياء كثيرة وأيضا بالنظر إلى أسه وأركانه الأس أصل والأركان تبع وتكملة وأيضا إن معنى الاسلام هو التذلل العام الذى هو اللغوى فيبنى عليه التذلل الشرعى الذى هو فعل الواجبات فلا يلزم على ذلك المذكور بناء الشىء على نفسه (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) بجر شهادة ومابعدها على البدل من خمس ويجوز الرفع على حذف الخبر والتقدير منها شهادة أو على حذف المبتدا والتقدير أحدها شهادة ولم يذكر صلى الله عليه وآله وسلم الجهاد مع هذه الخمس لأنه فرض كفاية وهذه فروض عينية ولم يذكر الايمان بالملائكة ونحوه لأنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد بالشهادة تصديق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بكل ماجاء به فيستلزم

اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ الْبَيْتِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ . وقال صلى الله عليه وسلم : صَلُّوا خَمْسَكُمْ وَزَكُّوا أَمْوَالَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَحُجُّوا بَيْتَ رَبِّكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ فَمَنْ أَقَامَهَا فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ وَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ . وقال صلى الله عليه وسلم : الْمَرْأَةُ إِذَا صَلَّتْ خَمْسَهَا وَزَكَّتْ مَالَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَحَجَّتْ بَيْتَ رَبِّهَا وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا وَأَحْصَنَتْ فَرْجَهَا تَدْخُلُ جَنَّةَ رَبِّهَا مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَتْ . وقال صلى الله عليه وسلم : لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَمٌ وَعَلَمُ الْإِيمَانِ الصَّلَاةُ . وقال صلى الله عليه وسلم : اتَّقُوا اللهَ فِي الصَّلَاةِ اتَّقُوا اللهَ فِي الصَّلَاةِ اتَّقُوا اللهَ فِي الصَّلَاةِ اتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ اتَّقُوا اللهَ فِي الضَّعِيفَيْنِ الْمَرْأَةِ الْأَرْمَلَةِ

ذلك (وإقام الصلاة) أى المداومة عليها (وإيتاء الزكاة) أى إعطائها أهلها (وحج البيت وصوم رمضان) رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى عن ابن عمر بن الخطاب وفى رواية لمسلم عن ابن عمر تقديم الصوم على الحج وقدم ﷺ الشهادتين لأنهما أصل الأمر كله ثم الصلاة لأنها عماد الدين ويقتل تاركها بضرب عنقه على المذهب وقيل يضرب بالخشب إلى أن يموت وقيل ينخس بحديدة إلى أن يصلى أو يموت ثم الزكاة لأنها فطرة الاسلام ولشمولها المكلف وغيره ثم الحج للتغليظات الواردة فيه من نحو قوله ﷺ من لم تحبسه حاجة ولم يحج وله جمع فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا والمراد بالجمع مال وغيره فبان بذلك المذكور من التعاليل أن يقع الصوم آخرا ٭ ووجه الحصر فى الخمس أن العبادة اما قولية وهى الشهادة أو غير قولية وهذا اما تركى وهو الصوم والمراد بالترك امساك الصائم أو فعلى وذا اما بدنى وهو الصلاة أو مالى وهو الزكاة أو مركب منهما وهو الحج ٭ والاسلام الحقيقى يحصل يحصل بالشهادتين بشرط التصديق كما أفاده العزيزى (وقال ﷺ صلوا خمسكم) أى صلواتكم الخمس (وزكوا أموالكم وصوموا شهركم) أى رمضان كما روى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى (وحجوا بيت ربكم) أى الكعبة المشرفة (تدخلوا جنة ربكم) أى الذى رباكم فى نعمته (بغير حساب) أى بغير مناقشة فيه فقوله تدخلوا جواب الأمر (وقال ﷺ الصلاة عماد الدين) أى أصله رأسه فالصلاة تحقيق للعبودية وأداء حق الربوبية وجميع العبادات وسائل إلى تحقيق سرها كما أفاده العزيزى (فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين) بالدال المهملة أى أزاله من أصله أو بالذال المعجمة أى قطعه فقوام الدين ليس إلا بها كما أن البيت لا يقوم إلا على عموده (وقال ﷺ المرأة إذا صلت خمسها) أى المكتوبات الخمس (وزكت مالها وصامت شهرها) أى رمضان غير أيام الحيض والنفاس إن كان (وحجت بيت ربها وأطاعت بعلها) أى فى غير معصية (وأحصنت فرجها) أى من وطء غير حليلها (تدخل جنة ربها من أى باب شاءت) وأضاف صلى الله عليه وآله وسلم طاعة الزوج إلى مبانى الاسلام اشارة إلى أنها عظيمة (وقال صلى الله عليه وآله وسلم لكل شىء علم) أى لواء (وعلم الايمان الصلاة وقال صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فى الصلاة أى بتعلم أركانها وشروطها وهيآتها وأبعاضها والاتيان بها فى أوقاتها وتكرير الجملة ثلاثا لمزيد التأكيد (اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم) أى من آدمى وحيوان محترم (اتقوا الله فى الضعيفين المرأة الأرملة) أى المحتاجة المسكينة

وَالصَّبِيُّ الْيَتِيمُ . وقال صلى الله عليه وسلم : صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِى أُصَلِّى . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ جِهَارًا . وقال صلى الله عليه وسلم : الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اُجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ وَالْجُمُعَةُ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ فَقَدْ أَتَى بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْكَبَائِرِ

﴿الباب الخامس عشر فى فضيلة السنن﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى فِى الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى قَبْلَ الْفَجْرِ رَكْعَتَيْنِ وَقَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا أَرْبَعًا وَأَرْبَعًا قَبْلَ الْعَصْرِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا كَانَ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ مِنْ

التى لا كافل لها (والصبى اليتيم) أى الصغير الذى لا أب له ذكرا كان أو أنثى رواه البيهقى عن أنس بن مالك وهو حديث حسن وهو ماعرف مخرجه من كونه حجازيا شاميا عراقيا مكيا كوفيا (وقال صلى الله عليه وآله وسلم صلوا كما رأيتمونى) أى علمتونى (أصلى وقال صلى الله عليه وآله وسلم من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا) أى استوجب عقوبة من كفر أو قارب أن يكفر فان تركها جاحدا الوجوبها كفر حقيقة رواه الطبرانى عن أنس وإسناده حسن (وقال صلى الله عليه وآله وسلم الصلوات الخمس كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر والجمعة إلى الجمعة) أى وصلاة الجمعة إلى الجمعة (كفارة لما بينهما وزيادة ثلاثة أيام) رواه أبو نعيم عن أنس وقال الغزالى فى الاحياء وقال صلى الله عليه وآله وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقى من درنه قالوا لا شىء قال صلى الله عليه وآله وسلم فان الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من جمع بين الصلاتين من غير عذر) كسفر ومطر (فقد أتى بابا من أبواب الكبائر) رواه الترمذى والحاكم عن ابن عباس

﴿الباب الخامس عشر فى فضيلة السنن﴾

أى نوافل الصلاة قال العلماء والحكمة فى مشروعية النوافل التكميل للفرائض إن عرض فيها نقص (قال النبى ﷺ من صلى فى اليوم والليلة اثنتى عشرة ركعة تطوعا بنى الله له بيتا فى الجنة) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن أم حبيبة وقال ابن حجر العسقلانى فى بلوغ المرام وللترمذى نحوه وزاد أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر انتهى وقال العزيزى ولم يبين فى هذه الرواية العدد المذكور وقد بينه النسائى عن أم حبيبة فقال أربع ركعات قبل الظهر وركعتين بعده وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب وركعتين قبل صلاة العشاء (وقال ﷺ من صلى قبل الفجر ركعتين وقبل الظهر أربعا وبعدها أربعا) أى من الركعات (وأربعا قبل العصر دخل الجنة) أى مع السابقين وفى الخبر ركعتا الفجر خير من الدنيا ومافيها رواه مسلم وفيه لا تدعوا ركعتى الفجر وإن طردتكم الخيل أى خيل العدو من الكفار وغيرها بل صلوهما وإن كنتم ركبانا أو مشاة بالايماء إلى الركوع والسجود أخفض ولو إلى غير القبلة فيكره تركهما رواه أحمد وابو داود عن أبى هريرة وفيهما

بَنِى إِسْمَاعِيلَ . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ فى خَلَاءٍ لَا يَرَاهُ إِلَّا اللهُ وَالْمَلَائِكَةُ كُتِبَ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَامِنْ عَبْدٍ يُصَلِّى فِى بَيْتٍ مُظْلِمٍ بِرُكُوعٍ تَامٍّ وَسُجُودٍ تَامٍّ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ بِلَا حِسَابٍ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بِحَيْثُ لَا تَرَاهُ النَّاسُ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ وَالْكُفْرِ وَالْبِدْعَةِ وَالضَّلَالِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ كُتِبَتَا فِى عِلِّيِّينَ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَكَأَنَّمَا أَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى

قول بأنهما أفضل من الوتر الذى قيل بوجوبه ويسن أن يفصل بينهما وبين الفرض باضطجاع على جنبه الأيمن فان تعذر فبكلام أوتحول من محله أونحو ذلك وفى الخبر أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان لايدع أربعا قبل الظهر وأنه كان يصلى قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال رحم الله امرأ صلى أربعاً قبل العصر رواه أحمد وأبوداود والترمذى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى قبل الظهر أربعاً كان) أى ثواب ذلك (كعدل رقبة من بنى إسماعيل) رواه الطبرانى عن رجل صحابى انصارى (وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم من صلى ركعتين) أى بأى صلاة كانت (فى خلاء) أى فى محل خال من الآدميين بحيث (لايراه إلاالله والملائكة) أى ومن فى معناهم وهم الجن (كتب له براءة من النار) رواه ابن عساكر عن جابر وذلك يحتمل أن الله تعالى بسبب ذلك يوفقه للتوبة أو يعفو عنه ويرضى خصماءه فلا تمسه النار أفاد ذلك العزيزى (وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مامن عبد يصلى فى بيت مظلم بركوع تام وسجود تام إلا وجبت) أى ثبتت (له الجنة) بفضله تعالى (بلا حساب) أى مناقشة فيه (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى أربع ركعات بحيث) أى فى موضع (لاتراه الناس فقد برئ من النفاق) أى نفاق الاعتقاد (والكفروالبدعة والضلالة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى قبل العصر أربعاً حرمه الله على النار) أى كفر الله عنه بذلك ذنوبه فلا يعاقب بالنار عليها ويحتمل المعنى غير ذلك رواه الطبرانى عن ابن عمر قال المناوى وفى رواية لم تمسه النار وفى هذا الحديث ندب أربع قبل العصر وعليه الشافعى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم) أى بشىء مطلقاً أو بشىء من أمور الدنيا (كتبتا) أى الركعتان أى ثوابهما (فى عليين) هو اسم لديوان الخير الذى دون فيه كل ماعمله صلحاء الثقلين رواه عبد الرزاق عن مكحول باسناد صحيح وفى الحديث الذى رواه ابن حبان والطبرانى عن الزبير بن العوام مامن صلاة مفروضة إلا وبين يديها أى أمامها ركعتان وفى هذا الحديث ندب الرواتب القبلية للفرائض وفى الحديث الذى رواه ابن نصر عن ابن عمر من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل أن يتكلم غفر له بها ذنوب خمسين سنة وذلك صلاة الأوابين وإحياء مابين المغرب والعشاء سنة مؤكدة (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى أربع ركعات بعد العشاء قبل أن يتكلم فكأنما أدرك ليلة القدر) وفى لفظ فقد أحيا ليلة القدر (فى المسجد الحرام) قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى بعد العشاء الأخيرة أربع ركعات ثم ينام كذا فى الاحياء (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى الضحى ثنتى

الضُّحَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ وَبَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَغَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ كُلَّهَا

﴿الباب السادس عشر فى فضيلة الزكاة﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم : الزَّكَاةُ قَنْطَرَةُ الْإِسْلَامِ . وقال صلى الله عليه وسلم : الزَّكَاةُ طُهْرُ الْإِيمَانِ . وقال صلى الله عليه وسلم : لَا يَقْبَلُ اللهُ الْإِيمَانَ إِلَّا بِالزَّكَاةِ وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا زَكَاةَ لَهُ . وقال صلى الله عليه وسلم : حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ الدُّعَاءَ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَا هَلَكَ مَالٌ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا بِمَنْعِ الزَّكَاةِ . وقال صلى الله عليه وسلم :

عشرة ركعة إيمانا) أى اعتقاداً بحق (واحتسابا) أى طلباً للأجر من الله تعالى (كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى الله له بيتاً فى الجنة وغفر الله له ذنوبه كلها) وفى رواية الترمذى وابن ماجه عن أنس باسناد ضعيف من صلى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصراً فى الجنة من ذهب وفى رواية الطبرانى إن صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين أو أربعاً كتبت من المخبتين أو ستاً كتبت من القانتين أو ثمانياً كتبت من الفائزين أو عشراً لم يكتب عليك ذلك اليوم ذنب وإن صليتها ثنتى عشرة ركعة بنى الله لك بيتاً فى الجنة ونظم ذلك عبد السلام بن عبد الملك من بحر الطويل فقال

صلاة الضحى ياصاح سعد لمن يدرى ❊ فبادر إليها يالك الله من حر
ففيها عن المختار ست فضائل ❊ نخذ عدداً قد جاءنا عن أبى ذر
فثنتان منها ليس تكتب غافلا ❊ وأربع تدعى مخبتاً ياأبا عمرو
وست هداك الله تكتب قانتا ❊ ثمان بها فوز المصلى لدى الحشر
وتمحى ذنوب اليوم بالعشر فاصطبر ❊ فان جئت ثنتى عشرة فزت بالقصر
فيارب وفقنا لنعمل صالحا ❊ ويارب فارزقنا مجاورة البدر
محمد الهادى وصل عليه ما ❊ حدا نحوه الحادى وأصحابه الغر

﴿الباب السادس عشر فى فضيلة الزكاة﴾

وهى دليل على إيمان فاعلها فان المنافق يمتنع منها لكونه لايعتقدها (قال النبى ﷺ الزكاة قنطرة الاسلام) أى جسره الذى يعبر منه إليه فايتاؤها طريق فى التمكين فى الدين رواه الطبرانى عن أبى الدرداء والبيهقى عن ابن عمر (وقال ﷺ الزكاة طهر الايمان وقال ﷺ لايقبل الله الايمان إلا بالزكاة ولاإيمان لمن لازكاة له وقال ﷺ حصنوا أموالكم بالزكاة) أى باخراجها فما تلف مال فى بر ولابحر إلابمنعها (وداووا مرضاكم بالصدقة) فانها أنفع من الدواء الحسى (وأعدوا للبلاء الدعاء) أى بأن تدعوا عند نزوله فانه يرفعه رواه الطبرانى وأبو نعيم والخطيب وفى رواية لأبى داود بدل هذه الجملة الأخيرة واستعينوا على حمل البلاء بالدعاء والتضرع (وقال صلى الله عليه وآله وسلم ماهلك مال فى بر ولابحر إلابمنع الزكاة) كما فى الحديث الذى رواه ابن عدى والبيهقى عن عائشة ما اختلطت الصدقة أى الزكاة مالا إلا أهلكته (وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا إيمان لمن لاصلاة له) أى لأن الصلاة نور كما فى الحديث أى وهى

لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا زَكَاةَ لَهُ. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: طَهِّرُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ. وقال صلى الله عليه وسلم: مَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ فَلَمْ يَدْفَعْهَا فَهُوَ فِي النَّارِ. وقال صلى الله عليه وسلم: لَا خَيْرَ فِي مَالٍ لَا يُزَكَّى. وقال صلى الله عليه وسلم: مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ مَنَعَ اللهُ تعالى عَنْهُ حِفْظَ الْمَالِ

﴿الباب السابع عشر فى فضيلة الصدقة﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الصَّدَقَةُ تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ. وقال صلى الله عليه وسلم: صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ. وقال صلى الله عليه وسلم: الصَّدَقَةُ تَسُدُّ سَبْعِينَ

سبب لاشراق أنوار المعارف (ولاصلاة لمن لازكاة له) كما قد روى عن ابن مسعود أمرنا باقام الصلاة وإيتاء الزكاة ومن لم يزك فلا صلاة له وفى رواية لمسلم من أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فليس بمسلم ينفعه عمله وفى الخبر إن الله تعالى قرن ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فلم يقبل واحدة منها بدون الأخرى فقال تعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال الله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وقال تعالى أن اشكرلى ولوالديك (وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم طهروا أموالكم بالزكاة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من وجبت عليه الزكاة فلم يدفعها) أى الزكاة لمن يستحقها (فهو فى النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم لاخير فى مال لايزكى وقال صلى الله عليه وآله وسلم من منع الزكاة منع الله تعالى عنه حفظ المال) وفى رواية للبيهقى وغيره يامعشر المهاجرين خصال خمس ابتليتم بهن ونزلت بكم أعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم ولم ينقصوا المكيان والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدو من غيرهم فيأخذ بعض مافى أيديهم وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم كذا فى الزواجر

﴿الباب السابع عشر فى فضيلة الصدقة﴾

روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لاتردوا السائل ولو كان كافرا فقال رجل من الصحابة رضى الله عنهم يارسول الله وهل لنا أن نتصدق بشىء من أموالنا إلى الكفار فقال نعم إنهم خلق من خلق الله تعالى وإن الصدقة لتقع فى يد الرحمن كذا فى رياض الصالحين (قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم الصدقة تمنع ميتة السوء) بكسر الميم للهيئة ثم بفتح السين رواه القضاعى عن أبى هريرة وهو حديث ضعيف والمراد بالسوء مالا تحمد عاقبته من الحالات الرديئة كالحرق والغرق (وقال صلى الله عليه وآله وسلم صدقة السر تطفىء غضب الرب) أى تمنع عقابه عمن استحقه (وصدقة العلانية جنة) بضم الجيم أى سترة (من النار) كما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد أعطى السائل شيئا ولو لقمة طعام إلا دفع الله عنه بها نقمة (وقال صلى الله عليه وآله وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من السوء) بالمهملة وفى رواية من الشر بالمعجمة والراء رواه الطبرانى عن رافع بن خديج باسناد ضعيف وفى رواية للخطيب عن أنس باسناد ضعيف الصدقة تمنع سبعين نوعا من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص هذا مما علمه الله تعالى لنبيه من الطب الروحانى الذى يعجز

بَابًا مِنَ السُّوءِ . وقال صلى الله عليه وسلم : اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ . وقال صلى الله عليه وسلم : لَا تَسْتَحْيُوا مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ . وقال صلى الله عليه وسلم مَنْ نَهَرَ سَائِلًا نَهَرَتْهُ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : مَهْرُ الْحُورِ الْعِينِ قَبْضَةُ التَّمْرِ وَفِلَقُ الْخُبْزِ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : الصَّدَقَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ قَالَهَا ثَلَاثًا . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : الصَّدَقَةُ تَرُدُّ الْبَلَاءَ وَتُطَوِّلُ الْعُمُرَ

عن إدراكه الخلق (وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار) أى اجعلوا بينكم وبين نارجهنم وقاية من الصدقات وأعمال البر (ولو) كان الاتقاء المذكور (بشق تمرة) بكسر الشين المعجمة أى جانبها أو نصفها فانه قد يسد الرمق سيما للطفل فلا يحتقر المصدق ذلك (فان لم تجدوا) ماتصدقون به لفقده حسا أو شرعا كأن احتجموه لمن تلزمكم نفقته (فبكلمة طيبة) أى تطيب قلب الانسان بأن يتلطف به بالقول أو بالفعل فانه سبب للنجاة من النار رواه أحمد والبخارى ومسلم عن عدى بن حاتم وقال العزيزى نقلا عن السيوطى الذكر أفضل من الصدقة وهو أيضا يدفع البلاء وعن النبى ﷺ أنه قال تصدقوا على أنفسكم وعلى أمواتكم ولو بشربة ماء فان لم تقدروا على ذلك فبآية من كتاب الله تعالى فان لم تعلموا شيئا من القرآن فادعوا لهم بالمغفرة والرحمة فان الله وعدكم الاجابة كذا فى رياض الصالحين (وقال ﷺ لاتستحيوا من إعطاء القليل فان الحرمان) أى عدم الاعطاء بالكلية (أقل منه) أى إعطاء القليل (وقال ﷺ من نهر سائلا) أحوجته العيلة إلى السؤال أى من زجره وأغلظ عليه القول (نهرته الملائكة يوم القيامة) فينبغى أن يرده ردا جميلا قال إبراهيم بن أدهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا إلى الآخرة وقال إبراهيم النخعى السائل بريدنا أى رسولنا إلى الآخرة يجىء إلى باب أحدكم فيقول هل تبعثون إلى أهليكم بشىء وقيل المراد بالسائل الذى يسأل عن الدين وروى عن الزمخشرى أن النبى ﷺ قال إذا رددت السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك أن تزبره وقيل أما إنه ليس السائل المستجدى ولكن طالب العلم إذا جاءك فلاتنهره (وقال ﷺ مهر الحورعين قبضة التمر وفلق الخبز) أى شق منه (وقال ﷺ مانقص مال من صدقة) أى بل يزيده فى الدنيا بالبركة ودفع المفسدات عنه وفى الآخرة باجزاء الأجر وفى رواية لأحمد ومسلم والترمذى عن أبى هريرة مانقصت صدقة من مال فمن زائدة أى مانقصت صدقة مالا أوصلة لنقصت أى مانقصت شيئا من مال ومازاد الله عبدا بعفو إلا عزا وماتواضع أحد لله إلا رفعه الله (وقال ﷺ الصدقة شىء عظيم قالها) أى تلك الكلمة (ثلاثا) أى ثلاث مرات فى تلك اللحظة وفى رواية للطبرانى وأبى نعيم عن أنس بأسانيد ثقات تصدقوا فان الصدقة فكاككم من النار أى خلاصكم من نار جهنم والصدقة أفضل من حج التطوع عند أبى حنيفة كذا نقله المناوى عن العبادى (وقال ﷺ الصدقة ترد البلاء وتطول العمر) أى تبارك فيه فيصرف فى الطاعات وفى رواية لأبى نعيم عن على باسناد ضعيف الصدقة على وجهها واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم تحول الشقاء سعادة وتزيد فى العمر وتقى مصارع السوء وحكى أن رجلا كان له شجرة عظيمة عند بيته فيها أفراخ الورشانة فقالت له زوجته اصعد إلى تلك الشجرة ونزل الأفراخ لنطعم بها الأولاد ففعل ذلك فشكت الورشانة إلى سيدنا سليمان عليه السلام وقصت عليه القصة فدعا سليمان عليه السلام بالرجل وأوعده بالتوبة فقال الرجل ماأعود إلى فعل ذلك أبدا فقالت المرأة لزوجها مثل مقالتها الأولى فقال الرجل لاأفعل ذلك فان سيدنا سليمان نهانى عن ذلك فقالت له أتظن أن سليمان يتفرغ لك أو للورشانة وهو مشغول بملكه ولم تزل كذلك به حتى صعد وأنزل الأفراخ فعادت الورشانة إلى سيدنا سليمان وأعلمته بذلك فغضب

﴿الباب الثامن عشر فى فضيلة السلام﴾

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : السَّلَامُ قَبْلَ الْكَلَامِ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : مَنْ بَدَأَ بِالْكَلَامِ قَبْلَ السَّلَامِ فَلَا تُجِيبُوهُ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ بَدَأَ بِالسَّلَامِ فَهُوَ أَوْلَى بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ . وَقَالَ

ودعا بشيطانين أحدهما من المشرق والآخر من المغرب وقال لهما الزما الشجرة فاذا عاد الرجل إلى الأفراخ فخذا برجليه وألقياه من الشجرة فذهبا يلزمان تلك الشجرة فلما فرخت الورشانة عمد الرجل أن يصعد إليها ووضع رجليه عليها وإذا بسائل على الباب فأمر امرأته أن تعطيه شيئا فقالت ليس عندى شيء فرجع الرجل فوجد لقمة فدفعها للسائل ثم صعد إلى تلك الشجرة وأنزل الأفراخ فرجعت الورشانة إلى سيدنا سليمان وأخبرته بذلك فغضب غضبا شديدا ودعا بالشيطانين فقال عصيتمانى فقالا ماعصيناك وإنا لزمنا تلك الشجرة فلما صعد الرجل جاء إلى بابه سائل فأعطاه لقمة من شعير ثم عاد فابتدرنا إليه لنأخذه إذ بعث الله ملكين أخذ أحدهما بعنقى وألقانى فى مطلع الشمس وأخذ الآخر صاحبى وألقاه فى مغرب الشمس وهذا إذا كانت الصدقة من حلال وأما إذا كانت من حرام فلا ينتج إلا عذابا كما روى عن أنس بن مالك أنه قال قال رسول الله ﷺ إن فى جهنم بيتا يسمى بيت الحزن أعده الله لمن تصدق من مال حرام وعن الحسن البصرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال مامن عبد ولا أمة تصدقا بلقمة من حرام على مسكين إلا أطعمهما الله يوم القيامة من الغسلين قيل يارسول الله وما طعام الغسلين قال طعام خلقه الله تعالى من حديد يابس ويذاب من نار جهنم حتى يصير كالماء فاذا أكل منه ذلك الانسان تقطعت أمعاؤه فتدخل اللقمة من فيه وتخرج من دبره وتناديه الزبانية هذا جزاء من كان يكتسب الحرام ويأكله ويتصدق منه ذلكم بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون اه

﴿الباب الثامن عشر فى فضيلة السلام﴾

قال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى الابتداء بالسلام سنة ورده آكد من ابتدائه وهو مخير فى صيغته إما أن يدخل الألف واللام فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أو يحذفهما فيقول سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا يزيد على ذلك والسنة أن يسلم الماشى على الجالس والراكب على الماشى وسلام الواحد من الجماعة على غيرهم يجزى وكذلك رد الواحد من الجماعة يجزى ولا يجوز البداءة بالسلام على المشرك بحال فان بدأ مشرك رد عليه بأن يقول وعليك وأما رده على المسلم فيقول وعليكم السلام كما قال وإن زاد إلى قوله وبركاته كان أولى وإن قال مسلم لمسلم سلام لم يجبه ويعرفه أنه ليس بتحية الاسلام لأنه ليس بكلام تام ويستحب للنساء السلام بعضهن على بعض وأما سلام الرجل على المرأة الشابة فمكروه وإن كانت برزة فلا حرج وأما السلام على الصبيان فمستحب لأن فيه تعليم الأدب لهم وكذلك يستحب لمن قام من المجلس أن يسلم على أهله وكذلك يسلم عليهم إذا عاد إليهم وكذلك إن حال بينه وبينهم حائل مثل الباب والحائط وكذلك إذا سلم على رجل ثم التقاه ثانيا سلم عليه ولايسلم على المتلبسين بالمعاصى كمن اجتاز على قوم يلعبون بالشطرنج والنرد ويشربون الخمر ويلعبون بالجوز والقمار ويستحب للمسلم المصافحة لأخيه ولا ينزع الآخر يده إذا كان هو المبتدى وإن تعانقا وقبل أحدهما رأس الآخر ويده على وجه التبرك جاز وأما تقبيل الفم فمكروه انتهى (وقال النبى ﷺ السلام قبل الكلام) رواه الترمذى عن جابر وهو حديث صحيح قال العزيزى يحتمل أن المعنى يندب السلام قبل الشروع فى الكلام لأنه تحية هذه الأمة فاذا شرع المقبل فى الكلام فات محله وقال النووى والسنة أن المسلم يبدأ بالسلام قبل كل كلام (وقال صلى الله عليه وسلم من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه) فيه حث على السلام وزجر عن تركه رواه الطبرانى عن ابن عمر بن الخطاب (وقال صلى الله عليه وسلم من بدأ بالسلام) أى

صلى الله عليه وسلم : السَّلَامُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَضَعَهُ اللهُ فِى الأَرْضِ فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ فَانَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلُ دَرَجَةٍ بِتَذْكِيرِهِ إِيَّاهُمُ السَّلَامَ فَانْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَطْيَبُ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : رَأْسُ التَّوَاضُعِ الابْتِدَاءُ بِالسَّلَامِ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ أَقْرَبُهُمَا إِلَى اللهِ تَعَالَى مَنْ بَدَأَ بِالسَّلَامِ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : إِذَا دَخَلْتُمْ فِى مَجْلِسٍ

على من لقيه أو قدم عليه (فهو أولى بالله ورسوله) رواه أحمد عن أبى أمامة قال العزيزى يحتمل أن المراد أولى بأمان الله وأمان رسوله أى أولى لأن يرد عليه من سلم عليه ويؤمنه لأن السلام معناه الأمان فيجب الرد والله أعلم اه (وقال صلى الله عليه وسلم السلام من أسماء الله تعالى وضعه الله فى الأرض فأفشوه) بقطع الهمزة أى أظهروه بينكم بأن تسلموا على كل من لقيتموه من المسلمين ممن يشرع عليه السلام (فان الرجل المسلم إذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم السلام فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب) رواه البزار والبيهقى عن ابن مسعود وهو حديث صحيح ٭ قوله من هو خير منهم هم الملائكة الكرام فخواص الملائكة أفضل من عوام البشر وفى الحديث إن بدء السلام وإن كان سنة أفضل من جوابه وإن كان واجبا كذا أفاده العزيزى (وقال صلى الله عليه وسلم إن أولى الناس بالله) أى برحمته وكرامته (من بدأهم بالسلام) أى عند الملاقاة والمفارقة لأنه السابق إلى ذكر الله ومذكرهم رواه أبو داود عن أبى أمامة وهو حديث صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم رأس التواضع الابتداء بالسلام) قال النووى الرجل المسلم الذى ليس بمشهور بفسق ولا بدعة يسلم ويسلم عليه فيسن له السلام ويجب الرد عليه وأما المبتدع ومن اقترف ذنباً عظيما ولم يتب منه فينبغى أن لا يسلم عليه ولا يرد عليه السلام كذا قاله البخارى وغيره من العلماء اه وقال سيدى الشيخ عبد القادر ولا يهجر المسلم أخاه فوق الثلاث إلا أن يكون من أهل البدع والضلال والمعاصى فستحب استدامة الهجر لهم وبالسلام يتخلص من إثم الهجر للمسلم اه (وقال صلى الله عليه وآله وسلم إذا التقى المسلمان أقربهما إلى الله تعالى من بدأ بالسلام) وفى رواية لأبى داود عن البراء بن عازب إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفرا غفر لهما وهذا حديث حسن وقوله المسلمان يشمل الذكرين والأنثيين والذكر ومحرمه وحليلته ويستثنى من هذا الحكم الأمرد الجميل الوجه فتحرم مصافحته ومن به عاهة كالأبرص والأجذم فتكره مصافحته وفى رواية الحكيم الترمذى عن ابن عمر إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشراً بصاحبه فاذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة للبادى تسعون وللمصافح عشرة ٭ قوله بشرا بكسر الموحدة أى طلاقة الوجه وبشاشته ٭ قوله للبادى تسعون أى البادئ بالسلام والمصافحة تسعون ٭ قوله وللمصافح عشرة بفتح الفاء وفى ذلك أن المندوب قد يفضل الواجب (وقال صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخلتم فى مجلس فسلموا وإذا خرجتم فسلموا) أى فيندب السلام عند ملاقاة المسلم وعند مفارقته بذلا للأمان وإقامة لشعائر أهل الايمان كذا قاله العزيزى وقال النووى يستحب إذا دخل بيته أن يسلم وإن لم يكن فيه أحد وليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وكذا إذا دخل مسجدا أو بيتا لغيره ليس فيه أحد يستحب أن يسلم وأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ويستحب لمن سلم على إنسان فلم يرد عليه أن يقول له بعبارة لطيفة رد السلام واجب فينبغى لك أن ترد على يسقط عنك الفرض والله أعلم وفى رواية البيهقى عن قتادة إذا دخلتم بيتاً فسلموا على أهله فاذا خرجتم فأودعوا قبله

فَسَلِّمُوا وَإِذَا خَرَجْتُمْ فَسَلِّمُوا . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : أَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ يَبْخَلُ بِالسَّلَامِ . وقال صلى الله عليه وسلم : السَّلَامُ تَحِيَّةٌ لِمِلَّتِنَا وَأَمَانٌ لِذِمَّتِنَا قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا »

﴿الباب التاسع عشر في فضيلة الدعاء﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم : الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ . وقال صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ

بالسلام وهذا حديث ضعيف أى إذا وصل أحد إلى محل فيه مسلمون فسلموا فالتعبير بالدخول وبالبيت وبالجمع غالبى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم أبخل الناس من يبخل بالسلام) وقال ابن حجر فى تنبيه الأخيار ويحرص على أن يسلم فى كل يوم على عشرة من المسلمين وأن يكون هو المبتدى فانه أفضل من الرد وصيغته الكاملة السلام عليكم ولو لواحد ورحمة الله وبركاته ويزيد الراد ومغفرته ورضوانه ومر صلى الله عليه وآله وسلم على صبيان فقال السلام عليكم ياصبيان وفى الحديث إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله وصليا على النبى صلى الله عليه وآله وسلم واستغفرا وضحك كل منهما فى وجه صاحبه غفر الله لهما ونزل عليهما مائة رحمة للبادى تسعون وللمصافح عشرة ويقدم السلام على المصافحة اه (وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم السلام تحية لملتنا) أى سبب لبقاء الألفة بين أهلها (وأمان لذمتنا) فاذا سلم المسلم على المسلم اطمأن وزال روعه (قال الله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) وروى أبو داود والترمذى عن عمران بن الحصين قال جاء رجل أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم عشر ثم جاء رجل آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال صلى الله عليه وسلم ثلاثون أى ثلاثون حسنة وفى رواية لأبى داود من رواية معاذ بن أنس زيادة على هذا قال ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فرد عليه فقال أربعون وقال هكذا تكون الفضائل وفى كتاب ابن السنى باسناد ضعيف عن أنس قال كان رجل يمر على النبى صلى الله عليه وسلم يرعى دواب أصحابه فيقول السلام عليك يارسول الله فيقول له النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقيل يارسول الله تسلم على هذا سلاما ماتسلمه على أحد من أصحابك قال وما يمنعنى من ذلك وهو ينصرف بأجر بضعة عشر رجلا كذا فى الأذكار للنووى والغنية للشيخ عبد القادر الجيلانى

﴿ الباب التاسع عشر فى فضيلة الدعاء﴾

قال سيدى الشيخ عبد القادر لاينبغى للامام والمأموم أن يخرجا من المسجد من غير دعاء قال الله تعالى ﴿فاذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب﴾ أى إذا فرغت من العبادة فانصب فى الدعاء وارغب فيما عند الله واطلبه منه وقد جاء فى الحديث عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال إذا قام الامام فى محرابه وتواترت الصفوف نزلت الرحمة فأول ذلك تصيب الامام ثم من عن يمينه ثم عن يساره ثم تتفرق الرحمة على الجماعة ثم ينادى ملك ربح فلان وخسر فلان فالرابح من يرفع يديه بالدعاء إلى الله تعالى إذا فرغ من صلاته المكتوبة والخاسر هو الذى خرج من المسجد بلا دعاء فاذا خرج بلا دعاء قالت الملائكة يافلان استغنيت عن الله تعالى مالك عند الله حاجة انتهى (وقال النبى ﷺ الدعاء مخ العبادة) أى خالصها رواه الترمذى عن أنس وهو حديث صحيح وإنما كان مخها لأمرين أحدهما أنه امتثال أمر

الْمُلحِّينَ فِى الدُّعَاءِ . وقال صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ شَىْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللّٰهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ . وقال صلى الله عليه وسلم : يَقُولُ اللّٰهُ تَعَالَى يَاعَبْدِى أَنَا عِنْدَ ظَنِّكَ وَأَنَا مَعَكَ إِذَا دَعَوْتَنِى . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ لَمْ يَدْعُ اللّٰهَ تَعَالَى يَغْضَبْ عَلَيْهِ . وقال صلى الله عليه وسلم : تَرْكُ الدُّعَاءِ مَعْصِيَةٌ . وقال صلى الله عليه وسلم : الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ وَعِمَادُ الدِّينِ وَنُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ . وقال صلى الله عليه وسلم : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ . وقال صلى الله عليه وسلم : اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ يَقُولُ اللّٰهُ وَعِزَّتِى وَجَلَالِى لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . وقال

الله تعالى حيث قال ﴿ادعونى﴾ فهو مخ العبادة وخالصها والثانى أنه إذا رأى نجاح الأمور من الله تعالى قطع أمله عمن سواه ودعاه لحاجته وحده وهذا هو أصل العبادة ولأن الغرض من العبادة الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء وقال الحكيم إنما صار مخا لأنه تبرى من الحول والقوة واعترف بأن الأشياء كلها له تعالى وتسليم إليه قال سيدى الشيخ عبد القادر والأدب فى الدعاء أن يمديديه ويحمد الله تعالى ويصلى على النبى ﷺ ثم يسأل حاجته ولا ينظر إلى السماء فى حال دعائه وإذا فرغ مسح يديه على وجهه لما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال سلوا الله ببطون أكفكم اه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله تعالى يحب الملحين فى الدعاء) أى الملازمين له باخلاص وصدق نية رواه الحكيم وابن عدى والبيهقى عن عائشة وهو حديث ضعيف وفى لفظ يحب اللحاح فى الدعاء أى المقبل عليه والمواظب عليه وفى الاحياء قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن العبد لايخطئه من الدعاء إحدى ثلاث إماذنب يغفر له وإماخير يعجل له وإماخير يدخر له وقال أبو ذر رضى الله عنه يكفى من الدعاء مع البر مايكفى الطعام من الملح اه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس شىء أكرم) بالنصب خبر ليس (على الله تعالى من الدعاء) لدلالته على اعتراف الداعى بالعجز والافتقار إلى ربه والذل والانكسار رواه أحمد والبخارى والترمذى والنسائى عن أبى هريرة وأسانيده صحيحه وفى الاحياء قال ﷺ سلوا الله تعالى من فضله فانه تعالى يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج (وقال صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى ياعبدى أناعند ظنك) أى إن ظن بى خيرا فله مقتضى ظنه وإن ظن بى شرا بأن ظن أنى أفعل به شرا فله ماظن (وأنامعك) أى بالتوفيق (إذا دعوتنى) فأسمع ماتقول فأجيبك وفى رواية العسكرى عن أبى هريرة باسناد حسن قال الله تعالى من لايدعونى أغضب عليه باثبات حرف العلة فى يدعونى فينبغى للانسان ان لايغفل عن الطلب من ربه كذا أفاده العزيزى (وقال صلى الله عليه وسلم من لم يدع الله تعالى يغضب عليه) قال سيدى الشيخ عبد القادر قال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه من لايسأل الله يغضب عليه وقال الشاعر : الله يغضب إن تركت سؤاله * وبنى آدم حين يسأل يغضب

(وقال صلى الله عليه وسلم ترك الدعاء معصية) أى لعدم امتثال الأمر (وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن) أى به يدافع البلاء كما يدافع عدوه بالسلاح (وعماد الدين) أى عموده الذى يقوم عليه (ونور السموات والأرض) أى يكون للداعى نور فيهما رواه أبويعلى والحاكم عن على وهو حديث صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم) على من ظلمه (مستجابة وإن كان فاجرا ففجوره على نفسه) رواه الطيالسى وأبوداود عن أبى هريرة ورواه عنه أحمد وإسناده عنه حسن وذلك لأنه مضطر ملتجىء إلى ربه (وقال صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا دعوة المظلوم) أى تجنبوا

صلى الله عليه وسلم : اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرا فانه ليس دونها حجاب

﴿الباب العشرون فى فضيلة الاستغفار﴾

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ وَدَوَاءُ الذُّنُوبِ الاسْتِغْفَارُ . وقال صلى الله عليه وسلم لِكُلِّ شَيْءٍ حِيلَةٌ وَحِيلَةُ الذُّنُوبِ الاسْتِغْفَارُ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : مَنِ اسْتَغْفَرَ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَارًّا مِنَ الزَّحْفِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَا أَصَرَّ مَنِ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً

الظلم لئلا يدعو عليكم المظلوم وفى ذلك تنبيه على المنع من جميع أنواع الظلم (فانها تحمل على الغمام) أى يأمر الله تعالى بارتفاعها حتى تجاوز الغمام أى السحاب الأبيض حتى تصل إلى حضرته تعالى (يقول الله وعزتى وجلالى لأنصرنك) بنون التوكيد الثقيلة وفتح الكاف أى لأستخلصن لك الحق ممن ظلمك (ولو بعد حين) أى أمد طويل رواه الطبرانى والضياء عن خزيمة بن ثابت باسناد صحيح (وقال ﷺ اتقوا دعوة المظلوم) أى فانها مقبولة (وإن كان) أى المظلوم (كافرا) أى معصوما (فانه) أى الشأن (ليس دونها حجاب) أى ليس بينها وبين القبول مانع رواه أحمد والضياء المقدسى عن أنس بن مالك وإسناده صحيح قال ابن العربى هذا مقيد بالحديث الآخر إن الداعى على ثلاث مراتب إما أن يعجل له ماطلب وإما أن يدخر له أفضل منه وإما أن يدفع عنه من السوء مثله ﴿خاتمة﴾ هذا الدعاء لسيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى ؛ الحمد لله الذى خلق السموات والأرض لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبحانه وتعالى عما يشركون اللهم اغفر لنا ذنوبنا ما أظهرنا وما أسررنا وما أخفينا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا اللهم أعطنا رضاك فى الدنيا والآخرة واختم لنا بالسعادة والشهادة والمغفرة اللهم اجعل آخر أعمارنا خيرا وخواتيم أعمالنا خيرا وخير أيامنا يوم نلقاك اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك ومن فجاءة نقمتك ومن تحول عافيتك اللهم إنا نعوذ بك من درك الشقاء وجهد البلاء وشماتة الأعداء وتغير النعماء وسوء القضاء ونعوذ بك من جميع المكاره والأسواء ونسألك اللهم خير العطاء اللهم إنا نسألك أن تكشف سقمنا وتبرىء مرضنا وترحم موتانا وتصح أبداننا وتخلصها لك وأن تخلص أدياننا وأن تحفظ عياذنا وتشرح صدورنا وتدبر أمورنا وتجبر أولادنا وتستر جرمنا وترد غيابنا وأن تثبتنا على ديننا ونسألك خيرا ورشدا اللهم ربنا إنا نسألك أن تؤتينا حسنة فى الدنيا وحسنة فى الآخرة وأن تتوفانا مسلمين برحمتك وقنا عذاب النار وعذاب القبر يا أرحم الراحمين يارب العالمين

﴿الباب العشرون فى فضيلة الاستغفار﴾

قال الله تعالى ـ واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما ـ وقال تعالى ـ الذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار ـ (قال النبى ﷺ لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار) أى المقرون بالتوبة رواه الديلمى عن على بلا سند (وقال ﷺ لكل شىء حلية وحلية الذنوب الاستغفار وقال ﷺ من استغفر غفر الله له وإن كان فارا من الزحف) أى صف القتال فان الفرار من صف القتال بلاسبب مجوز للفرار من الكبائر قال النووى فى الأذكار وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ من قال أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف قال الحاكم هذا حديث صحيح (وقال ﷺ ما أصر من استغفر وإن عاد فى اليوم سبعين مرة) المراد

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : مَنِ اسْتَغْفَرَ بَعْدَ الذُّنُوبِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ فَهُوَ لَهَا كَفَّارَةٌ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : إِذَا كَثُرَ عَلَى أَحَدِكُمُ الذُّنُوبُ فَلْيَطْلُبِ الْمَغْفِرَةَ بِالاسْتِغْفَارِ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ أَحَدِكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللَّهَ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : الاسْتِغْفَارُ يَأْكُلُ الذُّنُوبَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ الْيَابِسَ . وقال صلى الله عليه وسلم : كَثْرَةُ الاسْتِغْفَارِ تَجْلُبُ الرِّزْقَ . وقال صلى الله عليه وسلم : أَكْثِرُوا مِنَ الاسْتِغْفَارِ فَمَنْ أَكْثَرَ مِنْهُ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ غَمٍّ وَهَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

التكثير لا التحديد رواه أبو داود والترمذى عن عتيق أبى بكر عن سيدنا أبى بكر الصديق والمعنى من أتبع الذنب بالاستغفار فليس بمصر عليه وإن تكرر منه (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من استغفر بعد الذنوب غفر الله له فهو) أى الاستغفار (لها) أى الذنوب (كفارة) وقال النووى فى الأذكار روينافى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذى نفسى بيده لولم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم انتهى (وقال صلى الله عليه وسلم إذا كثر على أحدكم الذنوب فليطلب المغفرة بالاستغفار) وفى لفظ من نسخ هذا الكتاب اذا كثرت ذنوب أحدكم فليدع بالاستغفار (وقال صلى الله عليه وسلم إذا كثرت ذنوب أحدكم فليستغفر الله) وقالت عائشة رضى الله عنها قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى الاستغفار اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لى هزلى وجدى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفر لى ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير كذا فى الاحياء (وقال صلى الله عليه وسلم الاستغفار يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب اليابس) وقال الغزالى فى الاحياء قال صلى الله عليه وسلم من قال سبحانك ظلمت نفسى وعملت سوأ فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت غفر له ذنوبه ولو كانت كعدد النمل وروى إن أفضل الاستغفار اللهم أنت ربى وأنا عبدك خلقتنى وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ماصنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء على نفسى بذنبى فقد ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى ماقدمت منها وما أخرت فانه لا يغفر الذنوب جميعها إلا أنت انتهى (وقال صلى الله عليه وسلم كثرة الاستغفار تجلب الرزق) وقد قال تعالى ـ استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ـ وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا صليتم الصبح فأكثروا من الاستغفار فقلنا يارسول الله علمنا شيئا نستغفر الله تعالى به فقال قولوا اللهم إنا نستغفرك ونتوب اليك من كل ذنب علمناه أولم نعلمه فى ليل أو نهار فمن واظب عليه فتح الله له بابا من الرزق وأغلق عنه بابا من أبواب الفقر كذا فى رياض الصالحين (وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من الاستغفار) أى المقرون بالتوبة الصحيحة (فمن أكثر منه) أى الاستغفار (جعل الله له من كل غم وهم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب) أى من وجه لا يخطر بباله وفى رواية لأحمد عن ابن عباس من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه الله من حيث لا يحتسب وقال النووى فى الأذكار وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله

﴿الباب الحادى والعشرون فى فضيلة ذكر الله تعالى﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذِكْرُ اللهِ عَلَمُ الْإِيمَانِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ وَحِصْنٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَحِرْزٌ مِنَ النِّيرَانِ . وقال صلى الله عليه وسلم : أَفْضَلُ الذِّكْرِ الْخَفِىُّ . وقال صلى الله عليه وسلم : أَشَدُّ

صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لايحتسب وفى رواية أحمد عن عائشة إذا كثرت ذنوب العبد فلم يكن له من العمل مايكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه به وهو حديث حسن وفى رواية بالهم أى إذا كثرت ذنوب الانسان المسلم فلم يكن له من العمل الصالح مايكفرها لفقده أولقلته ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه فغالب مايحصل من الهموم والغموم من التقصير فى الطاعة

﴿ الباب الحادى والعشرون فى فضيلة ذكر الله تعالى ﴾

قال الله تعالى ـ فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون ـ اختلف العلماء فى ذلك فقال ابن عباس اذكرونى بطاعتى أذكركم بمعونتى وقال سعيد بن جبير اذكرونى بطاعتى أذكركم بمغفرتى وقال فضيل بن عياض فاذكرونى بطاعتى أذكركم بثوابى وقال ابن كيسان فاذكرونى بالشكر أذكركم بالزيادة وقيل اذكرونى بالتوحيد والايمان أذكركم بالدرجات والجنان وقيل اذكرونى على ظهر الأرض أذكركم فى باطنها إذا نسيكم أهلها وقيل اذكرونى فى الدنيا أذكركم فى الآخرة وقيل اذكرونى بالطاعات أذكركم بالمعافاة وقيل اذكرونى بالخلاء والملاء أذكركم بالخلاء والملاء وقيل اذكرونى فى النعمة والرخاء أذكركم فى الشدة والبلاء وقيل اذكرونى بالتسليم والتفويض أذكركم بأصلح الاختيار وقيل اذكرونى بالشوق والمحبة أذكركم بالوصل والقربة وقيل اذكرونى بالحمد والثناء أذكركم بالعطاء والجزاء وقيل اذكرونى بالتوبة أذكركم بغفران الحوبة اذكرونى بالدعاء أذكركم بالعطاء اذكرونى بالسؤال أذكركم بالنوال اذكرونى بلا غفلة أذكركم بلا مهلة اذكرونى بالندم أذكركم بالكرم اذكرونى بالمعذرة أذكركم بالمغفرة اذكرونى بالارادة أذكركم بالافادة اذكرونى بالتنصل أذكركم بالتفضل اذكرونى بالاخلاص أذكركم بالخلاص اذكرونى بالقلوب أذكركم بكشف الكروب اذكرونى بلانسيان أذكركم بالايمان اذكرونى بالافتقار أذكركم بالاقتدار اذكرونى بالاعتذار والاستغفار أذكركم بالرحمة والاغتفار اذكرونى بالايمان اذكرونى بالجنان أذكركم بالجنان اذكرونى بالاسلام أذكركم بالاكرام اذكرونى بالقلب أذكركم بكشف الحجب اذكرونى ذكرا فانيا أذكركم ذكرا باقيا اذكرونى بالابتهال أذكركم بالافضال اذكرونى بالتذلل أذكركم بمغفرة الزلل اذكرونى بالاعتراف أذكركم بمحو الاقتراف اذكرونى بصفاء السر أذكركم بخالص البر اذكرونى بالصدق أذكركم بالرفق اذكرونى بالصفو أذكركم بالعفو اذكرونى بالتعظيم أذكركم بالتكريم اذكرونى بالتكبير أذكركم بالنجاة من السعير اذكرونى بترك الجفاء أذكركم بحفظ الوفاء اذكرونى بترك الخطأ أذكركم بأنواع العطاء اذكرونى بالجهد فى الخدمة أذكركم باتمام النعمة اذكرونى من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا ـ ولذكر الله أكبر ـ أفاد ذلك الشيخ عبد القادر (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله علم الايمان) أى لواؤه (وبراءة من النفاق) لدلالة حال الذاكر على أنه إنما ذكر الله إيمانا بالله وتصديقا به (وحصن من الشيطان وحرز) أى احتراس (من النيران) وقيل اذا تمكن الذكر من القلب فاذا دنامنه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دنامنه الشيطان فيقولون مالهذا فيقال قدمسه الانس كذا أفاد سيدى الشيخ عبدالقادر (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر الخفى) وقيل الذكر الخفى لا يرفعه الملك لأنه لا اطلاع له عليه فهو سر بين العبد وبين الله تعالى كذا ذكره الشيخ عبدالقادر وفى حديث البيهقى عن عائشة الذكر الذى لاتسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذى تسمعه الحفظة سبعين ضعفا قال المناوى قيل أراد

الْأَعْمَالِ ثَلَاثٌ ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ وَمُوَاسَاةُ الْأَخِ مِنْ مَالِكَ وَانْصَافُ الْفَقِيرِ الْبَائِسِ مِنْ نَفْسِكَ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : عَلَامَةُ حُبِّ اللهِ حُبُّ ذِكْرِ اللهِ وَعَلَامَةُ بُغْضِ اللهِ بُغْضُ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حِكَايَةً عَنِ اللهِ تَعَالَى أَنَا مَعَ عَبْدِى إِذَا ذَكَرَنِى وَتَحَرَّكَتْ بِى شَفَتَاهُ . وقال صلى الله عليه وسلم : ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِىِّ أَفْضَلُ مِنْ ضَرْبِ السُّيُوفِ فِى سَبِيلِ اللهِ . وقال صلى الله عليه وسلم : أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . وقال صلى الله عليه وسلم : اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا خَامِلًا قِيلَ وَمَا الذِّكْرُ الْخَامِلُ قَالَ الذِّكْرُ الْخَفِىُّ . وقال صلى الله عليه وسلم : أَفْضَلُ الْعِبَادِ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً . وقال صلى الله عليه وسلم : خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِىُّ

بذلك الذكر التدبر والتفكر فى مصنوعات الله وآلائه والمتبادر ارادة الذكر القلبى اه وقال العلقمى لعل المراد به التدبر والتفكر فى مصنوعات الله تعالى وفى استنباط الأحكام الشرعية وتصور المسائل الفقهية التى يجريها الشخص على قلبه ويتفكر فيها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الذى لاتسمعه الحفظة أى الموكلون بكتابة الأعمال ولم يقل الذى لاتعلمه وسبب الزيادة فى ذلك أنه فى غالب مسائله نفع متعد وزيادة ايمان وإخلاص اه (وقال صلى الله عليه وسلم أشد الأعمال) أى أصعبها وأثقلها (ثلاث ذكر الله تعالى على كل حال) أى فى كل زمان ومكان (ومواساة الأخ) أى معاونته (من مالك وانصاف الفقير البائس من نفسك) أى جعل نفسك خادما للمحتاج الذى أصابه بؤس أى شدة (وقال صلى الله عليه وسلم علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله عز وجل) رواه البيهقى عن أنس بن مالك قال المناوى علامة حب الله لعبده حب عبده لذكره لأنه إذا أحب عبدا ذكره وإذا ذكره حبب اليه ذكره وعكسه (وقال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى أنا مع عبدى) أى بعلمى (إذا ذكرنى) وفى رواية ماذكرنى (وتحركت بى شفتاه) قال ابن حجر العسقلانى فى بلوغ المرام أخرجه ابن ماجه وصححه ابن حبان وذكره البخارى تعليقا والمعلق ماحذف من أول إسناده قال الحكيم هذا وما أشبهه من الأحاديث فى ذكر عن يقظة لاعن غفلة لأن ذلك هو حقيقة الذكر فيكون بحيث لايبقى عليه مع ذكره فى ذلك الوقت ذكر نفسه ولا ذكر مخلوق فذلك الذكر هو الصافى لأنه قلب واحد فاذا شغل بشىء ذهل عما سواه وهذا موجود فى المخلوقات لو أن رجلا دخل على ملك فى الدنيا لأخذه من هيبته مالايذكر فى ذلك الوقت غيره فكيف بملك الملوك (وقال صلى الله عليه وسلم ذكر الله تعالى بالغداة والعشى أفضل من ضرب السيوف فى سبيل الله) وفى الاحياء قال ﷺ لذكر الله عز وجل بالغداة والعشى أفضل من حطم السيوف فى سبيل الله ومن اعطاء المال سحا (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا إله إلا الله) وفى رواية الديلمى عن أنس ذكر الله شفاء القلوب أى من أمراضها أى هو دواء لها مما يلحقها من ظلمة الذنوب والغفلة (وقال ﷺ اذكروا الله ذكرا خاملا بخاء معجمة ثم باللام أى منخفضاً (قيل) أى قال بعض الصحب (وما الذكر الخامل) يارسول الله (قال الذكر الخفى) رواه عبد الله بن المبارك عن ضمرة بن حبيب أى فهو أفضل من الذكر جهرة لسلامته من نحو رياء وهذا عند جمع من الصوفية فى غير ابتداء السلوك أما فى الابتداء فالذكر الجهرى أنفع وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر كل إنسان بما هو الأصلح الأنفع له (وقال صلى الله عليه وآله وسلم أفضل العباد درجة عند الله يوم القيامة الذاكرون الله كثيراً أى والذاكرات ولم يذكرهن مع إرادتهن تغليباً للذكر على المؤنث رواه أحمد والترمذى عن أبى سعيد

وَخَيْرُ الْعِبَادَةِ أَخَفُّهَا وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي

﴿الباب الثانى والعشرون فى فضيلة التسبيح﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَا عَلَى الْأَرْضِ رَجُلٌ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ إِلَّا غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ وقال صلى الله عليه وسلم : سُبْحَانَ اللهِ نِصْفُ الْمِيزَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءُ الْمِيزَانِ وَاللهُ أَكْبَرُ مِلْءُ السَّمَوَاتِ

الخدرى باسناد صحيح واختلف فى الذا كرين الله كثيراً فقال الامام أبو الحسن الواحدى قال ابن عباس المراد يذ كرون الله فى أدبار الصلوات غدواً وعشيا وفى المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح من منزله ذ كر الله تعالى وقال مجاهد لا يكون من الذا كرين الله كثيراً حتى يذ كر الله تعالى قائما وقاعدا ومضطجعاً وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله تعالى ﴿والذا كرين الله كثيراً﴾ فقال إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء وفى الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهاراً وهى مثبتة فى عمل اليوم والليلة كان من الذا كرين الله كثيراً كذا فى السراج المنير للعزيزى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم خير الذ كر الخفى) وفى رواية المخفى بالميم أى ما أخفاه الذا كر عن الناس فهو أفضل من الجهر وفى أحاديث أخر ما يفيد أن الجهر أفضل وجمع بأن الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به نحو مصل والجهر أفضل حيث أمن من ذلك (وخير العبادة أخفها وخير الرزق ما يكفى) أى ما كان بقدر الكفاية رواه أحمد وابن حبان والبيهق عن سعد بن مالك وابن أبى وقاص باسناد صحيح

﴿الباب الثانى والعشرون فى فضيلة التسبيح﴾

وعن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان له حاجة عند مخلوق فليقف على يمينه وليقل هذه الكلمات وهى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فوحق ربى ما قالها عبد إلا قضى الله حاجته التى يطلبها كائنا ما كان من أمور الدنيا والآخرة ولا يموت حتى يرى مقعده فى الجنة كذا فى رياض الصالحين (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما على الأرض رجل) أى إنسان ذ كر أو أنثى (يقول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا غفرت ذنوبه ولو كانت) فى الكثرة (مثل زبد البحر) أى وهو ما يعلو على وجهه عند هيجانه رواه ابن عمر وفى الأحاديث الزا كيات لسيدى البكرى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على الأرض أحد يقول لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر حديث حسن أخرجه الترمذى ورواه الحاكم وزاد وسبحان الله والحمد لله اه (وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة) أى ولو متفرقة (حطت خطاياه) أى غفرت ذنوبه (وإن كانت مثل زبد البحر) رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة قال العلقمى وسبحان الله معناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نعت وهو مضاف لمفعوله منصوب أى سبحت الله تسبيحاً فهو واقع موقع المصدر ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل أى نزه الله نفسه والمشهور الأول (وقال صلى الله عليه وآله وسلم سبحان الله نصف الميزان) أى قول العبد سبحان الله يملأ ثوابها

وَالْأَرْضِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ دُونَهَا سِتْرٌ وَلَا حِجَابٌ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَى رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ هَلَّلَ مِائَةً وَسَبَّحَ مِائَةً وَكَبَّرَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ رِقَابٍ يَعْتِقُهَا وَسَبْعِ بَدَنَاتٍ يَنْحَرُهَا وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ مَرَّةً وَاحِدَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ مِائَةَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ دَرَجَةٍ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ إِلَى آخِرِهَا تَنَاثَرَتْ عَنْهُ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبُ كَمَا تَتَنَاثَرُ أَوْرَاقُ الشَّجَرِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّيَ الْعَظِيمِ غُرِسَتْ لَهُ بِهَا شَجَرَةٌ فِى الْجَنَّةِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَأَدْخَلَهُ فِى الْجَنَّةِ .

إحدى كفتى الميزان (والحمد لله ملء الميزان) أى ثوابها يملأ الكفتين (والله أكبر ملء السموات والأرض) أى لو قدر ثواب ذلك جسما لملأه (ولا إله إلا الله ليس دونها ستر ولا حجاب) جمع بينهما للتأكيد أى بل تصعد بلا مانع (حتى تخلص إلى ربها عز وجل) أى تصل إليه بلا عائق ولا حاجب وهو كناية عن سرعة قبولها وكثرة ثوابها رواه السجزى عن ابن عمرو بن العاص ورواه أيضا ابن عساكر عن أبى هريرة باسناد ضعيف (وقال ﷺ من هلل) أى قال لا إله إلا الله (مائة وسبح) أى قال سبحان الله (مائة وكبر) أى قال الله أكبر (فانه خير من عشر رقاب يعتقها وسبع بدنات ينحرها) حديث حسن أخرجه ابن أبى الدنيا وابن أبى شيبة عن أنس بن مالك وفى رواية النسائى عن أبى هريرة باسناد صحيح من سبح فى دبر كل صلاة الغداة مائة تسبيحة وهلل مائة تهليلة غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (وقال ﷺ من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم مرة واحدة كتب الله له مائة ألف حسنة ومحا عنه مائة ألف سيئة ورفع له مائة ألف درجة) وفى رواية لابن أبى الدنيا عن عبد الله بن عمر أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر كتب له بكل حرف عشر حسنات وهو حديث حسن كذا فى الأحاديث الزاكيات للشيخ البكرى وفيه أيضا عن مصعب بن سعد قال حدثنى أبى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف خطيئة حديث صحيح أخرجه مسلم وأخرجه الترمذى والنسائى لكن بلفظ ويحط بغير ألف وعليها يحمل حديث مسلم اه (وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله آخرها تناثرت عنه الخطايا والذنوب كتناثر أوراق الشجر) وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ غصنا فنفضه فلم ينتفض ثم نفضه فلم ينتفض ثم نفضه فانتفض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها حديث صحيح رواه أحمد (وقال ﷺ من قال سبحان الله ربى العظيم غرست له بها) أى بكل مرة (شجرة فى الجنة) وفى الجامع الصغير من قال سبحان الله وبحمده غرست له منها نخلة فى الجنة رواه ابن حبان والحاكم عن جابر باسناد صحيح وفى الأحاديث الزاكيات عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة حديث صحيح أخرجه البزار ورواه الترمذى عن جابر مرفوعا

وقال صلى الله عليه وسلم : التَّسْبِيحُ يَجْلِبُ الرِّزْقَ . وقال صلى الله عليه وسلم : كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فى الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمنِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ

﴿الباب الثالث والعشرون فى فضيلة التوبة﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم : التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَالْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِرَبِّهِ . وقال صلى الله عليه وسلم : النَّدَمُ تَوْبَةٌ وَالتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ شَابٍّ تَائِبٍ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَبْغَضَ إِلَى اللهِ

إلا أنه قال من قال سبحان الله العظيم اه (وقال ﷺ من قال سبحان ربى الأعلى غفر الله له وأدخله فى الجنة) وروى أن أول من قال سبحان ربى الأعلى ميكائيل كذا فى تفسير الخطيب (وقال ﷺ التسبيح يجلب الرزق وقال صلى الله عليه وآله وسلم كلمتان) المراد بالكلمة الكلام (خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان) وصفهما بالخفة والثقل لبيان قلة العمل وكثرة الثواب (حبيبتان) أى محبوبتان والمعنى محبوب قائلهما (إلى الرحمن) ومحبته تعالى للعبد إرادة إيصال الخير له والتكريم (سبحان الله) معنى التسبيح تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص (وبحمده) قيل الواو للحال والتقدير أسبح الله ملتبسا بحمده له من أجل توفيقه وقيل عاطفة والتقدير أسبح الله وألتبس بحمده ويحتمل أن تكون الباء متعلقة بمحذوف متقدم والتقدير وأثنى عليه بحمده فيكون سبحان الله جملة مستقلة وبحمده جملة أخرى (سبحان الله العظيم) قال الكرمانى صفات الله تعالى وجودية كالعلم والقدرة وهى صفات الاكرام وعدمية كلا شريك له ولا مثل وهى صفات الجلال فالتسبيح إشارة إلى الجلال والتحميد إشارة إلى صفات الاكرام وترك التقييد مشعر بالتعميم والمعنى أنزهه عن جميع النقائص وأحمده بجميع الكمالات اه رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة . وكلمتان خبر مقدم وخفيفتان ومابعده صفة والمبتدأ سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أفاد ذلك العزيزى

﴿الباب الثالث والعشرون فى فضيلة التوبة﴾

التوبة هى الرجوع عما كان مذموما فى الشرع إلى ماهو محمود فى الشرع والعلم بأن الذنوب والمعاصى مهلكات مبعدات من الله عز وجل ومن جنته وتركها مقرب إلى الله عز وجل ومن جنته وآدم عليه السلام لما أكل من الشجرة المنهى عنها تطايرت الحلل عن جسده وبدت عورته وبقى التاج والاكليل على رأسه فاستحيا أن يرتفعا عنه فجاء جبريل عليه السلام فأخذ التاج عن رأسه والاكليل عن جبينه ونودى هو وحواء أن اهبطا من جوارى فانه لا يجاورنى من عصانى فالتفت إلى حواء بالحياء كذا أفاد الشيخ عبد القادر (قال صلى الله عليه وآله وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له) أى فان التوبة تجب ماقبلها (والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربه) رواه البيهقى وابن عساكر عن ابن عباس ولهذا قيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين وهذا حديث موقوف وهو ماقصر على الصحابى قولا أو فعلا ويسمى أثرا أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له) رواه الطبرانى وأبو نعيم عن ابن سعيد الأنصارى وضعفه البخارى وغيره ٥ وعلامة صحة الندم رقة القلب وغزارة الدمع ولهذا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة وقال صلى الله عليه وسلم من أذنب ذنبا ثم ندم عليه فهو كفارته وقال الحسن رحمه الله التوبة على أربع دعائم استغفار باللسان وندم بالقلب وترك بالجوارح وإضمار أن لا يعود ذكر ذلك الشيخ عبد القادر الجيلانى (وقال صلى الله عليه وسلم مامن شىء أحب إلى الله تعالى من شاب تائب) أوشابة تائبة

تَعَالَى مِنْ شَيْخٍ مُقِيمٍ عَلَى مَعَاصِيهِ . وقال صلى الله عليه وسلم : لِكُلِّ شَيْءٍ حِيلَةٌ وَحِيلَةُ الذُّنُوبِ التَّوْبَةُ . وقال صلى الله عليه وسلم : لِكُلِّ شَيْءٍ دَوَاءٌ وَدَوَاءُ الذُّنُوبِ التَّوْبَةُ . وقال صلى الله عليه وسلم : التَّوْبَةُ تَهْدِمُ الحَوْبَةَ . وقال عليه السلام : تُوبُوا إِلَى اللهِ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ . وقال عليه السلام : تُوبُوا إِلَى اللهِ وَلَا تَيْأَسُوا فَإِنَّ الْيَأْسَ كُفْرٌ . وقال صلى الله عليه وسلم : عَجِّلُوا بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ الْمَوْتِ وَعَجِّلُوا بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْفَوْتِ . وقال صلى الله عليه وسلم : تُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا .

(وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من شيخ مقيم) أى مصر (على معاصيه) أو شيخة كذا رواه أبو المظفر عن سلمان الفارسى (وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء حيلة وحيلة الذنوب التوبة) كما قال صلى الله عليه وسلم إن العبد ليذنب الذنب فيدخله الجنة فقالوا يانبى الله وكيف يدخله الجنة قال يكون الذنب نصب عينيه يستغفر منه ويندم عليه حتى يدخل الجنة ذكر ذلك الشيخ عبد القادر الجيلانى (وقال صلى الله غليه وسلم لكل شيء دواء ودواء الذنوب التوبة) وقال أنس جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إنى أذنبت ذنبا قال صلى الله عليه وسلم استغفر الله قال إنى أتوب ثم أعود قال صلى الله عليه وسلم كلما أذنبت فتب حتى يكون الشيطان هو الحسير قال يانبى الله إذن تكثر ذنوبى فقال صلى الله عليه وسلم عفو الله أكثر من ذنوبك (وقال صلى الله عليه وسلم التوبة تهدم الحوبة) بفتح الحاء المهملة أى الخطيئة وفى لفظ الحوب بضم الحاء أى الاثم وروى عن الحسن رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أخطأ أحدكم حتى يملأ ما بين السماء والارض ثم تاب تاب الله عليه (وقال عليه الصلاة والسلام توبوا إلى الله فانى أتوب إليه كل يوم مائة مرة) رواه الشيخان عن ابن عمر بن الخطاب وذكر المائة للتكثير لا للتحديد وتوبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من غفلة القلوب وخواص الخواص مما سوى المحبوب فتوبة كل عبد بحسبه (وقال عليه السلام توبوا إلى الله ولا تيأسوا) أى لا تقنطوا من رحمة الله (فان اليأس) أى القنوط من عفو الله (كفر) ويروى أن رجلا سأل ابن مسعود عن ذنب ألم به هل له من توبة فأعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينيه تذرفان فقال له إن للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق إلا باب التوبة فان عليه ملكا موكلا به لا يغلق فاعمل ولا تيأس كذا فى الاحياء (وقال صلى الله عليه وسلم عجلوا بالتوبة قبل الموت وعجلوا بالصلاة قبل الفوت) أى فوت وقتها * قال سيدى الشيخ عبدالقادر شروط التوبة ثلاثة أولها الندم على ما عمل من المخالفات والثانى ترك الزلات فى جميع الحالات والساعات والثالث العزم على أن لا يعود إلى مثل ما اقترف من المعاصى والخطيئات فالندم يورث عزما وقصدا فالعزم أن لا يعود الى مثل ما اقترف من المعاصى لعلمه أن المعاصى حائلة بينه وبين ربه ومعنى الندم توجع القلب عند علمه بفوات محبوبه فتطول أحزانه وانسكاب عبراته فيعزم على أن لا يعود إلى مثل ذلك لما تحقق عنده من العلم بشؤم ذلك وأنه أضر من السم القاتل والسبع الضارى والنار المحرقة والسيف القاطع وأما القصد وهو إرادة التدارك فله تعلق بالحال وهو موجب ترك كل محظور هو ملابس له وأداء كل فرض هو متوجه عليه فى الحال وله تعلق بالماضى وهو تدارك ما فرطه بالمستقبل وهو المداومة على الطاعة وترك المعصية إلى الموت فأما شرط صحته فيما يتعلق بالماضى فيفتش عما مضى من عمره سنة سنة وشهرا شهرا ويوما يوما وساعة ساعة ونفسا نفسا فينظر إلى الطاعات ما الذى قصر فيها وإلى المعاصى ما الذى قارف منها (وقال صلى الله عليه وسلم توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا) قال جابر بن عبدالله رضى الله عنهما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا

﴿الباب الرابع والعشرون فى فضيلة الفقر﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم : اَلْفَقْرُ أَزْيَنُ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنَ الْعِذَارِ الْحَسَنِ عَلَى خَدِّ الْفَرَسِ . وقال

وصلوا الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تحصنوا وانهوا عن المنكر تنصروا وقال ﷺ إن إبليس حين أهبط إلى الأرض قال وعزتك وجلالك لا أزال أغوى ابن آدم مادام الروح فى جسده فقال الرب وعزتى وجلالى لا أمنعه التوبة مالم يتغرغر بنفسه وعن محمد بن عبدالله السلمى أنه قال جلست إلى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة فقال رجل منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل موته بنصف يوم تاب الله عليه وقال آخر سمعت رسول الله ﷺ يقول من تاب قبل الغرغرة تاب الله عليه وقد روى زاذان عن عبدالله بن مسعود عن سلمان الفارسى أنه كانت فى الاسرائيليات امرأة بغى مغنية مفتنة بجمالها وكان باب دارها أبدا مفتوحا وهى قاعدة على السرير بحذاء الباب فكل من مر بها ونظر إليها افتتن بها واحتاج إلى احضار عشرة دنانير أو أكثر من ذلك حتى تأذن بالدخول عليها فمر ببابها ذات يوم عابد من عباد بنى إسرائيل فوقع بصره عليها فى الدار وهى قاعدة على السرير فافتتن بها وجعل يجادل نفسه حتى أنه يدعو الله تعالى أن يزيل ذلك عن قلبه فلم يزل ذلك عن نفسه ولم يملك نفسه حتى باع قماشا كان له فجمع من الدنانير مايحتاج اليه فجاء إلى بابها فأمرته أن يسلم الذهب إلى وكيل لها وأوعدته لمجيئه فجاء إليها لذلك الوعد وقد تزينت وجلست فى بيتها على سريرها فدخل عليها العابد وجلس معها على السرير فلما مد يده إليها وانبسط معها تداركه الله برحمته ببركة عبادته المتقدمة فوقع فى قلبه أن الله تعالى يرانى فى هذه الحالة من فوق عرشه وأنا فى الحرام وقد حبط عملى كله فوقعت الهيبة فى قلبه فارتعد فى نفسه وتغير لونه فنظرت اليه المرأة فرأته متغير اللون فقالت له ايش أصابك يارجل فقال إنى أخاف الله ربى فأذنى لى بالخروج فقالت له ويحك إن كثيراً من الناس يتمنون الذى وجدته فايش هذا الذى أنت فيه فقال إنى أخاف الله جل ثناؤه وان المال الذى دفعته إلى وكيلك هو لك حلال فأذنى لى بالخروج فقالت له كأنك لم تعمل هذا قط قال لا فقالت له من أين أنت وما اسمك فأخبرها أنه من قرية كذا واسمه كذا فأذنت له بالخروج من عندها فخرج وهو يدعو بالويل والثبور ويبكى على نفسه فوقعت الهيبة فى قلب المرأة ببركة ذلك العابد فقالت فى نفسها إن هذا الرجل أول ذنب أذنب فدخل عليه من الخوف مادخل وانى قد أذنبت منذ كذا وكذا سنة وان ربه الذى خاف منه هو ربى فينبغى أن يكون خوفى أشد من خوفه فتابت إلى الله تعالى وأغلقت الباب على الناس ولبست ثيابا خلقا وأقبلت على العبادة فكانت فى عبادتها ماشاء الله تعالى فقالت فى نفسها إنى لوانتهيت إلى ذلك الرجل لعله يتزوجنى فأكون عنده وأتعلم منه أمر دينى ويكون عونا لى على عبادة ربى فتجهزت وحملت معها من الأموال والخدم ماشاء الله وانتهت إلى تلك القرية وسألت عنه فأخبروا العابد أنه قدمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد إليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها كى يعرفها فلما رآها العابد وعرف وجهها وتذكر الأمر الذى كان بينه وبينها صاح صيحة فخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة وقالت فى نفسها إنى خرجت لأجله وقدمات فقالت لأهل تلك القرية له أحد من أقربائه يحتاج إلى امرأة فقالوا لها لهذا الرجل أخ صالح لكنه معسر لا مال له فقالت لا بأس به فان لى مالا يكفينا فجاء أخوه فتزوج بها فولدت له سبعا من البنين كلهم صاروا أنبياء فى بنى إسرائيل وهذا ببركة الصدق والطاعة وحسن النية

﴿الباب الرابع والعشرون فى فضيلة الفقر﴾

قال الغزالى الفقر عبارة عن فقد ماهو محتاج إليه أما فقد مالاحاجة إليه فلا يسمى فقرا وإن كان المحتاج إليه موجودا مقدورا عليه لم يكن المحتاج فقيرا (قال النبى ﷺ الفقر) الذى لايؤدى إلى احتياج إلى الناس (ازين على المؤمن من العذار الحسن على خد الفرس) رواه الطبرانى عن شداد بن أوس والبيهقى عن سعد بن مسعود باسناد ضعيف (وقال

صلى الله عليه وسلم : الْفَقْرُ شَيْنٌ عِنْدَ النَّاسِ وَزَيْنٌ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وقال صلى الله عليه وسلم : حُبُّ الْفُقَرَاءِ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَبُغْضُ الْفُقَرَاءِ مِنْ أَخْلَاقِ الْفَرَاعِنَةِ . وقال صلى الله عليه وسلم : لِكُلِّ شَيْءٍ مِفْتَاحٌ وَمِفْتَاحُ الْجَنَّةِ حُبُّ الْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ لِصَبْرِهِمْ هُمْ جُلَسَاءُ اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وقال صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ الْمُتَعَفِّفَ أَبَا الْعِيَالِ . وقال صلى الله عليه وسلم : الْفَقْرُ أَمَانَةٌ فَمَنْ كَتَمَهُ كَانَ عِبَادَةً وَمَنْ بَاحَ بِهِ فَقَدْ قَلَّدَ إِخْوَانَهُ الْمُسْلِمِينَ . وقال صلى الله عليه وسلم : طُوبَى لِلْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ مِنْ أُمَّتِي . وقال صلى الله عليه وسلم : الْفَقْرُ كَرَامَةٌ مِنْ كَرَامَاتِ اللهِ . وقال صلى الله عليه وسلم : فَضْلُ الْفَقِيرِ عَلَى الْغَنِيِّ كَفَضْلِي عَلَى جَمِيعِ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى . وقال صلى الله

ﷺ الفقر شين) أى عيب وقبح (عند الناس وزين عند الله يوم القيامة) أى لسلامة صاحبه فى الدارين رواه الديلمى عن أنس وإسناده ضعيف وفى الخبر آخر الأنبياء دخولا الجنة سليمان بن داود عليهما السلام لمكان ملكه وآخر أصحابى دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لأجل غناه (وقال ﷺ حب الفقراء من أخلاق الأنبياء وبغض الفقراء من أخلاق الفراعنة) أى العتاة وهو بفتح الفاء والراء وكسر العين جمع فرعون فالفراعنة ثلاثة فرعون الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان بن الوليد وفرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب كذا فى المصباح (وقال ﷺ لكل شىء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء لصبرهم هم جلساء الله تعالى يوم القيامة) رواه أبو بكر بن لال عن ابن عمر بن الخطاب وقال يحيى بن معاذ حبك الفقراء من أخلاق المرسلين وإيثارك مجالستهم من علامات الصالحين وفرارك من صحبتهم من علامة المنافقين (وقال ﷺ إن الله تعالى يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف) أى المنكف عن الحرام والسؤال من الناس وقال المناوى أى المبالغ فى العفة مع وجود الحاجة لطموح بصيرته عن الخلق إلى الخالق (أبا العيال) أى صاحب العيال رواه ابن ماجه عن عمران بن حصين قال المناوى وفى هذا الحديث إشعار بأنه يندب للفقير إظهار التعفف وعدم الشكوى ﴿تنبيه﴾ الفقر فقران فقر مثوبة وفقر عقوبة وعلامة الأول أن يحسن خلقه ويطيع ربه ولا يشكو ويشكر الله على فقره والثانى أن يسىء خلقه ويعصى ويشكو ويتسخط والذى يحبه الله الأول دون الثانى كذا أفاد العزيزى (وقال ﷺ الفقر أمانة فمن كتمه كان) أى كتمه (عبادة ومن باح به) أى أظهره (فقد قلد إخوانه المسلمين) أى قلدهم كلفة التوسعة عليه رواه ابن عساكر عن عمر باسناد ضعيف وفى هذا الحديث ندب كتمان الفقر مالم يضطر كذا قاله العزيزى (وقال ﷺ طوبى) أى الجنة (للفقراء والضعفاء من أمتى) وفى رواية الديلمى عن أبى هريرة طوبى لمن بات حاجا وأصبح غازيا رجل مستور ذو عيال متعفف قانع باليسير من الدنيا يدخل عليهم ضاحكا ويخرج عنهم ضاحكا فوالذى نفسى بيده إنهم هم الحاجون الغازون فى سبيل الله والمعنى الخير الكثير لمن تابع بين حجه وغزوه كلما فرغ من أحدهما شرع فى الآخر قالوا ومن هذا يارسول الله قال رجل مستور بين الناس ذو عيال منكف عن سؤال الناس وعما لايحل راض بالقليل من الدنيا يدخل على عياله ضاحكا ويخرج من عندهم ضاحكا فو الله الذى روحى بقدرته وتصريفه أن المتصفين بهذه الصفات هم الحاجون الغازون فى سبيل الله ه أشار ﷺ بهذا الحديث إلى فضل القناعة والسعى على العيال (وقال صلى الله عليه وآله وسلم الفقر كرامة من كرامات الله) تعالى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم فضل الفقير على الغنى كفضلى على جميع خلق الله تعالى) وروى عن على

عليه وسلم : لَاشَىْءَ يُعْطِيهِ اللّٰهُ مِثْلَ الْفَقْرِ .

﴿الباب الخامس والعشرون فى فضيلة النكاح﴾

قَالَ النَّبِىُّ عليه الصلاة والسلام : التَّزوِيجُ بَرَكَةٌ وَالْوَلَدُ رَحْمَةٌ فَأَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ فَإِنَّ كَرَامَةَ الْأَوْلَادِ عِبَادَةٌ . وقال عليه السلام : النِّكَاحُ سُنَّتِى فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِى فَلَيْسَ مِنِّى . وقال عليه السلام : الْحَرَائِرُ صَلَاحُ الْبَيْتِ وَالْإِمَاءُ فَسَادُ الْبَيْتِ . وقال عليه الصلاة والسلام : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْقَى اللّٰهَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا فَلْيَتَزَوَّجِ الْحَرَائِرَ . وقال عليه الصلاة والسلام : الْتَمِسُوا الرِّزْقَ بِالنِّكَاحِ . وقال عليه السلام : مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ أُعْطِىَ نِصْفَ الْعِبَادَةِ . وقال عليه الصلاة والسلام : شِرَارُكُمْ عُزَّابُكُمْ . وقال صلى الله عليه وسلم : شِرَارُكُمْ عُزَّابُكُمْ وَأَرَاذِلُ مَوْتَاكُمْ عُزَّابُكُمْ . وقال عليه الصلاة والسلام : شِرَارُكُمْ عُزَّابُكُمْ رَكْعَتَانِ

كرم الله وجهه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أحب العباد إلى الله تعالى الفقير القانع برزقه الراضى عن الله تعالى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم لاشىء يعطيه الله مثل الفقر) وأوحى الله تعالى إلى إسماعيل عليه السلام اطلبنى عند المنكسرة قلوبهم قال ومن هم قال الفقراء الصادقون وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا أحد أفضل من الفقير إذا كان راضيا .

﴿الباب الخامس والعشرون فى فضيلة النكاح﴾

قال ﷺ من ترك التزويج مخافة العيلة فليس منا وهذا ذم لعلة الامتناع لالأصل الترك كذا فى الاحياء (قال النبى عليه الصلاة والسلام التزويج بركة والولدرحمة فأكرموا أولادكم فان كرامة الأولاد عبادة وقال عليه الصلاةوالسلام النكاح سنتى) أى طريقتى (فمن رغب) بكسر الغين (عن سنتى) أى من لم يردها (فليس منى) أى فليس على منهاجى * ومادة رغب إذا تعدى بفى فمعناه أراد وإذا تعدى بعن فمعناه لم يرد كما هنا (وقال عليه الصلاة والسلام الحرائر) جمع حرة (صلاح البيت والاماء فساد البيت) رواه الديلمى والثعلبى عن أبى هريرة وضعفه السخاوى قال المناوى لأن الاماء متبذلات ولا خشية لهن على عروضهن ولا خير لهن باقامة نظام البيت غالبا (وقال عليه الصلاة والسلام من أراد أن يلقى الله طاهرا مطهرا) أى من الأدناس المعنوية (فليتزوج الحرائر) رواه ابن ماجه عن أنس بن مالك ومعنى الطهارة هنا السلامة من الآثام المتعلقة بالفروج لأن تزوج الحرائر أعون على العفاف من تسرى الاماء لا كتفاء النفس بهن عن طلب الاماء غالبا بخلاف العكس (وقال عليه الصلاةوالسلام التمسوا الرزق بالنكاح) أى التزوج فانه جالب للبركة جار للرزق إذا صلحت النية رواه الديلمى عن ابن عباس وفى رواية للبزار تزوجوا يأتينكم بالأموال وفى لفظ الرزق يزداد بالنكاح (وقال عليه الصلاة والسلام من تزوج فقد أعطى نصف العبادة) رواه أبو يعلى عن أنس بن مالك وهذا حديث متروك وهو ماتفرد بروايته واحد وأجمع على ضعفه (وقال عليه الصلاة والسلام شراركم) أى بعض شراركم (عزابكم) رواه أبو يعلى والطبرانى وابن عدى عن أبى هريرة وذلك لأنهم ليس لهم أفراط يهيؤن لهم مايحتاجون إليه فى الآخرة وقد نظم ذلك ابن العماد فقال

شراركم عزابكم جاء الخبر * أراذل الأموات عزاب البشر

(وقال صلى الله عليه وآله وسلم شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم) رواه الامام أحمد عن عطية بن بسر بضم

مِنْ مُتَأَهِّلٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً مِنْ غَيْرِ مُتَأَهِّلٍ . وقال عليه الصلاة والسلام : مَا أَطْعَمْتَ زَوْجَتَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ

﴿الباب السادس والعشرون فى تشديد الزنا﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم : الزِّنَا يُورِثُ الْفَقْرَ . وقال عليه الصلاة والسلام : زِنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ . وقال عليه الصلاة والسلام : النَّظَرُ إِلَى النِّسَاءِ الْأَجْنَبِيَّاتِ مِنَ الْكَبَائِرِ . وقال عليه الصلاة والسلام : زِنَا الرِّجْلَيْنِ الْمَشْيُ وَزِنَا الْيَدَيْنِ الْبَطْشُ وَزِنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ . وقال عليه الصلاة والسلام : زَنْيَةٌ وَاحِدَةٌ تُحْبِطُ عَمَلَ سَبْعِينَ سَنَةً . وقال عليه الصلاة والسلام : مَامِنْ ذَنْبٍ بَعْدَ الشِّرْكِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ نُطْفَةٍ وَضَعَهَا رَجُلٌ فِى رَحِمٍ لَا يَحِلُّ لَهُ . وقال صلى الله عليه وسلم : إِنَّ لِأَهْلِ النَّارِ صَيْحَةً مِنْ نَتْنِ رِيحِ فَرْجِ

الموحدة وسكون المهملة (وقال عليه الصلاة والسلام شراركم عزابكم ركعتان من متأهل) أى متخذ أهلا أى زوجة (خير من سبعين ركعة من غير متأهل) رواه ابن عدى عن أبى هريرة وهذا الحديث يحتمل أن المراد به الترغيب فى التزوج لا الحقيقة كذا أفاده العزيزى (وقال عليه الصلاة والسلام ما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة) أى إن نواها فى الكل كما قيده صلى الله عليه وسلم فى الخبر الصحيح بقوله يحتسبها صدقة رواه أحمد والطبرانى عن المقدام بن معديكرب باسناد صحيح وفى رواية دينار أنفقته فى سبيل الله أى فى مؤن الغزو أو سبيل الخير ودينار أنفقته فى رقبة أى فى إعتاقها ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أى نفقة واجبة أو مندوبة أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك أى لما فيه من صلة الرحم رواه مسلم عن أبى هريرة قال القاضى البيضاوى دينار مبتدأ وأنفقته صفة وجملة أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك خبر

﴿الباب السادس والعشرون فى تشديد الزنا﴾

قال الله تعالى ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم (الزنا يورث الفقر) أى يقل بركة الرزق رواه القضاعى والبيهقى عن ابن عمر بن الخطاب (قال عليه الصلاة والسلام زنا العينين) بغيصة المثنى (النظر) أى النظر إلى مالا يحل يجر إلى الزنا رواه ابن سعد والطبرانى وأبو نعيم عن علقمة بن الحويرث (وقال عليه الصلاة والسلام النظر إلى النساء الأجنبيات) أى اللاتى يحل للرجل الناظر نكاحهن (من الكبائر) أى اذا وجدت الشهوة وخيف الفتنة أى ميل القلب إليهن وإلا فمقدمات الزنا ليست كبائر كما فى الزواجر (وقال عليه الصلاة والسلام زنا الرجلين المشى) أى إلى محال المعاصى (وزنا اليدين البطش وزنا العينين النظر) اى إلى مالا يحل (وقال عليه الصلاة والسلام زنية) بفتح الزاى وسكون النون وهو للمرة (واحدة تحبط عمل سبعين سنة) وروى ابن حبان فى صحيحه أنه ﷺ قال تعبد عابد من بنى إسرائيل فعبد الله فى صومعته ستين عاما فأمطرت الأرض فاخضرت فأشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله فازددت خيرا فنزل ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو فى الأرض لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم أغمى عليه فنزل الغدير ليستحم فجاء سائل فأومأ اليه أن يأخذ الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته ثم وضع الرغيف أو الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له كذا فى الزواجر (وقال عليه الصلاة والسلام مامن ذنب بعد الشرك) أى الكفر (أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل فى رحم لا يحل له) رواه ابن أبى الدنيا

الزَّانى . وقال عليه الصلاة والسلام : الْغنى وَالزِّنَا لَايَجْتَمِعَان . وقال عليه الصلاة والسلام : تَرْكُ الزِّنَا يُورِثُ الْغِنَى . وقال عليه الصلاة والسلام : مَنْ زَنَى زُنِىَ بِهِ وَلَوْ بِحِيطَان دَارِه . وقال عليه الصلاة والسلام : مَنْ زَنَى بِامْرَأَة فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ فى قَبْرِه ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ مِنَ النَّارِ يَخْرُجُ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ عَقَارِبُ وَحَيَّاتٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة

عن الهيثم بن مالك الطائى وقضية هذا الحديث أن الزنا أكبر الكبائر بعد الكفر لكن فى أحاديث أصح من هذا أن أكبرها بعده القتل كذا أفاده العزيزى (وقال صلى الله عليه وسلم إن لأهل النار صيحة من نتن ريح فرج الزانى) وقال صلى الله عليه وسلم فى رواية الطبرانى إن الزناة تشتعل وجوههم نارا (وقال عليه الصلاة والسلام الغنى والزنا لايجتمعان وقال عليه الصلاة والسلام ترك الزنا يورث الغنى) أى يكثر بركة الرزق (وقال عليه الصلاة والسلام من زنى) بالبناء للفاعل (زنى به) بالبناء للمفعول (ولو بحيطان داره) رواه ابن النجار عن أنس بن مالك قال المناوى وهذا إشارة إلى أن من عقوبة الزانى مالابد أن يعجل فى الدنيا وهو أن يقع الزنا فى بعض أهل داره حتما مقضيا اه وقد حكى أنه قيل لبعض الملوك إن من زنى أو فعل شيئا من مقدمات الزنا يقتص مثله من ذريته فأراد الملك أن يجرب ذلك فى بنته وكانت فى غاية الحسن والجمال فتركها مع امرأة فقيرة وهى مزينة ومعها من أنواع الحلى والحلل وأمرها أن لاتمنع أحدا أراد التعرض لها بأى شىء وأمرها بكشف وجهها وأن تطوف بها الأسواق فامتثلت المرأة فما مرت بها على أحد إلا وأطرق منها حياء وخجلا ولم يمد أحد نظره إليها فلما قربت بها المرأة إلى دار الملك وأرادت الدخول بها أمسكها إنسان فقبلها ثم ذهب عنها فدخلت على أبيها فسألها عما وقع فذكرت له القصة بتمامها فسجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله ماوقع منى فى عمرى إلا قبلة واحدة فى امرأة واحدة فقد قصصت بها من ابنتى كذا فى الجواهر للسمرقندى (وقال عليه الصلاة والسلام من زنى بامرأة) أى مسلمة أوكافرة حرة أو أمة (فتح الله عليه فى قبره ثمانية أبواب من النار يخرج من تلك الأبواب عقارب وحيات إلى يوم القيامة) وعنه ﷺ أنه قال فى جهنم واد فيه حيات كل حية ثخن رقبة البعير تلسع تارك الصلاة فيغلى سمها فى جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه وإن فى جهنم واديا اسمه جب الحزن فيه حيات وعقارب كل عقرب منها بقدر البغل لها سبعون شوكة فى كل شوكة راوية سم تضرب الزانى وتفرغ سمها فى جسمه يجد مرارة وجعها ألف سنة ثم يتهرى لحمه ويسيل من فرجه القيح والصديد كذا فى الزواجر قال الله تعالى ـ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ـ وقال الله تعالى) واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما ـ قال أبو الليث السمرقندى فى الجواهر فان لم يؤخذ الحد منهما فى الدنيا أخذ فى الآخرة بسياط من نار بين الخلائق فى الموقف ﴿قصة سيدنا أبى شحمة﴾ قال حدثنا عبد العزيز الحجاج الخولانى عن صفوان عن ابن عباس أنه قال كان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ولدان الواحد اسمه عبدالله والآخر اسمه عبيدالله ويكنى بأبى شحمة وكان أبو شحمة مواظبا لكتاب الله وقراءته تشبه قراءته قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرض ذات عام مرضا شديدا حتى أشرف على الموت ثم بعد ذلك عافاه الله تعالى فلما كان ذات يوم وجد الراحة فى نفسه فمر ذلك اليوم بدار اليهود واستضاف عندهم فأسقوه نبيذ التمر فشرب حتى طابت نفسه فخرج من عندهم فمر بحائط بنى النجار فوجد امرأة نائمة فراودها عن نفسها فامتنعت ولم تقدر على ذلك الامتناع فلما قضى منها ماقضى تعلقت بأطواقه ومزقت عليه أثوابه وشتمته وصبرت على ماقد نزل بها فتربصت أربعة أشهر فظهر حملها فتربصت تسعة أشهر فولدت غلاما فلما أن انقطعت عنها أوجاعها أخذت الولد وأقبلت به إلى مسجد رسول الله ﷺ وكان يومئذ عمر بن الخطاب رضى

الله عنه أمير المؤمنين يحكم بين الناس فتقدمت اليه ووضعت الولد بين يديه ثم قالت له ياأمير المؤمنين خذ هذا الولد فأنت أحق به منى فقال لها ياجارية كيف يكون هذا ولدك وأنت والدته وأكون أنا أحق به منك فقالت له ياأمير المؤمنين هو من ولدك فقال لها وأى ولدى فقالت من ولدك أبى شحمة فقال لها ياجارية أحلال أم حرام فقالت يا أمير المؤمنين والله من قبلى حلال ومن قبله حرام فقال وكيف ذلك قالت خرجت من منزلى ذات يوم إلى حائط بنى النجار أجتنى البقل فأدركنى المساء فنمت فى ذلك المكان فر على ولدك أبوشحمة وهو سكران فراودنى عن نفسى فامتنعت منه ولم أقدر على ذلك فلما قضى منى ماقضى تعلقت بأطواقه ومزقت عليه أثوابه وانصرفت إلى منزلى صابرة لما قد نزل بى فانتظرت حيضى فلم أحض فتعجبت من ذلك فتربصت تسعة أشهر فوضعت هذا الغلام فخذه فأنت أحق به منى فانى قد اخترت فضيحة الدنيا على فضيحة الآخرة فبكى عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى بل لحيته بالدموع وقال وافضيحة عمر بن الخطاب غدا يوم القيامة بين يدى الله تعالى ثم قال لها ياجارية أصدقينى الصحيح فان صدقتنى فأنا أنصفك فقالت وماتريد منى ياعمر والله ما كذبت اليك فيما قلت وانى صادقة غير كاذبة وان شئت حلفت بالمصحف ورقة ورقة فأحضر لها عمر كتاب الله عزوجل فحلفت من سورة البقرة إلى سورة يس وقالت ياأمير المؤمنين ان هذا الولد من ولدك أبى شحمة فلما وصلت إلى سورة يس قال عمر بن الخطاب ياجارية فأنت والله صادقة غير كاذبة ثم انه وثب قائما على قدميه وقال ياأصحاب رسول الله دوموا على ماأنتم عليه حتى أعود اليكم فغاب ساعة وقد أتى وفى يده ثلاثون دينارا وعشرة أثواب فقال ياجارية خذى هذه الثلاثين دينارا وعشرة أثواب واستحلى من ولدى أبى شحمة فى هذه الدنيا وان كان لك فى قبله شىء فتأخذيه منه فى الموقف بين يدى الله تعالى فأخذت الجارية ذلك وولدها وانصرفت ثم قال عمر دوموا على ماأنتم عليه ياأصحاب رسول الله حتى أرجع اليكم ثم دخل إلى منزله وجعل يطوف حول ولده أبى شحمة فاذا هو جالس يتغدى فقال له السلام عليك ياولدى فقال وعليك السلام ادن منى وتغد معى قال عمر تغد ياولدى وماأظن إلا أنه آخر زادك من الدنيا فقال ياأبت ومن أعلمك بذلك وقد قبض رسول الله ﷺ وقد انقطع الوحى من السماء ولاوحى بعد رسول الله قال عمر علمت ذلك ولكن ياولدى من ذنوب ارتكبتها ومعاص عصيتها فقال والله ماعصيت معصية ولاأذنبت ذنبا فان كان قد بلغك أحد فاسألنى عنه فانى لاأكتم عنك شيئا فقال يابنى سألتك بالذى يرى ولايرى وهو بالمنظر الأعلى هل مررت يوما من الأيام بمسكنة اليهود واستضفت عندهم فسقوك خمرا من تمر فشربت حتى طابت نفسك ثم خرجت من عندهم فمررت بحائط بنى النجار فرأيت امرأة نائمة فراودتها عن نفسها وامتنعت فلم تقدر على ذلك فلما قضيت منها ماقضيت تعلقت بأطواقك ومزقت عليك ثيابك وشتمتك وانصرفت إلى منزلها فلما سمع أبوشحمة كلام أمير المؤمنين أطرق رأسه حياء من أبيه وجعل لايرد جوابا ولا خطابا فقال يابنى تكلم فان صدقت فقد نجوت وان كذبت هلكت فقال ياأبت كان ذلك منى ولكن ندمت غاية الندم فقال يابنى ماينفعك الندم بعد الخسران وانما أنت ابن أمير المؤمنين مايستطيع أحد أن يقول لك شيئا وانما أردت أن تفضحنى بين أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم ان أمير المؤمنين وثب قائما على قدميه وقبض على يد أبى شحمة فقال له أين تريد منى ياأبت والى أين تذهب بى فقال إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذ حق الله منك فى الدنيا قبل أن يؤخذ منك فى الآخرة فقال سألتك بالله ياأبت خذ الحق منى فى هذا المكان ولاتفضحنى بين أصحاب النبى ﷺ فقال يابنى أنت فضحت نفسك وفضحت أباك ثم لم يزل يمشى به حتى أوقفه على أصحاب رسول الله فقالوا له ماوراءك ياعمر فقال يامعشر المسلمين ألاوان ولدى أباشحمة قد اعترف بذنبه وان الجارية صادقة غير كاذبة ثم ان أمير المؤمنين دعا بغلام يقال له مفلح فقال يامفلح قد أفلح اليوم من استعلى اجلده يامفلح وأنت حر لوجه الله تعالى فقال يامولاى وكيف أجلده ولوجلدت بعيرا لقتلته أوحائطا لهدمته فقال له دع عنك الكلام وخذ السوط بيدك واضربه على ظهره حتى يدخل الوجع إلى جوفه فان مات فبأجله وان عاش فلا يعود إلى الذنب أبداً فأخذ مفلح السوط بيده وتقدم إلى

﴿الباب السابع والعشرون فى تشديد اللواط﴾

قَالَ النبي عليه الصلاة والسلام: مَنْ قَبَّلَ غُلَامًا بِشَهْوَةٍ عَذَّبَهُ اللهُ تَعَالَى فِى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ . وقال

أبي شحمة وقال يا مولاى لاتلنى ولم نفسك الله قد أمر ومولاى عمر أمرنى أن أضربك فقال له أبو شحمة افعل يامفلح ماتؤمر وناد هذا جزاء من عصى ربه واستحقر ذنبه ثم ان مفلحا رفع يده بالسوط حتى بان بياض إبطه وجلده عشرة سياط فقال ياأبت اشتعلت النار فى جسدى فقال يابنى إنها فى جسد أبيك أحر مما فى جسدك اضربه يامفلح فضربه عشرين جلدة فقال ياأبت دعنى أستريح فقال يابنى لو أن أهل النار فى النار إذا طلبوا الراحة وجدوا الراحة لأرحناك اضربه يامفلح فضربه ثلاثين ضربة فقال ياأبت سألتك بالله دعنى أتوب فقال يابنى إذا أخذت حق الله منك فان شئت فتب وان شئت فعد فان عدت إلى مثل تلك الفاحشة فلك مثل ذلك يامفلح اجلده فجلده أربعين جلدة فقال ياأبت سألتك بالله اسقنى شربة من الماء أبرد بها حراً فى كبدى فقال يابنى لو أن أهل العذاب فى النار إذا طلبوا البارد من الزلال يسقون لسقيناك اجلده يامفلح فجلده خمسين جلدة فقال ياأبت سألتك بالله ارحمنى فقال يابنى ان رحمتك فى الدنيا لم ترحم غدا فى الآخرة اجلده يا مفلح فجلده ستين جلدة فقال ياأبت سألتك بالله ادن منى وعانقنى أعانقك قبل الممات فقال يابنى ان عشت عانقتك وان مت فنلتقى غدا على الصراط اجلده يامفلح فجلده سبعين جلدة فقال ياأبت نزل بى الموت فقال يابنى إذا رأيت رسول الله فقل له ان أبى عمر بن الخطاب ضربنى حتى قتلنى اجلده يامفلح فضربه ثمانين جلدة ثم رفع أبو شحمة رأسه ونادى بأعلى صوته ياأصحاب رسول الله لم لاتسألون أبى أن يعفو عنى فتقدموا إلى عمر بن الخطاب وقالوا ياأمير المؤمنين خل عن الغلام وانظر مابقى من السياط فقال ياأصحاب رسول الله ألم تقرءوا فى كتاب الله العزيز ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ـ ثم قال اجلده يامفلح فجلده تسعين جلدة فرفع أبو شحمة رأسه ونادى بأعلى صوته السلام عليكم ياأصحاب رسول الله سلام مودع لايرجع إلى يوم القيامة فتباكى أصحاب رسول الله بكاء شديدا فقال عمر اضربه يا مفلح مابقى من حق الله تعالى فضربه مائة جلدة ثم قال يامفلح ارفع السوط عن ولدى فحركه فاذا هو قد مات فوثب عمر قائما على قدميه ونادى معاشر المسلمين ألاوان ولدى أباشحمة قدمات ورب الكعبة فأقبلوا يهرعون من كل جانب ومكان حتى انقض المسجد بالناس وأكثروا البكاء وأقبلت أمه وهى تندب وتقول هنيئالك ياولدى استودعتك عند من لاتخيب عنده الودائع ثم ان عمر حمله إلى منزله وغسله وكفنه ودفنه قال ابن عباس رضى الله عنهما فرأيت فى منامى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالبدر فى تمامه وعليه ثياب بيض وأبو شحمة بين يديه وعليه ثياب خضر فتقدمت اليه صلى الله عليه وآله وسلم وسلمت عليه وقبلت بين عينيه فقال لى ياابن عمى أقرئ عمر عنى السلام وقل له يقول لك رسول الله جزاك الله عنى كل خير كما لم تضيع حق الله من بعدى هنيئا لك ياعمر وماأعد الله لك من القصور والغرفات فى جنات النعيم وان ولدك أباشحمة قد بلغ فى مقعد صدق عند مليك مقتدر قال ابن عباس فاستيقظت من منامى وأنا فرح مسرور لما قد عاينت من بهجة رسول الله فأحييت تلك الليلة بالقيام إلى الصباح ثم جئت إلى المسجد وكان عمر بن الخطاب يومئذ حوله جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحدثهم فى كتاب الله فلما فرغ قلت ياعمر لقد رأيت فى منامى سيد الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو كالبدر فى تمامه وأبو شحمة بين يديه وعليه ثياب خضر فتقدمت اليه صلى الله عليه وآله وسلم وسلمت عليه فقال لى ياابن عم أقرئ عمر عنى السلام وقل له يقول لك رسول الله جزاك الله عنى كل خير كما لم تضيع حق الله تعالى من بعدى هنيئالك ياعمر وماأعد الله لك من القصور والغرفات فى جنات النعيم وان ولدك أباشحمة قد بلغ فى مقعد صدق عند مليك مقتدر اهـ

﴿الباب السابع والعشرون فى تشديد اللواط﴾

وفى الزواجر قال صلى الله عليه وآله وسلم فى رواية الطبرانى والبيهقى أربعة يصبحون فى غضب الله تعالى ويمسون

عليه الصلاة والسلام : لَوِ اغْتَسَلَ اللُّوطِيُّ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمْ يَجِئْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ جُنُباً . وقال عليه الصلاة والسلام : مَنْ قَبَّلَ غُلاَماً بِشَهْوَةٍ أُلْجِمَ بلجام من نار . وقال عليه الصلاة والسلام : مَنْ مَسَّ غُلاَماً بِشَهْوَةٍ لَعَنَهُ اللهُ وَالْمَلاَئِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ . وقال عليه الصلاة والسلام : مَنْ أَدْخَلَ قُبُلَهُ فِي دُبُرِ امْرَأَةٍ بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ أَنْتَنُ مِنَ الْجِيفَةِ . وقال عليه الصلاة والسلام : إِذَا أَتَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَهُمَا زَانِيَانِ وَإِذَا أَتَتِ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فَهُمَا زَانِيَتَانِ . وقال عليه الصلاة والسلام : مَنْ قَبَّلَ غُلاَماً بِشَهْوَةٍ فَكَأَنَّمَا زَنَى مَعَ أُمِّهِ سَبْعِينَ مَرَّةً وَمَنْ زَنَى مَعَ أُمِّهِ مَرَّةً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا قَتَلَ سَبْعِينَ نَبِيّاً . وقال عليه الصلاة والسلام مَنْ لاَطَ فِي غُلاَمٍ أَصْبَحَ فِي قَبْرِهِ خِنْزِيراً . وقال عليه الصلاة والسلام : إِذَا لَمَسَ الْغُلاَمُ الْغُلاَمَ اهْتَزَّ الْعَرْشُ وَقَالَتِ السَّمٰوَاتُ يَارَبَّنَا أْمُرْنَا نَخْطَفْهُ وَقَالَتِ الْأَرْضُ يَارَبَّنَا أْمُرْنَا نَبْلَعْهُ . وقال عليه الصلاة والسلام لاَ تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَسْتَاهِهِنَّ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ

فى سخط الله قيل له ومن هم يارسول الله قال المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذى يأتى البهيمة والذى يأتى الرجال اه (قال النبى عليه الصلاة والسلام من قبل غلاما بشهوة عذبه الله تعالى فى النار) أى نار جهنم (ألف سنة) وان كان إبراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله (وقال عليه الصلاة والسلام لواغتسل اللوطى بماء البحر لم يجىء يوم القيامة إلا جنبا وقال عليه الصلاة والسلام من قبل غلاما بشهوة ألجم بلجام من نار وقال عليه الصلاة والسلام من مس غلاما بشهوة لعنه الله والملائكة والناس أجمعون وقال عليه الصلاة والسلام من أدخل قبله فى دبر امرأة بعثه الله يوم القيامة وهو أنتن من الجيفة) وفى رواية لأحمد وغيره عن أبى هريرة من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضا أو أتى امرأة فى دبرها فقد برىء مما أنزل على محمد أى هذا إن استحل ذلك أو أراد صلى الله عليه وآله وسلم الزجر والتنفير وليس المراد حقيقة الكفر وإلا لما أمر فى وطء الحائض بالكفارة كذا أفاد العزيزى (وقال عليه الصلاة والسلام إذا أتى الرجل الرجل) أى باللواط والمفاخذة (فهمازانيان) وحد الفاعل حد الزنا إن كان محصنا يرجم وان لم يكن محصنا يجلد مائة وهو أظهر قولى الشافعى وعلى المفعول به عند الشافعى على هذا القول جلد مائة وتغريب عام رجلا كان أو امرأة محصنا كان أو غير محصن وذهب قوم إلى أن اللوطى يرجم ولو غير محصن والقول الآخر للشافعى أنه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء فى الحديث (وإذا أتت المرأة المرأة) أى بالسحاق (فهما زانيتان) قال أبو مسلم وحد فاعلة السحاق الحبس إلى الموت (وقال عليه الصلاة والسلام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى مع أمه سبعين مرة ومن زنى مع أمه مرة واحدة فكأنما قتل سبعين نبيا وقال عليه الصلاة والسلام من لاط فى غلام أصبح فى قبره خنزيراً) وقال ابن عباس رضى الله عنهما إن اللوطى إذا مات من غير توبة مسخ فى قبره خنزيراً وقيل فى هذه الأمة قوم يقال لهم اللوطية وهم ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث كذا فى الزواجر (وقال عليه السلام إذا مس الغلام الغلام اهتز العرش وقالت السموات يا ربنا ا أمرنا نخطفه وقالت الأرض يا ربنا ا أمرنا نبلعه وقال عليه الصلاة والسلام لا تأتوا النساء فى أستاههن) أى أدبارهن

﴿الباب الثامن والعشرون فى منع شرب الخمر﴾

قال النبي عليه الصلاة والسلام: مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فى الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهَا فى الآخِرَة. وقال عليه الصلاة والسلام: مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ مُمسياً أَصْبَحَ مُشْرِكاً وَمَنْ شَرِبَهَا مُصْبِحًا أَمْسَى مُشْرِكًا. وقال عليه الصلاة والسلام: الْخَمْرُ أُمُّ الْخَبَائِث فَمَنْ شَرِبَهَا لَمْ تُقْبَلْ صَلَاتُه أَرْبعينَ يَوْمًا فَإِنْ مَاتَ وَهِيَ فى بَطْنه مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. وقال عليه الصلاة والسلام: الْخَمْرُ جِمَاعُ الإِثْمِ. وقال عليه الصلاة والسلام: شَارِبُ الْخَمْرِ مَلْعُونٌ. وقال عليه الصلاة والسلام: شَارِبُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ الْوَثَن وَشَارِبُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ اللَّاتَ وَالْعُزَّى. وقال عليه الصلاة والسلام: مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى أَنْبِيَائِه وَمَنْ

(فان الله لايستحيي من الحق) أى لايترك بيان الحق رواه أحمد والترمذى

﴿الباب الثامن والعشرون فى منع شرب الخمر﴾

وهى المعتصر من العنب إذا غلى وقذف بالزبد أو من غير العنب وروى فى الصحيحين أن عمر رضى الله عنه قال على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا إن الخمر قد حرمت وهى من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ماخامر العقل أى ستره كذا فى الزواجر (قال النبي عليه الصلاة والسلام من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها) أى الخمر (فى الآخرة) قال بعضهم هذا وعيد بأنه لايدخل الجنة لأن الخمر شراب أهل الجنة إلا أنهم لايصدعون عنها ولا ينزفون ومن دخل الجنة لايحرم شربها أو كان يدخل الجنة ويحرم شرب الخمر بأن لايشتهى شربها فى الجنة كما لايشتهى منزلة من هو أرفع منه لحديث البيهقى من شرب الخمر فى الدنيا ولم يتب لم يشربها فى الآخرة وإن دخل الجنة وروى أحمد ومسلم وأبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر فى الدنيا فمات وهو يدمنها ولم يتب لم يشربها فى الآخرة (وقال عليه الصلاة والسلام من شرب الخمر ممسياً أصبح مشركا ومن شربها مصبحاً أمسى مشركا) وفى الجامع من شرب بصقة من خمر أى شيئاً قليلا بقدر مايخرج من الفم من البصاق فاجلدوه ثمانين أى إن كان حراً وإلافعشرين رواه الطبرانى عن ابن عمرو بن العاص (وقال عليه الصلاة والسلام الخمر أم الخبائث فمن شربها لم تقبل صلاته أربعين يوما) خص ﷺ الصلاة بالذكر لأنها أفضل عبادات البدن والأربعين لأن الخمر تبقى فى أعضائه أربعين يوما وقال بعضهم ذلك محمول على الزجر والتنفير (فان مات وهى فى بطنه مات ميتة) بكسر الميم وبالتنوين (جاهلية) أى كميتة أهل الجاهلية أى صار منابذاً للشرع تشبيهاً بأهل الجاهلية رواه الطبرانى عن ابن عمرو بن العاص باسناد حسن (وقال عليه الصلاة والسلام الخمر جماع الاثم) كما قال عثمان بن عفان رضى الله عنه اجتنبوا الخمر فانه كان ممن قبلكم رجل يتعبد ويعتزل الناس فلقيته امرأة بغى أى زانية فأرسلت جاريتها إليه فقالت إنا ندعوك لشهادة فلما دخل من باب أغلقت الباب حتى أفضى إلى تلك المرأة وعندها غلام وقدح من خمر فقالت والله مادعوتك لشهادة وإنما دعوتك لتقع على أو تقتل هذا الغلام أو تشرب هذا الخمر فاختار شرب الخمر على الزنا والقتل لأن كلا منهما أعظم وزراً من شرب الخمر فلما شربها واقعها وقتل الغلام (وقال عليه الصلاة والسلام شارب الخمر ملعون) لأنها حرام فى كل دين فان حفظ العقل من الموبقات هو الذى اتفق أهل الملل على وجوب حفظه (وقال عليه الصلاة والسلام شارب الخمر كعابد وثن وشارب الخمر كعابد اللات والعزى) أى إن استحل ذلك

سَلَّمَ عَلَى شَارِبِ الْخَمْرِ أَوْصَافَحَهُ أَحْبَطَ اللّٰهُ تَعَالَى عَمَلَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وقال عليه الصلاة والسلام : لَايَجْتَمِعُ الْخَمْرُ وَالْإِيمَانُ فِى قَلْبِ امْرِئٍ أَبدًا . وقال عليه الصلاة والسلام : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ حَتَّى يُزِيلَ عَقْلَهُ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فِى دُبُرِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً كَمَا يَأْتِى الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ . وقال عليه الصلاة والسلام : لَعَنَ اللّٰهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَآكِلَ ثَمَنِهَا

﴿الباب التاسع والعشرون فى فضيلة الرمى﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم مَنْ رَمَى سَهْمًا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً . وقال صلى الله عليه وسلم

أو هو زجر وتنفير رواه الحارث بن أبى أسامة عن ابن عمرو بن العاص * واللات هو صنم ثقيف والعزى هى شجرة لغسان وهما أعظم أصنام الكفار (وقال عليه الصلاة والسلام من شرب الخمر فقد كفر بما أنزل الله تعالى على أنبيائه ومن سلم على شارب الخمر أو صافحه أحبط الله تعالى عمله أربعين سنة) وفى الزواجر قال صلى الله عليه وسلم لاتجالسوا شراب الخمر ولا تعودوا مرضاهم ولا تشهدوا جنائزهم وإن شارب الخمر يجئ يوم القيامة مسوداً وجهه مدلعاً لسانه على صدره يسيل لعابه يقذره كل من رآه قال بعض العلماء وإنما نهى عن عيادتهم والسلام عليهم لأن شارب الخمر فاسق ملعون قد لعنه الله ورسوله فان اشتراها أوعصرها كان ملعونا مرتين وإن سقاها لغيره كان ملعونا ثلاث مرات فلذلك نهى عن عيادته والسلام عليه إلا أن يتوب فان تاب تاب الله عليه (وقال عليه الصلاة والسلام لا تمع الخمر والايمان فى قلب امرئ أبداً) وفى حديث الطبرانى عن أبى هريرة من شرب خمراً أى عالما مختاراً خرج نور الايمان من جوفه أى فان تاب عاد إليه وعن الفضيل بن عياض أنه حضر عند تلميذ له حضره الموت فجعل يلقنه الشهادة ولسانه لاينطق بها فكررها عليه فقال أقولها وأنا برئ منها ثم مات فخرج الفضيل من عنده وهو يبكى ثم رآه بعد مدة فى منامه وهو يسحب به فى النار فقال له يامسكين بم نزعت منك المعرفة فقال ياأستاذ كان بى علة فأتيت بعض الأطباء فقال لى تشرب فى كل سنة قدحا من الخمر وإن لم تفعل تبق بك علتك فكنت أشربها فى كل سنة لأجل التداوى فهذا حال من شربها للتداوى فكيف حال من يشربها لغير ذلك نسأل الله العافية من كل بلاء ومحنة كذا فى الزواجر (وقال عليه الصلاة والسلام من شرب الخمر حتى يزيل عقله يأتيه الشيطان فى دبره أربعين مرة كما يأتى الرجل امرأته) أى فى قبلها وفى الزواجر قال ﷺ من شرب الخمر ولم يسكر أعرض الله عنه أربعين ليلة ومن شرب الخمر وسكر لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا أى نفلا ولا فرضاً أربعين ليلة فان مات فيها مات كعابد وثن وكان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار القيح والدم (وقال عليه الصلاة والسلام لعن الله الخمر وشاربها وساقيها) أى للغير (وبائعها ومبتاعها) أى مشتريها (وعاصرها ومعتصرها) أى طالب عصرها (وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها) بمد الهمزة أى آخذه وخص الأكل بالذكر لأنه أغلب وجوه الانتفاع رواه أبوداود والحاكم عن ابن عمر وهو حديث صحيح

﴿الباب التاسع والعشرون فى فضيلة الرمى﴾

وأخرج مسلم وغيره عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو على المنبر يقول ﴿وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة﴾ ألا إن القوة الرمى ألا إن القوة الرمى ألا إن القوة الرمى وتكررت هذه الجملة فى الزواجر مرتين وفى بلوغ المرام ثلاثاً (قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم من رمى سهماً فى سبيل الله) أى فى جهاد الكفار لاعلاء

عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمُ السِّبَاحَةَ وَالرَّمْىَ بِالسِّهَامِ وَالْمَرْأَةَ الْمِغْزَلَ . وقال صلى الله عليه وسلم : الرَّمْىُ عَلَى الْغَرَضِ كَالرَّمْىِ عَلَى الْجِهَادِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ يَرُدُّ السَّهْمَ عَلَى الْمَرْمِيِّ مِنَ الْغَرَضِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ أَجْرُ عِتْقِ رَقَبَةٍ . وقال صلى الله عليه وسلم مَنْ تَرَكَ الرَّمْىَ بَعْدَ التَّعَلُّمِ فَقَدْ تَرَكَ سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ عُلِّمَ الرَّمْىَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَرَكَ الرَّمْىَ فَلْيَرْتَمِ . وقال صلى الله عليه وسلم مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْىَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَقَدْ عَصَانِى . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ أَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ كَانَ لَهُ أَجْرُ عِتْقِ رَقَبَةٍ . وقال صلى الله عليه وسلم : تَعَلَّمُوا الرَّمْىَ فَإِنَّ مَا بَيْنَ الْهَدَفَتَيْنِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ لِلرَّامِى فِى سَبِيلِ اللّٰهِ

دين الله (كمن أعتق رقبة) وفى رواية للترمذى والنسائى والحاكم عن أبى نجيح باسناد صحيح من رمى بسهم فى سبيل الله فهو له عدل محرر أى مثل معتق رقبة بكسر العين وقد تفتح ومن بلغ بسهم فهو له درجة فى الجنة وانفرد الحاكم فى رواية هذه الجملة الأخيرة (وقال ﷺ علموا أولادكم السباحة) بكسر السين أى العوم (والرمى بالسهام والمرأة المغزل) بكسر الميم أى الغزل بالمغزل ويجوز فتح الميم والزاى على أنه مصدر ميمى فلا حاجة لتقدير المضاف رواه البيهقى عن ابن عمر بن الخطاب قال البيهقى حديث منكر أى وذلك لأن الغزل لائق بالمرأة والله يحب المؤمن المحترف ويبغض البطال كذا افاد العزيزى وفى رواية لابن منده وأبى موسى والديلمى عن بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصارى باسناد ضعيف علموا أولادكم السباحة والرماية ونعم لهو المؤمنة فى بيتها الغزل وإذا دعاك أبواك فأجب أمك أى أولا ثم أباك أفاد هذا الحديث أن الأم مقدمة على الأب فى البر (وقال ﷺ الرمى على الغرض كالرمى على الجهاد) أى كالرمى على العدو فى الجهاد وفى رواية للديلمى عن ابن عمر الرمى خير ما لهوتم أى الرمى بالسهام خير ما لعبتم به تدريباً للحرب وفى رواية للديلمى عن جابر بن عبد الله باسناد ضعيف علموا بنيكم الرمى فانه نكاية العدو أى تعليم الرمى بالسهام للأبناء سنة مؤكدة وهو أفضل من الضرب بالسيف كذا أفاد العزيزى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من يرد السهم على المرمى من الغرض كان له بكل قدم أجر عتق رقبة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من ترك الرمى بعد التعلم فقد ترك سنة من سنتى وقال صلى الله عليه وآله وسلم من علم الرمى) أى بالسهام (ثم تركه) أى رغبة عن السنة (فليس منا) اى ليس عاملا بأمرنا رواه مسلم عن عقبة بن عامر الجهنى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من ترك الرمى فليرتم) أى من نسيه فليتعلمه ثانياً (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من تعلم الرمى) أى بالسهام (ثم تركه فقد عصانى) رواه ابن ماجه عن عقبة بن عامر قال المناوى لأنه حصل له الدفاع عن الدين ونكاية العدو فتعين عليه القيام بالجهاد فاذا أهمله حتى جهله فقد فرط فى القيام بما تعين عليه فيأثم وقال بعضهم هذا وعيد شديد فى نسيان الرمى بعد علمه وهو مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلا عذر (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من رمى بسهم فى سبيل الله أصاب أو أخطأ كان له أجر عتق رقبة) وفى الزواجر لابن حجر وصح: من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نوراً يوم القيامة ومن رمى بسهم فى سبيل الله فبلغ العدو أولم يبلغه كان له كعتق رقبة ومن أعتق رقبة مؤمنة كانت له فداء من النار عضوا بعضو (وقال ﷺ تعلموا الرمى فان ما بين الهدفتين روضة من رياض الجنة للرامى فى سبيل الله) وفى الحديث كل شىء ليس من ذكر الله

﴿الباب الثلاثون فى فضيلة بر الوالدين﴾

قال صلى الله عليه وسلم: رِضَا الرَّبِّ فى رِضَا الْوَالِد وَسَخَطُ اللهِ فى سَخَط الْوَالِد. وقال عليه الصلاة والسلام: بِرُّوا آبَاءَكُم تبرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ وَعِفُّوا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ. وقال عليه الصلاة والسلام مَنْ أَصْبَحَ وَلَهُ أَبَوَانِ رَاضِيَانِ عَنْهُ أَوْ أَحَدُهُمَا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَمَنْ أَمْسَى وَلَهُ أَبَوَانِ سَاخِطَانِ عَلَيْهِ أَوْ أَحَدُهُمَا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ. وقال عليه الصلاة والسلام: إِذَا كُنْتَ فى الصَّلَاةِ فَدَعَاكَ أَبُوكَ فَأَجِبْهُ وَإِنْ دَعَتْكَ أُمُّكَ فَأَجِبْهَا. وقال عليه الصلاة والسلام: مَنْ آذَى وَالِدَيْهِ أَوْ آذَى أَحَدَهُمَا يَدْخُلُ

عز وجل فهو لهو وسهو إلا أربع خصال مشى الرجل بين الغرضين وتأديبه فرسه وملاعبته أهله وتعلمه السباحة وفى الحديث الصحيح الذى رواه أحمد الخيل ثلاثة فرس يرتبطه الرجل فى سبيل الله عز وجل فثمنه أجر وركوبه أجر وعاريته أجر وفرس يقامر عليه الرجل ويراهن فثمنه وزر وركوبه وزر وفرس للبطنة فعسى أن يكون سدادا من الفقر إن شاء الله تعالى.

﴿الباب الثلاثون فى فضيلة بر الوالدين﴾

أى وفى عقوبة عقوقهما كما فى الحديث المرفوع لايرى وجهى ثلاثة أنفس العاق لوالديه والتارك لسنتى ومن لم يصل على إذا ذكرت بين يديه كذا فى الجوهر المنظم (قال النبى ﷺ رضا الرب فى رضا الوالد) أى الأصل وإن علا (وسخط الله فى سخط الوالد) أو قال ﷺ الوالدين فى الموضعين وهو شك من الراوى رواه ابن حبان والحاكم وصححاه ورجح الترمذى أنه موقوف وفى رواية رضا الرب فى رضا الوالد أى الأصل وإن علا وسخط الرب فى سخط الوالد أى الذى لايخالف الشرع رواه الترمذى والحاكم عن ابن عمرو بن العاص والبزار عن ابن عمر بن الخطاب وهو حديث صحيح وهذا وعيد شديد يفيد أن العقوق كبيرة وعلم من ذلك بالأولى أن الأم كذلك وفى رواية الطبرانى عن ابن عمر ورضا الرب فى رضا الوالدين أى الأصلين وإن علوا وسخطه فى سخطهما (وقال عليه الصلاة والسلام بروا آباءكم) أى وأمهاتكم (تبركم أبناؤكم) أى وبناتكم وكما تدين تدان (وعفوا) بكسر العين أى عن نساء الناس فلا تتعرضوا لهن بالزنا (تعف نساؤكم) أى عن الرجال أى عن الزنا بهم رواه الطبرانى عن ابن عمر باسناد حسن قال البرماوى مضارع المضاعف اللازم الكسر والمتعدى الضم وماسمع من المضموم فى الأول نادر وماسمع من المكسور فى الثانى نادر فيحفظ فى كل منهما ولايقاس عليه (وقال عليه الصلاة والسلام من أصبح وله أبوان راضيان عنه أو أحدهما فتحت له أبواب الجنة ومن أمسى وله أبوان ساخطان عليه أو أحدهما فتحت له أبواب جهنم) وفى رواية لابن عساكر عن ابن عباس من أصبح مطيعا لله فى والديه أى أصليه المسلمين أصبح له بابان مفتوحان من الجنة وإن كان واحدا فواحد أى إن كان المطاع من الوالدين واحدا فالمفتوح باب واحد قال المناوى وفى هذا الحديث إشارة إلى أن طاعة الوالدين لم تكن مستقلة بل هى طاعة الله وكذا العصيان والأذى (وقال عليه الصلاة والسلام إذا كنت فى الصلاة) أى النافلة (فدعاك أبوك فأجبه وإن دعتك أمك فأجبها) أى فان إجابة الوالدين فى النفل أفضل من عدمها إن شق عليهما عدمها وتحرم إجابة الوالدين فى الفرض وتبطل الصلاة بها مطلقا أى سواء كانت فى الفرض أو فى النفل (وقال عليه الصلاة والسلام من آذى والديه أو آذى أحدهما يدخل النار) وقال أنس بن مالك رضى الله عنه كان على عهد

النَّارَ . وقال عليه الصلاة والسلام : حِكَايَةً عَنِ اللهِ تَعَالَى قُلْ لِلْبَارِّ لِوَالِدَيْهِ اعْمَلْ مَاشِئْتَ فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُ لَكَ . وقال عليه الصلاة والسلام : بِرُّ الْوَالِدَيْنِ كَفَّارَةٌ لِلْكَبَائِرِ . وقال عليه الصلاة والسلام مَنْ وَضَعَ طَعَامًا طَيِّبًا فِي بَيْتِهِ وَأَكَلَهُ دُونَ وَالِدَيْهِ أَحْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى لَذِيذَ طَعَامِ الْجَنَّةِ . وقال عليه الصلاة والسلام : مَنْ بَاتَ شَبْعَانًا رَيَّانًا وَأَحَدُ وَالِدَيْهِ جِيعَانٌ أَوْ عَطْشَانٌ حَشَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جِيعَانًا وَعَطْشَانًا وَلَمْ يَسْتَحِي اللهُ مِنْ عَذَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وقال عليه الصلاة والسلام : مَنْ رَفَعَ يَدَيْهِ لِيَضْرِبَ أَحَدَ وَالِدَيْهِ غُلَّتْ يَدُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى عُنُقِهِ مَشْلُولَةً قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ وَإِنْ ضَرَبَهُمَا قَالَ تُقْطَعُ يَدُهُ

رسول الله ﷺ رجل يسمى علقمة وكان كثير الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض يوما مرضا شديدا واشتد مرضه فبعثت زوجته إلى النبي ﷺ فقالت يارسول الله إن زوجي في نزع روحه فأردت أن أعلمك بحاله فقال النبي ﷺ لأصحابه انطلقوا بنا إليه قال فلما دخلوا عليه قال له النبي ﷺ ياعلقمة كيف ترى حالك فلم ينطق فلما رآه لم ينطق بشيء فعلم أنه هالك فلقنه النبي ﷺ الشهادة فلم ينطق بها فكرر عليه مرارا فلم ينطق فعلم أنه هالك فقال ﷺ أله أب فقالوا له يارسول الله إن أباه قدمات وإن له أما كبيرة السن فدعاها النبي ﷺ فأتوا بها إليه ﷺ فقال لها النبي ﷺ ياأم علقمة كيف كان حال علقمة فقالت يارسول الله كان يصوم ويتصدق ويصلي وكان فاعلا للخير لكني ساخطة عليه لأنه كان يؤثر زوجته على أمه فقال النبي ﷺ لبعض أصحابه انطلق واجمع حطبا حتى أحرقه بالنار فقالت يارسول الله لاتفعل بولدي وثمرة فؤادي فقال النبي ﷺ فعذاب الله أشد إن الله تعالى لم يرض إلا برضاك ولا يقبل صلاته وصيامه وصدقته مادمت ساخطة عليه فقالت يارسول الله أشهد الله وأشهدك أني قد رضيت عليه فتقدم النبي ﷺ إلى علقمة ولقنه الشهادة فنطق بها ومات ساعته قال أنس غسلوه وصلوا عليه ودفنوه فقام النبي ﷺ على شفير قبره وقال يامعاشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على والدته لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فالصرف هو النافلة والعدل هو الفريضة كذا في الجواهر للسمرقندي (وقال عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله تعالى قل للبار لوالديه إعمل ماشئت فان الله يغفرلك) وروى مسلم وغيره لايجزي الولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول مامن عبد صلى الفريضة ودعا لوالديه بالمغفرة إلا استجاب الله دعاءه وغفر له ببركة دعائه لهما ولو كانا فاسقين كذا في رياض الصالحين (وقال ﷺ بر الوالدين) بكسر الباء الموحدة أي الاحسان إليهما قولا وفعلا (كفارة للكبائر) وفي حديث الديلمي وغيره عن الحسن بن علي رضي الله عنهما بر الوالدين يجزي عن الجهاد أي ينوب ويقوم مقامه قال المناوي وهذا ورد جوابا لسائل اقتضى حاله ذلك وإلا فالجهاد أعلى وفي رواية لابن عدي عن أبي هريرة بر الوالدين يزيد في العمر أي يبارك في عمر البار بأن يمضي في الطاعات أو بالنسبة لما في صحف الملائكة (وقال عليه الصلاة والسلام من وضع طعاما طيبا في بيته وأكله دون والديه أحرمه الله تعالى لذيذ طعام الجنة وقال عليه الصلاة والسلام من بات شبعانا ريانا وأحد والديه جيعان أو عطشان حشره الله يوم القيامة جيعانا وعطشانا ولم يستحي الله تعالى من عذابه يوم القيامة) وفي الاحياء قال ﷺ إن الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم اه (وقال عليه الصلاة والسلام من رفع يده ليضرب أحد والديه غلت يده يوم القيامة إلى عنقه مشلولة قالوا يارسول الله وإن ضربهما قال تقطع يده

قَبْلَ أَنْ يَجُوزَ عَلَى الصِّرَاطِ وَتَضْرِبُهُ الْمَلَائِكَةُ

﴿الباب الحادى والثلاثون فى فضيلة حق الأولاد﴾

قال النبى عليه الصلاة والسلام : مَانَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ . وقال عليه الصلاة

قبل أن يجوز على الصراط وتضربه الملائكة) وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول مامن رجل مات ووالداه غير راضين عليه إلا أخرج الله روحه على غير الشهادة ولا يخرج من قبره إلا وعلى وجهه مكتوب هذا جزاء من عصى الله تعالى هذا جزاء من عق والديه وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه قال كنا جلوسا مع النبى ﷺ أنا وجماعة من الصحابة إذ أتاه رجل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا له وعليك السلام فقال يارسول الله إن عبد الله بن سلام يدعوك ليودعك وإنه مريض وعلى خروج من الدنيا فلما سمع ذلك رسول الله ﷺ استوى قائما ثم قال لهم قوموا بنا نزور اخانا عبد الله ثم مضى رسول الله ﷺ هو ومن معه من أصحابه حتى أتوا إلى منزله فاستأذنوا عليه فأذن لهم فى الدخول فوجدوه فى غمرات الموت فوقف رسول الله ﷺ عند رأسه وقال ياعبد الله قل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقالها فى أذنه ثلاثا فلم يقلها فقال النبى ﷺ لاحول ولاقوة إلابالله العلى العظيم امض يابلال إلى امرأته واسألها ماكان يعمل زوجها فى الدنيا وما كان شغله فسألها فقالت له يابلال وحق رسول الله ما أعرف من يوم تزوجنى أنه ترك الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مضى عليه يوم إلا تصدق فيه بشى لوجه الله تعالى فقال النبى صلى الله عليه وسلم إن الأمر لعجيب اسألها يابلال هل له والدة فقالت يارسول الله إنها غضبانة عليه فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم يابلال امض لوالدته فمضى إليها وقال أجيبى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت وما ذلك فقال يصلح بينك وبين ولدك عبد الله وإنه على خروج من الدنيا فقالت وحق رسول الله لاأمضى ولا أجعلنه فى حل مما آذانى لادنيا ولا أخرى ثم إنها امتنعت فأتى بلال إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأعلمه بذلك فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ياعمر وياعلى اذهبا فأتيا بها فذهبا اليها فلما دخلا عليها قالالها أيتها العجوز ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يدعوك فقالت ومايريد منى فهل له من حاجة فقالا لها لابد أن تمشى معنا فمشت معهما حتى أتت إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها النبى صلى الله عليه وآله وسلم أيتها العجوز انظرى إلى ولدك وماهو عليه فلما نظرت اليه قالت ياولدى لاأجعلك اليوم فى حل من حق لافى الدنيا ولافى الآخرة فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم أيتها العجوز خافى الله عزوجل واجعليه فى حل فقالت يارسول الله كيف أجعله فى حل وهو قذرنى وضربنى وطردنى من بيته لأجل امرأته فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم اجعليه فى حل فقالت العجوز أشهدك يارسول الله أنت ومن معك أنى جعلته فى حل فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ياعبد الله قل أشهد أن لاإله إلاالله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله فرفع صوته بالشهادة ثم توفى على ذلك رضى الله عنه فلما صلينا عليه ودفناه قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم يامعاشر المسلمين ألامن كان له والدة ولم يبرها خرج من الدنيا على غير شهادة كذا فى رياض الصالحين للعارف بالله يحيى النووى

﴿الباب الحادى والثلاثون فى فضيلة حق الأولاد﴾

وقال أنس رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم الغلام يعق عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الأذى فاذا بلغ ست سنين أدب فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة فاذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال قد أدبتك وعلمتك وأنكحتك أعوذ بالله من فتنتك فى الدنيا وعذابك فى

والسلام : لَأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجلُ وَلَدَهُ خيرٌ له مِن أَنْ يتصدَّقَ بِصَاعٍ وقال عليه الصلاة والسلام : أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا آدَابَهُمْ . وقال عليه الصلاة والسلام مَنْ أَرَادَ أَنْ يُرْغِمَ حَاسِدَهُ فَلْيُؤَدِّبْ وَلَدَهُ وقال عليه الصلاة والسلام : النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الْأَوْلَادِ بِشُكْرٍ كَالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ نَبِيِّهِ . وقال عليه الصلاة والسلام : أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ فَإِنَّ كَرَامَةَ الْأَوْلَادِ سِتْرٌ مِنَ النَّارِ . وقال عليه الصلاة والسلام : الْأَوْلَادُ حِرْزٌ مِنَ النَّارِ وَالْأَكْلُ مَعَهُمْ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَكَرَامَتُهُمْ جَوَازٌ عَلَى الصِّرَاطِ . وقال عليه الصلاة والسلام أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ فَإِنَّ مَنْ أَكْرَمَ أَوْلَادَهُ أَكْرَمَهُ اللهُ فِى الْجَنَّةِ . وقال عليه الصلاة والسلام

الآخرة كذا فى الاحياء (قال النبى عليه الصلاة والسلام مانحل) بفتح النون والحاء المهملة (والد ولده أفضل من أدب حسن) رواه الترمذى والحاكم عن عمرو بن سعيد بن العاص أى ما أعطاه عطية أفضل من تأديبه بنحو توبيخ وتهديد وضرب على فعل الحسن وتجنب القبيح فان حسن الأدب يرفع العبد المملوك إلى رتبة الملوك وعن أبى ذر رضى الله عنه قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم وإذا بالحسن والحسين رضى الله عنهما ركبا على كتف جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدثنا فلما فرغ من حديثه قال لهما انزلا ياأولادى فأقبل على كرم الله وجهه فلما رأياه خافاه ونزلا عن ظهر جدهما فقال لهما النبى صلى الله عليه وآله وسلم مابالكم قالا خفنا من أبينا فأقبل على رضى الله عنه عليهما وضربهما وقال الأدب خير لكما فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ياعلى لاتنهر الحسن والحسين فانهما ريحانتاى وراحة قلبى وسريرة كبدى فقال على كرم الله وجهه سمعا وطاعة فنزل جبريل وقال يامحمد الحق يقول اترك عليا يؤدبهما أشبعوا أولادكم وأحسنوا أسماءهم وطيبوا أبدانهم ترزقوا شفاعتهم فلما سمع بذلك النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال يامعشر المسلمين من رزقه الله تعالى بولد فعليه بتأديبه وتعليمه فان من علم ولده وأدبه رزقه الله شفاعته ومن ترك ولده جاهلا كان كل ذنب عمله عليه كذا فى رياض الصالحين (وقال عليه الصلاة والسلام لأن يؤدب الرجل) وفى لفظ أحدكم (ولده) أى يعلمه الآداب الشرعية والمندوبة (خير له من أن يتصدق) أى كل يوم (بصاع) رواه الترمذى عن جابر بن سمرة وهو حديث حسن قال المناوى لأنه إذا أدبه صارت أفعاله من صدقاته الجارية وصدقة الصاع ينقطع ثوابها (وقال عليه الصلاة والسلام أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم) أى بأن تعلموهم رياضة النفس ومحاسن الأخلاق قال العلقمى والأدب هو استعمال مايحمد قولا وفعلا وقيل هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك رواه ابن ماجه عن أنس قال المناوى وفى هذا الحديث نكارة وضعف والمنكر هو الذى لايعرف متنه من غير جهة راويه فلا شاهد له فما خالف فيه المنفرد من هو أحفظ وأضبط فشاذ مردود وان لم يخالف بل روى شيئا لم يروه غيره وهو عدل ضابط فصحيح أوغير ضابط ولايبعد عن درجة الضابط فحسن وإن بعد فشاذ منكر (وقال عليه الصلاة والسلام من أراد أن يرغم) بضم الغين المعجمة أوفتحها أى يذل (حاسده فليؤدب ولده وقال عليه الصلاة والسلام النظر إلى وجه الأولاد بشكر كالنظر إلى وجه نبيه . وقال عليه الصلاة والسلام أكرموا أولادكم فان كرامة الأولاد ستر من النار وقال عليه الصلاة والسلام الأولاد حرز من النار والأكل معهم براءة من النار وكرامتهم جواز على الصراط وقال عليه الصلاة والسلام أكرموا أولادكم فان من أكرم أولاده أكرمه الله فى الجنة وقال عليه

إنَّ فى الْجَنَّةِ دَارًا يُقَالُ لَهَا دَارُ الْفَرَحِ لَايَدْخُلُهَا إلَّا مَنْ فَرَّحَ الصِّبْيَانَ . وقال عليه الصلاة والسلام إنَّ فى الْجَنَّةِ دَارًا يُقَالُ لَهَا دَارُ الْفَرَحِ لَايَدْخُلُهَا إلَّا مَنْ فَرَّحَ يَتَامَى الْمُؤْمنِينَ

﴿الباب الثانى والثلاثون فى فضيلة التواضع﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَوَاضَعَ لِلّهِ رَفَعَهُ اللّهُ وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللّهُ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَامِنْ آدَمِىّ إلَّا وَفِى رَأْسِه سِلْسِلَتَانِ سِلْسِلَةٌ فِى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَسِلْسِلَةٌ فِى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ فَاذَا تَوَاضَعَ رَفَعَهُ اللّهُ بِالسِّلْسِلَةِ إلَى السَّمَاءِ السَّابعةِ وَإذَا تَجَبَّرَ وَضَعَهُ اللّهُ بِالسِّلْسِلَةِ إلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ .

الصلاة والسلام إن فى الجنة دارا) أى عظيمة جدا فى النفاسة فالتنكير للتعظيم (يقال لها دار الفرح) بفتح الفاء والراء وبالحاء المهملة أى السرور أى تسمى بذلك بين أهلها (لايدخلها إلامن فرح الصبيان) أى الأطفال ذكورا أوأناثا وفى هذا الحديث شمول لأطفال الانسان وأطفال غيره ولليتيم وغيره رواه أبويعلى عن عائشة (وقال عليه الصلاة والسلام ان فى الجنة دارا يقال لها دار الفرح) أى تسمى بذلك (لايدخلها إلامن فرح يتامى المؤمنين) رواه حمزة بن يوسف وابن النجار عن عقبة بن عامر الجهنى وهو حديث ضعيف وذلك لأن الجزاء من جنس العمل فمن فرح من ليس له من يفرحه فرحه الله تعالى بتلك الدار الغالية المقدار واليتيم صغير لا أب له وتخصيص اليتامى فى هذا الحديث انما هو للآكدية

﴿الباب الثانى والثلاثون فى فضيلة التواضع﴾

قال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولافسادا والعاقبة للمتقين والتواضع إظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقيل هو تعظيم من فوقه لفضله وقيل هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم من الحاكم وقيل هو أن تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله صغيرا أوكبيرا شريفا أوضعيفا حرا أوعبدا ذكرا أوغيره نظرا للقول لاللقائل فهو انما يتواضع للحق وينقادله وقيل هوأن لايرى لنفسه مقاما ولاحالا يفضل بهما غيره ولايرى أن فى الخلق من هو شر منه كذا فى السراج المنير للعزيزى (قال النبى ﷺ من تواضع لله) أى لأجل عظمة الله (رفعه الله) أى فى الدنيا والآخرة (ومن تكبر وضعه الله) رواه ابن منده وأبونعيم وفى رواية لأبى نعيم من تواضع لله رفعه الله فهو فى نفسه ضعيف وفى أنفس الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو فى أعين الناس صغير وفى نفسه كبير حتى لهو أهون عليهم من كلب أوخنزير وعن أبى سلمة المدنى عن أبيه عن جده قال كان رسول الله ﷺ عندنا بقباء وكان صائما فأتيناه عند إفطاره بقدح من لبن وجعلنا فيه شيئا من عسل فلما رفعه وذاقه وجد حلاوة العسل فقال ماهذا قلنا يارسول الله جعلنا فيه شيئا من عسل فوضعه وقال أما إنى لاأحرمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله كذا فى الاحياء (وقال ﷺ مامن آدمى إلاوفى رأسه سلسلتان سلسلة فى السماء السابعة وسلسلة فى الأرض السابعة فاذاتواضع رفعه الله بالسلسلة إلى السماء السابعة واذا تجبر) أى تكبر (وضعه الله بالسلسلة إلى الأرض السابعة) رواه الخرائطى والحسن بن سفيان وابن لال والديلمى وفى رواية للطبرانى عن ابن عباس وللبزار عن أبى هريرة باسناد حسن مامن آدمى إلافى رأسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته وإذا تكبر قيل للملك ضع حكمته فقوله مامن آدمى

وقال صلى الله عليه وسلم : إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُتَوَاضِعِينَ فَتَوَاضَعُوا لَهُمْ وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْمُتَكَبِّرِينَ فَتَكَبَّرُوا عَلَيْهِمْ وقال صلى الله عليه وسلم : تَوَاضَعُوا مَعَ الْمُتَوَاضِعِينَ فَإِنَّ التَّوَاضُعَ مَعَ الْمُتَوَاضِعِينَ صَدَقَةٌ وَتَكَبَّرُوا مَعَ الْمُتَكَبِّرِينَ فَإِنَّ التَّكَبُّرَ مَعَ الْمُتَكَبِّرِينَ صَدَقَةٌ . وقال عليه الصلاة والسلام تِهْ عَلَى التَّيَّاهِ فَإِنَّ التِّيهَ عَلَى التَّيَّاهِ صَدَقَةٌ . وقال صلى الله عليه وسلم : رَأْسُ التَّوَاضُعِ أَنْ يَبْتَدِئَ بِالسَّلَامِ عَلَى مَنْ لَقِيَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِى الْمَجَالِسِ . وقال صلى الله عليه وسلم : التَّوَاضُعُ مَعَائِدُ الشَّرَفِ . وقال صلى الله عليه وسلم : الْكَرَمُ التَّقْوَى وَالشَّرَفُ التَّوَاضُعُ وَالْيَقِينُ الْغِنَى . وقال صلى الله عليه وسلم : كُلُّ ذِى نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ صَاحِبُهَا إِلَّا التَّوَاضُعَ . وقال صلى الله عليه وسلم : التَّوَاضُعُ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالتَّكَبُّرُ مِنْ أَخْلَاقِ الْكُفَّارِ وَالْفَرَاعِنَةِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى الْفُقَرَاءِ لَعَنَهُ اللهُ وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَخْزَاهُ اللهُ

من زائدة قوله إلا فى نسخة إلا وفى أى بالواو التى للحال قوله حكمة بفتح الحاء والكاف وهى حديدة فى اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه تمنعه من مخالفة راكبه ولما كانت الحكمة تأخذ بفم الدابة وكان الحنك متصلا بالرأس جعلها تمنع من هى فى رأسه كما تمنع الحكمة الدابة قوله بيد ملك أى موكل بالآدمى قوله فاذا تواضع أى للحق والخلق قوله قيل للملك أى من قبل الله قوله ارفع حكمته أى قدره ومنزلته قوله وإذا تكبر قيل للملك ضع حكمته كناية عن إذلاله فان من صفة الذليل أن ينكس رأسه فثمرة التكبر فى الدنيا الذلة بين الخلق وفى الآخرة دخول النار (وقال ﷺ إذا رأيتم المتواضعين) وفى الاحياء بعد ذلك من أمتى (فتواضعوا لهم وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم) وفى الاحياء بعد ذلك فان ذلك مذلة لهم وصغار قال ابن حجر هذا حديث غريب وهو ما انفرد راو بروايته (وقال ﷺ تواضعوا مع المتواضعين فان التواضع مع المتواضعين صدقة وتكبروا مع المتكبرين فان التكبر مع المتكبرين صدقة وقال عليه الصلاة والسلام ته) بكسر فسكون (على التياه) أى تكبر على المتكبر (فان التيه) أى التكبر (على التياه) أى المتكبرين (صدقة) أى مثل صدقة (وقال ﷺ رأس التواضع أن يبتدىء بالسلام على من لقيه من المسلمين فى المجالس وقال ﷺ التواضع معائد الشرف) وخرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معاوية لابن عامر اجلس فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وقيل التواضع سلم الشرف (وقال ﷺ الكرم التقوى والشرف التواضع) أراد ﷺ بذلك أن الناس متساوون وأن أحسابهم إنما هى بأفعالهم لا بأنسابهم كذا نقله العزيزى عن المناوى (واليقين الغنى) أى لأن من تيقن أن له رزقا قدر له لا يتخطاه استغنى عن الجد فى الطلب رواه ابن أبى الدنيا عن يحيى بن أبى كثير وهو حديث ضعيف (وقال ﷺ كل ذى نعمة محسود صاحبها إلا التواضع وقال ﷺ التواضع من أخلاق الأنبياء والتكبر من أخلاق الكفار والفراعنة) أى العتاة (وقال ﷺ من تكبر على الفقراء لعنه الله ومن تكبر على العلماء أخزاه الله) وفى الاحياء قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه يوما مالى لا أرى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع اه وقال ابن حجر هذا حديث غريب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل العبادة التواضع كذا فى المستطرف لكن قال ابن حجر فى الزواجر هذا قول عائشة رضى الله عنها اه

الباب الثالث والثلاثون فى فضيلة السكوت

قال النبى صلى الله عليه وسلم : الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ تِسْعَةٌ فِى الصَّمْتِ وَالْعَاشِرَةُ فِى الْعُزْلَةِ عَنِ النَّاسِ . وقال صلى الله عليه وسلم : لِكُلِّ شَىْءٍ نَجَاسَةٌ وَنَجَاسَةُ اللِّسَانِ الْبَذَاءَةُ . وقال صلى الله عليه وسلم مَنْ صَمَتَ نَجَا . وقال صلى الله عليه وسلم : سُكُوتُ الْعَالِمِ شَيْنٌ وَكَلَامُهُ زَيْنٌ وَكَلَامُ الْجَاهِلِ شَيْنٌ وَسُكُوتُهُ زَيْنٌ . وقال صلى الله عليه وسلم : أَصْلُ الْإِيمَانِ السُّكُوتُ إِلَّا عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى .

﴿الباب الثالث والثلاثون فى فضيلة السكوت﴾

اعلم أن الانسان إما أن يتكلم أو يسكت فان تكلم فاما بخير فهو ربح أو بشر فهو خسران وإن سكت فاما عن شر فربح وإما عن خير فخسران فله فى كلامه وسكوته ربحان ينبغى تحصيلهما وخسرانان ينبغى التخليص منهما أفاد ذلك إبراهيم الشبرخيتى (قال النبى صلى الله عليه وسلم العافية عشرة أجزاء تسعة فى الصمت) أى السكوت عما لاثواب فيه (والعاشر فى العزلة عن الناس) رواه الديلمى عن ابن عباس أى وذلك إذا استغنى عنهم واستغنوا عنه وإلا فتى دعاه الشرع إلى الخلطة بهم للتعلم أو التعليم فلاخير فى البعد عنهم وبهذا يجمع بين الأدلة الدالة على طلب العزلة والأدلة الدالة على طلب الخلطة قال المناوى فينبغى للعاقل أن يختار العافية فمن عجز واضطر إلى الخلطة لطلب المعيشة فيلزم الصمت كذا فى السراج المنير وفى لفظ والجزء العاشر فى ترك مجالسة السفهاء (وقال صلى الله عليه وسلم لكل شىء نجاسة ونجاسة اللسان البذاءة) أى الفحش فى المنطق وإن كان كلاما صدقا وفى رواية للطبرانى عن ابن عمر من كثر كلامه كثر سقطه بفتح القاف أى خطؤه فى القول ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به أى وذلك لأن السقط مالانفع فيه فان كان لغوا لا إثم فيه حوسب على تضييع عمره وصرفه عن الذكر إلى الهذيان ومن نوقش الحساب عذب (وقال صلى الله عليه وسلم من صمت) أى سكت عن النطق بما لاثواب له (نجا) أى من العقاب والعتاب يوم المآب (وقال صلى الله عليه وسلم سكوت العالم شين) أى عيب (وكلامه زين وكلام الجاهل شين وسكوته زين) قال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام فى طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب وما أحسن قول بعضهم من بحر المتقارب

إذا ما اضطررت إلى كلمة ٭ فدعها وباب السكوت أقصد
فلو كان نطقك من فضة ٭ لكان سكوتك من عسجد

قال إبراهيم العتكى نظما من بحر البسيط

قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم ٭ ما قدر الله يأتينى بلا نصب
ولو يكون كلامى حين أنشره ٭ من اللجين لكان الصمت من ذهب

وهذا صريح فى أن الكف عن المعصية أفضل من عمل الطاعة وفى أن الصمت أفضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف إلى تفضيل الكلام لأنّ نفعه متعد وعلى هذا فقول الخير خير من الصمت والصمت خير من قول الشر أفاد ذلك الشبرخيتى (وقال صلى الله عليه وسلم أصل الايمان السكوت إلا عن ذكر الله تعالى) والصمت قفل الفم كما قاله عمر رضى الله عنه ولذا قيل من بحر الطويل

وكم فاتح أبواب شر لنفسه ٭ إذا لم يكن قفل على فيه مقفل

وقال صلى الله عليه وسلم : الصَّمْتُ زَيْنٌ للعَالِمِ وَسِتْرٌ لِلْجَاهِلِ . وقال صلى الله عليه وسلم : كَمْ مِنْ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ جَلَبَتْ نِعْمَةً . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَخْرَسَ لِسَانَهُ لَمْ يَسْتَحِقَّ أَحَدٌ مَهَانَتَهُ . وقال صلى الله عليه وسلم : الْحِكْمَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الْعُزْلَةِ وَوَاحِدٌ فِي الصَّمْتِ وقال صلى الله عليه وسلم : الصَّمْتُ حِكَمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ

الباب الرابع والثلاثون فى فضيلة منع الأكل والنوم والراحة

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ثَلَاثَةٌ تُورِثُ قَسْوَةَ الْقَلْبِ حُبُّ النَّوْمِ وَحُبُّ الرَّاحَةِ وَحُبُّ الْأَكْلِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ شَبِعَ فِي الدُّنْيَا جَاعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ جَاعَ فِي الدُّنْيَا شَبِعَ يَوْمَ

(وقال صلى الله عليه وسلم الصمت زين للعالم) أى لما فيه من الوقار المناسب لحق العلم (وستر للجاهل) أى لأن المرء جهله مستور مالم يتكلم رواه أبو الشيخ عن محرز بن زهير الأسلمى (وقال صلى الله عليه وسلم كم من كلمة سلبت نعمة وكم من كلمة جلبت نعمة) وقال بعضهم عفة اللسان صمته فان اللسان سبع ضار فانلم توثقه عدا عليك وروى أن رجلا سئل فى مرض موته فقيل له أوصنى فقال إن شئت جمعت لك علم العلماء وحكم الحكماء وطب الأطباء فى ثلاث كلمات أماعلم العلماء فاذا سئلت عمالاتعلم فقل لاأعلم وأماحكم الحكماء فاذا كنت جليس قوم فكن أسكتهم فان أصابوا كنت من جملتهم وإن أخطؤا سلمت من خطئهم وأماطب الأطباء فاذا أكلت طعاما فلا تقم إلاونفسك تشتهيه فانه لايلم بجسدك غير مرض الموت كذا فى الفتوحات الوهبية للشبرخيتى (وقال صلى الله عليه وسلم من أخرس لسانه لم يستحق أحدمهانته) وقد قيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبوء تحت طى لسانه لاتحت طيلسانه (وقال صلى الله عليه وسلم الحكمة) وهى استعمال النفس الانسانية باقتباس النظريات على الأفعال الفاضلة بقدر الطاقة (عشرة أجزاء تسعة منها فى العزلة وواحد فى الصمت) رواه ابن عدى وابن لال عن أبى هريرة باسنادواه فينبغى للسالك تجنب العشرة سيما لغير الجنس أفاد ذلك العزيزى (وقال صلى الله عليه وسلم الصمت حكم) أى هو حكمة أى نافع يمنع من الجهل والسفه (وقليل فاعله) أى قل من يصمت عما لافائدة فيه ويمنع نفسه عن النطق بما يشينه رواه القضاعى عن أنس ابن مالك والديلمى عن عمر باسناد ضعيف قال بعضهم من بحر الخفيف

ياكثير الفضول قصر قليلا ٭ قد فرشت الفضول عرضا وطولا
قد أخذت من القبيح بحظ ٭ فاسكت الآن إن أردت جميلا

﴿الباب الرابع والثلاثون فى فضيلة منع الأكل والنوم والراحة﴾

وفى الخبر إن الأكل على الشبع يورث البرص (قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة تورث قسوة القلب حب النوم وحب الراحة وحب الأكل وقال صلى الله عليه وسلم من شبع فى الدنيا) أى شبعا مذموما (جاع يوم القيامة ومن جاع فى الدنيا شبع يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم إن أهل الجوع فى الدنيا هم أهل الشبع فى الآخرة وإن أبغض الناس إلى الله المتخمون الملآى وما ترك عبد أكلة يشتهيها إلاكانت له درجة فى الجنة كذا فى الاحياء وفى حديث صحيح للطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما إن أهل الشبع فى الدنيا هم أهل الجوع غدا فى الآخرة أى فى الزمن

الْقِيَامَةِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَكَلَ فَوْقَ الشِّبَعِ فَقَدْ أَكَلَ الْحَرَامَ . وقال صلى الله عليه وسلم : سَيِّدُ الْعَمَلِ الْجُوعُ . وقال صلى الله عليه وسلم : الْجُوعُ مُخُّ الْعِبَادَةِ . وقال صلى الله عليه وسلم أَحْيُوا قُلُوبَكُمْ بِقِلَّةِ الضَّحِكِ وَقِلَّةِ الشِّبَعِ وَطَهِّرُوهَا بِالْجُوعِ تَصْفُ وَتَرِقَّ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أَقْرَبُكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُكُمْ جُوعاً وَتَفَكُّراً . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَثُرَ طَعَامُهُ كَثُرَ عَذَابُهُ . وقال صلى الله عليه وسلم : لَا صِحَّةَ مَعَ كَثْرَةِ النَّوْمِ وَلَا صِحَّةَ مَعَ كَثْرَةِ الْأَكْلِ وَلَا شِفَاءَ بِحَرَامٍ . وقال صلى الله عليه وسلم : الصُّبْحَةُ تَمْنَعُ الرِّزْقَ

الباب الخامس والثلاثون فى منع الضحك

قال النبي صلى الله عليه وسلم : كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ . وقال صلى الله عليه وسلم : الضَّحِكُ

اللاحق بعد الموت (وقال صلى الله عليه وسلم من أكل فوق الشبع فقد أكل الحرام) وقال صلى الله عليه وآله وسلم أصل كل داء البردة بفتح الراء التخمة وأخرج البيهقى عن إبراهيم بن على الذهلى قال اختار الحكماء من كلام الحكمة أربعة آلاف كلمة وأخرج منها أربعمائة كلمة وأخرج منها أربعون كلمة وأخرج منها أربع كلمات أولها لاتثق بالنساء الثانية لاتحمل معدتك مالاتطيق الثالثة لايغرنك المال وإن كثر الرابعة يكفيك من العلم ماتنتفع به كذا فى السراج المنير (وقال صلى الله عليه وسلم سيد العمل الجوع وقال صلى الله عليه وسلم الجوع مخ العبادة) أى خالصها وصفوتها وفى الاحياء قال النبى صلى الله عليه وسلم من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه وقال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم من شبع ونام قساقلبه ثم قال لكل شىء زكاة وزكاة البدن الجوع (وقال ﷺ أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصف وترق) هذا كما فى الاحياء وفى نسخة خبث قلوبكم بالضحك والأكل فطهروها بالجوع تنظروا إلى عظمة الله تعالى وقال الحسن قال النبى صلى الله عليه وسلم الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هى العبادة (وقال النبى ﷺ أقربكم منى يوم القيامه أكثركم جوعا وتفكرا) وفى الاحياء قال الحسن قال رسول الله ﷺ أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتفكرا فى الله سبحانه وأبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل نؤوم أكول شروب (وقال ﷺ من كثر طعامه كثر عذابه) أى بالحبس والحساب واللوم والتعيير فان حلال الدنيا حساب كما فى الحديث لقوله تعالى — ثم لتسألن يومئذ عن النعيم — وليس المراد عذاب النار وإنما التعيير واللوم لتركه الأدب مع الله لأنه آثر شهوة نفسه واشتغل بذلك عن عبادة ربه مع تمكنه من ذلك من غير تعذر وهذه الدار دار خدمة للرب وعبادة لادار تنعم وشهوة فيستحق اللوم بذلك والتعيير كذا فى منهاج العابدين وفى الاحياء وقال أبو سعيد الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا وكلوا واشربوا فى أنصاف البطون فانه جزء من النبوة (وقال ﷺ لاصحة مع كثرة النوم ولا صحة مع كثرة الأكل ولاشفاء بحرام وقال ﷺ الصبحة) بضم الصاد المهملة أو بفتحها فسكون الموحدة أى النوم أول النهار (تمنع الرزق) أى بعضه أو تمنع البركة منه لأنه وقت الذكر والفكر وتفرقة الأرزاق الحسية والمعنوية كالعلوم والمعارف رواه عبد الله بن الامام أحمد وابن عدى والبيهقى عن عثمان والبيهقى عن أنس باسناد ضعيف

فِى الْمَسْجِدِ ظُلْمَةٌ فِى الْقَبْرِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ ضَحِكَ قَهْقَهَةً فَقَدْ نَسِىَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ ضَحِكَ قَهْقَهَةً فَقَدْ مَجَّ مِنَ الْعَقْلِ مَجَّةً . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ ضَحِكَ كَثِيرًا فِى الدُّنْيَا بَكَى كَثِيرًا فِى الآخِرَةِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ ضَحِكَ قَهْقَهَةً لَعَنَهُ الْجَبَّارُ وَمَنْ ضَحِكَ كَثِيرًا اسْتَحَقَّ بِهِ النَّارَ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ يَسْتَخِفُّ بِهِ النَّاسُ . وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ حَتَّى يُضْحِكَ بِهَا جُلَسَاؤُهُ عَذَّبَهُ اللهُ تَعَالَى فِى النَّارِ . وقال صلى الله عليه وسلم : ضَحِكُ الأَنْبِيَاءِ تَبَسُّمٌ

﴿ الباب الخامس والثلاثون فى منع الضحك ﴾

قال الأحنف كثرة الضحك تذهب الهيبة و كثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيئا عرف به (وقال النبى ﷺ كثرة الضحك تميت القلب) أى تورث الضغينة فى بعض الأحوال وتسقط المهابة والوقار وذلك لأن الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة كذا فى الاحياء (وقال ﷺ الضحك فى المسجد ظلمة فى القبر) أى يورث ظلمة القبر فانه يميت القلب وينسى ذكر الرب رواه الديلمى عن أنس (وقال ﷺ من ضحك قهقهة فقد نسى بابا من العلم) وفى الاحياء قال ﷺ مرة لصهيب وبه رمد وهو يأكل تمرا أتأكل تمرا وأنت أرمد فقال إنما آكل بالشق الآخر يارسول الله فتبسم ﷺ قال بعض الرواة حتى نظرت إلى نواجذه (وقال ﷺ من ضحك قهقهة فقد مج من العقل مجة) وفى المستطرف عن على مامزح أحد مزحة إلا مج الله من عقله مجة (وقال ﷺ من ضحك كثيرا فى الدنيا بكى كثيرا فى الآخرة) وقال يوسف بن أسباط أقام الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وقيل أقام عطاء السلمى أربعين سنة لم يضحك (وقال ﷺ من ضحك قهقهة لعنه الجبار ومن ضحك كثيرا استحق به النار) وفى رواية هذا دين السرى عن الحسن البصرى الضحك ضحكان ضحك يحبه الله وضحك يمقته الله فأما الضحك الذى يحبه الله فالرجل يكشر فى وجه لحداثة عهده به وشوقا إلى رؤيته وأما الضحك الذى يمقت الله تعالى عليه فالرجل يتكلم بالكلمة الجفاء والباطل ليضحك أو ليضحك يهوى بها فى جهنم سبعين خريفا والمعنى الضحك نوعان ضحك يثيب الله عليه وضحك يبغض الله صاحبه أى يعاقبه إن شاء فأما الضحك الذى يثيب الله عليه فضحك الانسان الذى يكشف عن أسنانه ويتبسم فى وجه أخيه فى الدين لحداثة لقائه ولشوق إلى رؤيته وأما الضحك الذى يبغض الله تعالى عليه فهو الضحك المتسبب عن تكلم الرجل الذى يتكلم بالكلمة الفاسدة ليضحك هو أو ليضحك غيره يسقط إلى السفل بسببها فى جهنم يوم القيامة سبعين سنة . قوله يكشر بكسر شين معجمة أى يظهر أسنانه . قوله ليضحك أو ليضحك بمثناة تحتية فيهما مفتوحة فى الأولى مضمومة فى الثانى (وقال ﷺ من كثر ضحكه كثر خطؤه) وقال عمر رضى الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وقال على رضى الله عنه إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيرك (وقال صلى الله عليه وسلم من كثر ضحكه يستخف به الناس) وفى حديث أحمد وأبى داود والترمذى والحاكم عن معاوية ابن حيدة باسناد قوى ويل للذى يحدث فيكذب فى حديثه ليضحك به القوم ويل له ويل له كرره ايذانا بشدة هلكته (وقال صلى الله عليه وسلم من تكلم بكلمة حتى يضحك بها جلساؤه) فحتى بمعنى كى (عذبه الله تعالى) وفى نسخة كبه

وَضَحِكُ الشَّيْطَانِ قَهْقَهَةٌ

الباب السادس والثلاثون فى فضيلة عيادة المريض

قال النبى عليه السلام عُودُوا الْمَرِيضَ وَاتْبَعُوا الْجَنَازَةَ تُذَكِّرْكُمُ الآخِرَةَ . وقال صلى الله عليه وسلم عَائِدُ الْمَرِيضِ يَمْشِى فى مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ . وقال عليه السلام : عِيَادَةُ الْمَرِيضِ أَوَّلَ يَوْمٍ فَرِيضَةٌ وَمَا بَعْدَهَا سُنَّةٌ . وقال عليه السلام : لَاتَجِبُ عِيَادَةُ الْمَرِيضِ إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . وقال صلى الله عليه

الله أى ألقاه (فى النار) قال الغزالى المراد مافيه ايذاء مسلم ونحوه دون مجرد المزاح المباح وفى رواية للترمذى وابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة أن الرجل ليتكلم بالكلمة لايرى بها بأسا يهوى بها سبعين خريفا فى النار والمعنى أن الانسان ليتكلم بالكلمة لايظن أنها ذنب يؤاخذ به يضحك بها القوم يسقط بسببها فى جهنم سبعين عاما (وقال صلى الله عليه وسلم ضحك الأنبياء تبسم) أى وهو الذى ينكشف فيه السن ولايسمع له صوت كذا فى الاحياء (وضحك الشيطان قهقهة) فالتبسم مبادى الضحك والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور فان كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعد فهو القهقهة وإلا فالضحك وإن كان بلا صوت فهو التبسم كذا أفاد العزيزى نقلا عن بعضهم وقيل إن يحيى بن زكريا لقى عيسى عليه السلام فقال يحيى مالى أراك لاهيا كأنك آمن فقال له عيسى مالى أراك عابسا كأنك آيس فقال لانبرح حتى ينزل علينا الوحى فأوحى الله إليهما إن أحبكما إلى أحسنكما ظنا بى ويروى إن أحبكما إلى الطلق البسام

﴿ الباب السادس والثلاثون فى فضيلة عيادة المريض ﴾

قال عثمان رضى الله عنه مرضت فعادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بالله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من شر ماتجد قالها مرارا ودخل صلى الله عليه وسلم على على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو مريض فقال له قل اللهم إنى أسألك تعجيل عافيتك أو صبرا على بليتك أو خروجا من الدنيا إلى رحمتك فانك ستعطى إحداهن (قال النبى عليه السلام عودوا المريض) بضم العين والدال بينهما واو أى زوروه (واتبعوا الجنازة) بسكون المثناة الفوقية وفتح الموحدة التحتية (تذكركم الآخرة) أى أحوالها وأهوالها والأمر للندب رواه أحمد وابن حبان والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى (وقال صلى الله عليه وسلم عائد المريض) أى الذى تطلب عيادته (يمشى فى مخرفة الجنة) فالمخرفة بفتح الميم البستان والجمع مخارف أى يمشى فى التقاط فواكه الجنة ومعناه أن العائد فيما يحوزه من الثواب كأنه على نخل الجنة بخيرف أن يجنى ثمارها من حيث أن فعله يوجب ذلك (حتى يرجع) رواه مسلم عن ثوبان عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الدرر المنتثرة للسيوطى ثلاث لايعادوا صاحب الرمد وصاحب الضرس وصاحب الدمل رواه البيهقى فى الشعب وضعفه من حديث أبى هريرة (وقال عليه السلام عيادة المريض أول يوم) أى زمان (فريضة وما بعدها سنة) والمراد بالفرض والسنة هنا بحسب المروءة أو الأخلاق الجميلة لابحسب الشرع كما قال ابن عباس رضى الله عنهما عيادة المريض مرة سنة فما ازدادت فنافلة أى زائدة السنة (وقال عليه السلام لاتجب عيادة المريض إلا بعد ثلاثة أيام) أى لاتطلب طلبا مؤكدا إلا بعدها أولا تجب بحسب المروءة والعرف إلا بعدها كما فى الاحياء وروى أنه قال عليه السلام عيادة المريض بعد ثلاث فواق ناقة وفى حديث الديلمى عن ابن عمر عيادة المريض أعظم أجرا من اتباع الجنازة أى لأن فيها جبر خاطر المريض وأهله وقال ﷺ من عاد مريضا صالحا خرج معه سبعون ملكا يستغفرون له ويخرجون من بيت المريض معه

وسلم : مَنْ عَادَ مَرِيضًا صَالِحًا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ مَلَكًا يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَيَخْرُجُونَ مِنْ بَيْتِ الْمَرِيضِ مَعَهُ وَيَدْخُلُونَ إِلَى بَيْتِهِ . وقال عليه السلام : مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِى خُرْفَةِ الْجَنَّةِ . قال عليه السلام عَائِدُ الْمَرِيضِ يَخُوضُ فِى رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى فَإِذَا جَلَسَ عِنْدَهُ انْغَمَسَ فِيهَا . وقال عليه السلام : عَدَمُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ مَرَضِهِ . وقال عليه السلام : الْعِيَادَةُ فَوَاقُ نَاقَةٍ . وقال عليه السلام : وَمِنْ تَمَامِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ فَيَسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ وَتَمَامُ تَحِيَّتِكُمْ بَيْنَكُمُ الْمُصَافَحَةُ

﴿ الباب السابع والثلاثون فى فضيلة ذكر الموت ﴾

وقال عليه السلام : الْمَوْتُ جِسْرٌ يُوصِلُ الْحَبِيبَ إِلَى الْحَبِيبِ . وقال عليه السلام : الْمَوْتُ أَرْبَعٌ

ويدخلون إلى بيته) وفى الاحياء عنه ﷺ من عاد مريضا قعد فى مخارف الجنة حتى إذا قام وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى الليل (وقال عليه السلام من عاد مريضا لم يزل فى خرفة الجنة) بضم الخاء المعجمة وتفتح والراء ساكنة أى فيما يخترف من الثمر شبه مايحوزه العائد من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمر وقيل المراد بالخرفة هنا الطريق رواه مسلم عن ثوبان مولى المصطفى ﷺ (وقال عليه السلام عائد المريض يخوض) أى يمشى (فى رحمة الله تعالى فاذا جلس عنده) أى المريض (انغمس فيها) أى تلك الرحمة وفى رواية للامام أحمد والطبرانى عائد المريض يخوض فى الرحمة فاذا جلس عنده غمرته الرحمة (وقال عليه السلام عدم عيادة المريض أشد) أى أكثر ألما (عليه من مرضه) وفى حديث صحيح للديلمى عن أبى أمامة الباهلى إذا عاد أحدكم مريضا فلا يأكل عنده شيئا فانه حظه من عيادته أى فيكره للعائد أكل شىء عند المريض فان أكل عنده فلا ثواب له فى العيادة قال المناوى ويظهر أن مثل الأكل شرب نحو السكر فهو محبط لثواب العيادة كذا فى السراج المنير (وقال عليه السلام العيادة فواق ناقة) رواه البيهقى عن أنس بن مالك أى زمان عيادة المريض قدر فواق ناقة وهو مابين الحلبتين والفواق بضم الفاء وفتحها الزمان الذى بين الحلبتين لأن الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر وتحلب وفى رواية للديلمى عن جابر أفضل العيادة أجرا سرعة القيام من عند المريض وهو حديث ضعيف أى أفضل زيارة المريض أن يكون قعود العائد عنده فواق ناقة لأنه قد يبدو للمريض حاجة وهذا فى غير متعهده ومن يأنس به كذا فى السراج المنير وقال طاوس أفضل العيادة أخفها (وقال عليه السلام ومن تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على وجهه أو على يده فيسأله كيف هو وتمام تحيتكم بينكم المصافحة) أى عند الملاقاة بعد السلام رواه أحمد والطبرانى عن أبى أمامة باسناده ضعيف وهذا تمام الحديث الذى أوله عائد المريض يخوض فى الرحمة وفى حديث صحيح فى رواية الحاكم عن ابن عمرو بن العاص إذا عاد أحدكم مريضا فليقل اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا أو يمشى لك إلى صلاة وفى رواية إلى جنازة أى إذا زار مسلما فى مرضه فليقل فى دعائه له ندبا اللهم اشف عبدك إلى آخره قوله ينكأ بفتح المثناة التحتية وسكون النون وفتح الكاف وبالهمز وتركه أى يجرح ويؤلم من النكاية بكسر النون وهى القتل والاثخان وقوله عدوا أى من الكفار أما إذا عاد كافرا فلا يمكن الدعاء له بذلك وإن جازت عيادته

مَوْتُ الْعُلَمَاء وَمَوْتُ الْأَغْنِيَاء وَمَوْتُ الْفُقَرَاء وَمَوْتُ الْأُمَرَاء فَمَوْتُ الْعُلَمَاء ثُلْمَةٌ فى الدِّين وَمَوْتُ الْأَغْنِيَاء حسرة وَمَوْتُ الْفُقَرَاء رَاحَةٌ وَمَوْتُ الْأُمَرَاء فِتْنَةٌ. وقال عليه السلام: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَايَمُوتُونَ وَإِنَّمَا يَنْتَقِلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى أُخْرَى. وقال عليه السلام: نِعْمَ الْمَوْتُ رَاحَةُ الْمُؤْمِن. وقال عليه السلام مَوْتُ الْعُلَمَاء ظُلْمَةٌ فى الدِّين. وقال عليه السلام: إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ

﴿الباب السابع والثلاثون فى فضيلة ذكر الموت﴾

قال الغزالى الناس إما منهمك أو تائب وإما مبتدىء أو عارف أما المنهمك فلا يذكر الموت وإن ذكره فيذكره للتأسف على دنياه ويشتغل بمذمته وهذه تزيد ذاكر الموت من الله بعدا وأما التائب فانه يكثر من ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والخشية فيفى بتمام التوبة وربما يكره الموت خيفة من أن يختطفه قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور فى كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من كره لقاء الله كره الله لقاءه فان هذا ليس يكره الموت ولقاء الله وإنما يخاف فوت لقاء الله لتقصيره ونقصه وهو كالذى يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد للقائه على وجه يرضاه فلا يعد كارها للقائه وعلامة هذا أن يكون دائم الاستعداد له لاشغل له سواه وإلا التحق بالمنهمك فى الدنيا وأما العارف فانه يذكر الموت دائما لأنه موعد للقائه لحبيبه والمحب لاينسى قط موعد لقاء الحبيب وهذا فى غالب الأمر يستبطىء مجىء الموت ليتخلص من دار العاصين وينتقل إلى جوار رب العالمين فالتائب معذور فى كراهة الموت وهذا معذور فى حب الموت وتمنيه وأعلى منهما رتبة من فوض أمره إلى الله تعالى فصار لايختار لنفسه موتا ولاحياة بل يكون أحب الأشياء إليه أحبها إلى مولاه فهذا قد انتهى بفرط الحب إلى مقام التسليم والرضا وهو المنتهى وعلى كل حال ففى ذكر الموت ثواب وفضل فان المنهمك أيضا يستفيد بذكر الموت التجافى عن الدنيا إذ يكدر عليه صفو لذته وكل مايكدر على الانسان اللذات والشهوات فهو من أسباب النجاة (وقال عليه السلام الموت جسر يوصل الحبيب) أى المؤمن صدقا والمسلم حقا الذى سلم المسلمون من لسانه ويده (إلى الحبيب) وهو الله تعالى وفى رواية لأبى نعيم والبيهقى عن أنس باسناد حسن الموت كفارة لكل مسلم أى لما يلقاه من الآلام والأوجاع التى لم يقع له مايقرب منها من قبل (وقال عليه السلام الموت أربع موت العلماء وموت الأغنياء وموت الفقراء وموت الأمراء فموت العلماء ثلمة) أى انكسار (فى الدين) وفى لفظ فتنة (وموت الأغنياء حسرة) بفتح الحاء المهملة والسين أى أشد الحزن على الشىء الغائب (وموت الفقراء راحة وموت الأمراء فتنة) وفى لفظ نكبة أى مصيبة أو انكسار (وقال عليه السلام إن أولياء الله لايموتون وإنما ينتقلون من دار إلى دار أخرى) وقال أبو على الروذبارى رضى الله عنه مات عندنا فقير غريب فغسلته وصلينا عليه ووضعته فى لحده فكشفت عن وجهه ليصيبه التراب ففتح عينيه وقال ياأباعلى أتذللنى بين يدى من ذللنى فقلت ياسيدى أحياة بعد موت قال أناحى وكل محب لله حى لأنصرنك غدا بجاهى ياروذبارى كذا فى تحفة الاخوان للشيخ أحمد الفشنى (وقال عليه السلام نعم الموت راحة المؤمن) وفى رواية لأحمد والبيهقى عن عائشة باسناد ضعيف موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة أسف للفاجر * قوله الفجأة بفاء مضمومة مع المد أو مفتوحة مع القصر أى البغتة * قوله أسف بفتح السين أى غضب وبكسرها ومد الهمزة أى غضبان قوله للمؤمن اى المتأهب للموت المراقب له قوله للفاجر أى للكافر والفاسق غير المتأهب للموت فموت الفجاءة من آثار غضب الله فانه لم يتركه ليموت ويستعد للآخرة ولم يمرضه ليكون كفارة (وقال عليه السلام موت العلماء ظلمة) وفى لفظ ثلمة (فى الدين وقال عليه السلام إذا مات ابن آدم) وفى رواية إذا مات الانسان (انقطع عمله) أى فائدة عمله

ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ. وقال عليه السلام اذْكُرُوا هَاذِمَ اللَّذَّاتِ قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ وَمَا هَاذِمُ اللَّذَّاتِ قَالَ الْمَوْتُ الْمَوْتُ الْمَوْتُ ثَلَاثًا. وقال عليه الصلاة والسلام كُنْ فِى الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ. وقال عليه الصلاة والسلام: إِذَا مَاتَ الْعَالِمُ بَكَتْ عَلَيْهِ أَهْلُ السَّموَاتِ وَالْأَرْضِ سَبْعِينَ يَوْمًا. وقال عليه الصلاة والسلام مَنْ لَمْ يَحْزَنْ لِمَوْتِ الْعَالِمِ فَهُوَ مُنَافِقٌ مُنَافِقٌ قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. وقال عليه الصلاة والسلام: إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ مَاقَدَّمَ وَيَقُولُ النَّاسُ مَاخَلَّفَ

وتجديد ثوابه (إلا من ثلاث) فان ثوابها لاينقطع بل هو دائم متصل النفع (صدقة جارية) أى متصلة كوقف وفى رواية صدقة دائرة (أو علم ينتفع به) كتعليم وتصنيف قال التاج السبكى والتصنيف أقوى لطول بقائه على ممر الزمان (أو ولد صالح) أى مسلم (يدعو له) لأنه السبب فى وجوده وفائدة تقييد الدعاء بالولد مع أن دعاء غيره ينفعه تحريض الولد على الدعاء لأصله رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة وورد فى أحاديث أخر زيادة على الثلاثة وفتشها السيوطى فبلغت أحد عشر ونظمها فى قوله من بحر الوافر

إذا مات ابن آدم ليس يجرى * عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل * وغرس النخل والصدقات تجرى
وراثة مصحف ورباط ثغر * وحفر البئر أو اجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوى * إليه أو بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم * فخذها من أحاديث بحصر

(وقال عليه السلام اذكروا هاذم اللذات) بالذال المعجمة أى قاطعها (قالوا) أى الأصحاب (يارسول الله وما هاذم اللذات قال) صلى الله عليه وسلم (الموت الموت الموت ثلاثا) أى قال هذه الكلمة التى هى الموت ثلاث مرات وفى رواية لابن أبى الدنيا عن أنس باسناد ضعيف أكثروا ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد فى الدنيا فان ذكرتموه عند الغنى بكسر الغين وفتح النون هدمه بالدال المهملة أى أزاله وإن ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشتكم (وقال عليه الصلاة والسلام كن فى الدنيا كأنك غريب أو) أى بل (عابر سبيل) شبه الناسك السالك بالغريب الذى ليس له مسكن يأويه ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر السبيل لأن الغريب قد يسكن فى بلد الغربة بخلاف عابر سبيل وهذا الحديث أصل فى الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة وقال النووى معنى هذا الحديث لاتركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب فى غير وطنه وأول الحديث عن عبد الله بن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى وقال كن فى الدنيا إلى آخره (وعد نفسك من أهل القبور) استمر سائر أو عد نفسك من الأموات رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر وكذا البخارى إلا أنه ماروى هذه الجملة الأخيرة (وقال عليه الصلاة والسلام إذا مات العالم بكت عليه أهل السموات والأرض) أى غير الآدميين (سبعين يوما وقال عليه الصلاة والسلام من لم يحزن لموت العالم فهو منافق منافق قالها ثلاث مرات وقال عليه الصلاة والسلام إذا مات الميت تقول الملائكة) أى يقول

﴿الباب الثامن والثلاثون فى فضيلة القبر وأهواله﴾

قال النبي عليه الصلاة والسلام: الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ . وقال عليه الصلاة والسلام: الْمُؤْمِنُ فِى قَبْرِهِ فِى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَيُوَسَّعُ لَهُ قَبْرُهُ سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُضِىءُ حَتَّى يَكُونَ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . وقال عليه الصلاة والسلام لَوْ أَنَّ بَنِى آدَمَ عَلِمُوا كَيْفَ عَذَابُ الْقَبْرِ مَا نَفَعَهُمُ الْعَيْشُ فِى الدُّنْيَا فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ الْكَرِيمِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الْوَخِيمِ . وقال عليه الصلاة والسلام: مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ فِى الدُّنْيَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ . وقال عليه الصلاة والسلام: مَا مِنْ مُسْلِمٍ مَرَّ بِقَبْرٍ مِنْ مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا قَالَ لَهُ أَهْلُ الْقُبُورِ يَا غَافِلُ لَوْ عَلِمْتَ مَا نَعْلَمُ لَذَابَ

بعضهم لبعض استفهاما والمراد الملائكة الذين يمشون أمام الجنازة (ماقدم) بتشديد الدال أى من العمل أهو صالح فنستغفر له أم غيره (ويقول الناس ماخلف) بتشديد اللام أى ماترك لورثته فالملائكة ليس اهتمامهم إلا بالأعمال والآدميون إلا بالمال رواه البيهقى عن أبى هريرة وهو حديث ضعيف

﴿الباب الثامن والثلاثون فى فضيلة القبر وأهواله﴾

قال بعضهم رأيت عاصما فى منامى بعد موته بسنتين فقلت أليس قدمت قال بلى قلت فأين أنت قال أنا والله فى روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابى نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزنى فتبلغنا أخباركم فقلت أجسامكم أم أرواحكم قال هيهات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح فقلت هل تعلمون بزيارتنا إياكم قال نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس قلت فكيف ذلك دون الأيام كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمه كذا فى تحفة الاخوان (قال النبى عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة) بسكون الفاء وبالتاء (من حفر النار) فالحفر بضم الحاء وفتح الفاء وبحذف التاء فى الآخر وهو جمع مثل غرفة وغرف (وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ويوسع له فى قبره سبعين ذراعا ويضىء حتى يكون كالقمر ليلة البدر) وفى الاحياء قال مالك بن أنس بلغنى أن أرواح المؤمنين مرسلة تذهب حيث شاءت (وقال عليه الصلاة والسلام لو أن بنى آدم علموا كيف عذاب القبر مانفعهم العيش فى الدنيا فتعوذوا) أى استعيذوا (بالله الكريم) أى الذى يعطى النوال قبل السؤال (من عذاب القبر الوخيم) أى الثقيل وفى حديث حسن للحاكم عن أبى ذر لو تعلمون ماأعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما ساغ لكم الطعام ولا الشراب وعن الحسن البصرى قال من علم أن الموت مورده والقيامة موعده والوقوف بين يدى الله تعالى مشهده فحقه أن يطول فى الدنيا حزنه (وقال عليه الصلاة والسلام مامن عبد يمر بقبر رجل) أى إنسان ذكرا كان أو أنثى (كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام) رواه الخطيب وابن عساكر عن أبى هريرة قال العزيزى ولا مانع من خلق هذا الادراك برد الروح فى بعض بدنه قال المناوى قوله صلى الله عليه وسلم كان يعرفه يفهم منه أنه إذا لم يعرفه لايرد وهو غير مراد فقد أخرجه ابن أبى الدنيا وزاد فى روايته وإن لم يعرفه رد عليه السلام اه (وقال عليه الصلاة والسلام مامن مسلم مر بقبر من مقابر المسلمين إلاقال له أهل القبور ياغافل) أى عن عبادة الله تعالى (لوعلمت مانعلم لذاب لحمك على جسدك ودمك على بدنك وقال

لَحْمُكَ عَلَى جَسَدِكَ وَدَمُكَ عَلَى بَدَنِكَ . وقال عليه الصلاة والسلام : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا وُضِعَ فِى الْقَبْرِ وَأُقْعِدَ وَقَالَ أَهْلُهُ وَأَقْرِبَاؤُهُ وَأَحِبَّاؤُهُ وَأَبْنَاؤُهُ وَاسَيِّدَاهُ وَاشَرِيفَاهُ وَاأَمِيرَاهُ قَالَ لَهُ الْمَلَكُ اسْمَعْ مَايَقُولُونَ أَنْتَ كُنْتَ سَيِّدًا وَأَنْتَ شَرِيفًا وَأَنْتَ أَمِيرًا قَالَ الْمَيِّتُ يَالَيْتَهُمْ لَمْ يَكُونُوا فَيُضْغَطُ ضَغْطَةً يَخْتَلِفُ بِهَا أَضْلَاعُهُ . وقال عليه الصلاة والسلام : قَالَ اللهُ تَعَالَى يَاعِيسَى كَمْ مِنْ وَجْهٍ صَبِيحٍ وَبَدَنٍ صَحِيحٍ وَلِسَانٍ فَصِيحٍ غَدًا بَيْنَ أَطْبَاقِ النِّيرَانِ يَصِيحُ . وقال عليه الصلاة والسلام : الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ وَآخِرُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الدُّنْيَا . وقال عليه الصلاة والسلام الْقَبْرُ مَنْزِلٌ لَابُدَّ فِيهِ مِنَ النُّزُولِ . وقال عليه الصلاة والسلام : إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ يُقَالُ هٰذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى

عليه الصلاة والسلام إن العبد المؤمن إذا وضع فى القبر وأقعد وقال أهله وأقرباؤه وأحباؤه وأبناؤه واسيداه) فوا حرف نداء وندبة والهاء للوقف (واشريفاه واأميراه قال له الملك اسمع مايقولون أنت كنت سيدا وأنت شريفا وأنت أميرا قال الميت ياليتهم لم يكونوا فيضغط ضغطة يختلف بها أضلاعه) وفى رواية لأحمد وأبى داود والشيخين والنسائى عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل نخلا لبنى النجار فسمع صوتا ففزع فقال من أصحاب هذه القبور فقالوا يارسول الله ناس ماتوا فى الجاهلية فقال نعوذ بالله من عذاب القبر ومن فتنة الدجال قالوا وماذاك يارسول الله قال إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل لمحمد فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فقال انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ويفسح له فى قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا إلى يوم يبعثون وأما الكافر أو المنافق فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لاأدرى كنت أقول مايقول الناس فيقال له لادريت ولاتليت ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه قوله لمحمد أى فى محمد أى أن قول هذا الرجل فى حق محمد ومعنى هذا الرجل أى الحاضر ذهنا عبر بذلك لابنحو هذا النبى امتحانا للمسؤل لئلا يلقن منه . قوله أو المنافق شك من الراوى أى إن أو بمعنى الواو والمنافق هو الذى أظهر الاسلام وأخفى الكفر . قوله ولاتليت بمثناة مفتوحة وتحتانية ساكنة أى لاقرأت القرآن أو المعنى لااتبعت من يدرى (وقال عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ياعيسى كم من وجه صبيح وبدن صحيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النيران يصيح (وقال عليه الصلاة والسلام القبر أول منزل من منازل الآخرة وآخر منزل من منازل الدنيا) وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه إذا وقف على قبر بكى مالا يبكيه عند ذكر الجنة والنار فقيل له ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر أول منازل الآخرة فان نجا العبد منه فما بعده أيسر منه (وقال عليه الصلاة والسلام القبر منزل لابد فيه من النزول وقال عليه الصلاة والسلام إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده) أى محل قعوده من الجنة أو النار بأن تعاد الروح إلى بدنه أو بعضه (بالغداة والعشى) أى وقتهما (إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة) أى فمقعده من مقاعد أهل الجنة (وإن كان من أهل النار فمن أهل النار) أى فمقعده من مقاعد أهل النار فليس الجزاء

يَبْعَثَكَ اللهُ الَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَة

﴿الباب التاسع والثلاثون فى منع النياحة على الميت﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم : النِّيَاحَةُ عَمَلٌ مِنْ أَعْمَالِ الْجَاهِلِيَّةِ . وقال عليه الصلاة والسلام : مَنْ فَعَلَ النِّيَاحَةَ كَانَ عَدُوًّا لله وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . وقال صلى الله عليه وسلم تَجِيءُ النَّائِحَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَنْبَحُ كَنَبْحِ الْكَلْبِ . وقال عليه الصلاة والسلام : تَجِيءُ النَّائِحَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَعْثَاءَ غَبْرَاءَ عَلَيْهَا جِلْبَابٌ مِنْ نَارٍ وَتَضَعُ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَتَقُولُ وَاوَيْلَاهُ وقال صلى الله عليه وسلم : لَعَنَ اللهُ النَّائِحَةَ

والشرط متحدين معنى بل لفظا (يقال) أى له من قبل الله تعالى (هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه) أى إلى ذلك المقعد (يوم القيامة) أى لاتصل إليه إلا بعد البعث وهذا واضح فى حق المؤمن الخالص والكافر وكذا المؤمن الذى يخلط عمله بذنب فيرى مقعده فى الجنة فيقال له هذا مقعدك وستصير إليه بعد مجازاتك بالعقوبة على ماتستحق رواه الشيخان والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر بن الخطاب

﴿الباب التاسع والثلاثون فى منع النياحة على الميت﴾

وفى بعض النسخ تقديم هذا الباب على الباب الذى قبله قال النووى فى الأذكار واعلم أن النياحة رفع الصوت بالندب والندب تعديد النادبة بصوتها محاسن الميت وقيل هو البكاء عليه مع تعديد محاسنه قال أصحابنا ويحرم رفع الصوت بافراط البكاء وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام انتهى (قال النبى ﷺ النياحة عمل من أعمال الجاهلية) وفى رواية لابن ماجه النياحة من أمر الجاهلية وإن النائحة إذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثيابا من قطران ودرعا من لهب النار قال ابن حجر فيحرم الندب وهو تعديد محاسن الميت كواجملاه والنوح وهو رفع الصوت بالندب ومثله إفراط رفعه بالبكاء وإن لم يقترن بندب ولا نوح وضرب نحو الخد وشق نحو الجيب ونشر الشعر وحلقه ونتفه وتسويد الوجه والقاء الرماد على الرأس والدعاء بالويل والثبور أى الهلاك وكل شىء فيه تغير للزى كلبس مالا يعتاد لبسه أصلا وكترك شىء من لباسه والخروج بدونه على خلاف العادة (وقال عليه الصلاة والسلام من فعل النياحة كان عدو الله والملائكة والناس أجمعين وقال صلى الله عليه وسلم تجىء النائحة يوم القيامة) أى فى الموقف (تنبح كنبح الكلب) وهذا يدل على أن النوح من الكبائر وفى حديث ضعيف لابن عساكر عن أبى هريرة تجعل النوائح أى من النساء يوم القيامة صفين صف عن يمينهم وصف عن يسارهم أى أهل النار فينبحن على أهل النار كما تنبح الكلاب (وقال عليه الصلاة والسلام تجىء النائحة يوم القيامة) أى إلى الموقف (شعثاء) أى متلبدا شعرها وسخا جسدها (غبراء) أى كثيرة الغبار فى بدنها (عليها) أى النائحة (جلباب) أى ملحفة (من نار وتضع يدها على رأسها وتقول واويلاه) فوا حرف نداء وندبة ويلاه منادى مندوب به والألف للندبة والهاء للاستراحة ومعنى النداء ياهلا كى أقبل وياحزنى أقبل وياعذابى احضر فهذا وقتك ولأنها نادت الويل أن يحضرها لما عرض لها من الأمر الفظيع وفى حديث الامام أحمد ومسلم عن أبى مالك الأشعرى النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب والسربال قميص وكذا الدرع والقطران بفتح فكسر نحاس مذاب أوماتداوى به الابل والمعنى أنه يصير جلدها أجرب حتى يكون الجرب كقميص على بدنها وسر ذلك أن الأجرب سريع الألم لتقرح جلده والقطران

وَالْمُسْتَمِعَةَ وَالْحَالِقَةَ وَالْخَارِقَةَ وَالشَّاقَّةَ وَالسَّالِغَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَالسَّلْطَاءَ وَالْمَرْطَاءَ . وقال عليه الصلاة والسلام مَنْ نَاحَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ كُتِبَ اسْمُهُ فِى دِيوَانِ الْمُنَافِقِينَ . وقال عليه الصلاة والسلام صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ . وقال عليه الصلاة والسلام مَنْ خَرَقَ بِيَدِهِ جَيْبًا أَوْ خَدَشَ خَدًّا أَوْ ضَرَبَهُ أَوْ نَاحَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ كَانَ عَاصِيًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ . وقال عليه الصلاة والسلام : لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَطْرَحَ شَعْرَ رَأْسِهَا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ فَإِنْ طَرَحَتْ شَعْرَ رَأْسِهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهَا بِكُلِّ شَعْرَةٍ عَلَى أَعْضَائِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَانَتْ مِمَّنْ عَصَى اللَّهَ وَلَعَنَهَا اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ . وقال صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ

يقوى اشتعال النار (وقال ﷺ لعن الله النائحة) أى الرافعة صوتها بالندب ويقال لها الصالقة أيضا (والمستمعة) أى لنوحها (والحالقة) أى لرأسها عند المصيبة (والخارقة) أى لثوبها (والشاقة) أى لجيب قميصها (والسالغة) بالغين المعجمة أى الخادشة لوجهها (والواشمة) أى التى تشم غيرها (والمستوشمة) أى التى تطلب الوشمة (والسلطاء) أى الصائحة (والمرطاء) أى التى تنتف شعرها عند المصيبة وفى خبر الشيخين عن عمر بن الخطاب إن الميت ليعذب ببكاء الحى أى ببكاء مذموما بأن اقترن بنحو ندب أو نوح لا بمجرد دمع العين ومحل ذلك التعذيب إذا أوصاهم بفعل البكاء المذموم كما هو عادة الجاهلية كقول طرفة لزوجته من بحر الطويل إذا مت فانعينى بما أنا أهله * وشقى الجيب يابنت معبد

(وقال عليه الصلاة والسلام من ناح عند المصيبة كتب اسمه فى ديوان المنافقين) وفى الزواجر قال أصحابنا وغيرهم ويتأكد لمن ابتلى بمصيبة بميت أو فى نفسه أو أهله أو ماله وإن خفت أن يكثر من قول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى وأخلف لى خيرا منها لخبر مسلم أن من قال ذلك آجره الله وأخلف له خيرا منها ولأنه تعالى وعد من قال ذلك بأن عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأنهم المهتدون أى للترجيع أو للجنة والثواب (وقال عليه الصلاة والسلام صوتان ملعونان فى الدنيا والآخرة مزمار عند نعمة) أى زمر بالمزمار عند حادث سرور (ورنة) بتشديد النون أى صيحة (عند مصيبة) رواه البزار عن أنس باسناد صحيح (وقال عليه الصلاة والسلام من خرق بيده جيبا) وهو ماينفتح من القميص على الصدر (أو خدش خدا) أى جرحه بالأظفار (أو ضربه) أى الخد (أو ناح عند المصيبة كان عاصيا لله ولرسوله) وفى رواية ابن ماجة وابن حبان عن أبى أمامة لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور أى ذلك كقولها ياحزنى وياهلاكى فالويل الحزن والثبور الهلاك وقال عليه الصلاة والسلام لايحل للمرأة أن تطرح شعر رأسها عند المصيبة فان طرحت شعر رأسها كتب الله لها بكل شعرة حية على أعضائها يوم القيامة وكانت ممن عصى الله ولعنها الله والملائكة والأنبياء والناس أجمعون) وفى رواية للنسائى عن أبى موسى الأشعرى باسناد صحيح ليس منا من سلق ولا من حلق ولا من خرق أى ليس من أهل سنتنا من رفع صوته فى المصيبة بالبكاء والنوح ولا من حلق شعره فى المصيبة ولا من خرق ثوبه جزعا (وقال ﷺ ليس منا) أى من أهل طريقنا (من لطم الخدود) أى عند المصيبة وخص الخد بذلك لكونه الغالب فى ذلك وإلا فضرب بقية البدن داخل فى ذلك كذا أفاده العزيزى (وشق

﴿الباب الأربعون فى فضيلة الصبر عند المصيبة﴾

قال النبى عليه الصلاة والسلام: الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى. وقال عليه الصلاة والسلام: لَوْ كَانَ الصَّبْرُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلًا كَرِيمًا. وقال عليه الصلاة والسلام إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ بِبَلَاءٍ لَادَوَاءَ لَهُ فَإِنْ صَبَرَ اجْتَبَاهُ وَإِنْ رَضِىَ اصْطَفَاهُ. وقال عليه الصلاة والسلام: مَا تَجَرَّعَ عَبْدٌ جُرْعَةً أَفْضَلَ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعَالَى. وقال ﷺ الصَّبْرُ وَصِيَّةٌ مِنْ وَصَايَا اللهِ تَعَالَى

الجيوب) جمع جيب وهو مايفتح من القميص ليدخل فيه الرأس للبسه وجمع الخدود والجيوب باعتبار إرادة الجمع للتغليظ (ودعا بدعوى الجاهلية) وهى زمن الفترة قبل الاسلام أى نادى بمثل ندائهم نحو واكهفاه واجلاه واسنداه رواه أحمد والشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ابن مسعود وليس المراد بهذا الحديث إخراج من فعل ذلك من الدين ولكن فائدة قوله ليس منا المبالغة فى الردع عن الوقوع فى مثل ذلك كما يقول الرجل لولده عند معاتبته لست منك ولست منى أى ما أنت على طريقتى وقيل المعنى ليس على ديننا الكامل وكأن السبب فى ذلك ماتضمنه ذلك من عدم الرضا بالقضاء وروى فى الحديث من أصابته مصيبة فخرق عليها ثوبا أو لطم خدا أو شق جيبا أو نتف شعرا فكأنما أخذ رمحا يريد أن يحارب به ربه انتهى.

﴿الباب الأربعون فى فضيلة الصبر عند المصيبة﴾

وفى الحديث ما أصيب عبد بمصيبة إلا لذنب لم يغفر إلا بها أودرجة لم يكن يبلغها إلا بها وفى رواية ابن أبى الدنيا ما أصاب رجلا من المسلمين نكبة فما فوقها حتى الشوكة إلا لاحدى خصلتين اما ليغفر الله له من الذنوب ذنبا لم يكن يغفرله إلا بمثل ذلك أويبلغ به من الكرامة كرامة لم يكن يبلغها إلا بمثل ذلك كذافى الزواجر قال بعضهم الصبرصبران فاللئام أصبر أجساما والكرام أصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح أن يكون صاحبه قوى الجسد على اللدوالكد كما هو من صفات البهائم بل أن يكون للنفس غلوبا وللأمور محتملا والفرق بين المتصبر والصابر والصبار أن الأول هوالذى يتحمل المشاق وتظهر عليه وإنما يمنعه من السخط خوف الله والثانى هو من تعود حمل المشاق فلم تظهر عليه والثالث هو الذى عود نفسه الهجوم على المكاره بلا كلفة فى ذلك دون المرارة كذا فى الفتوحات الوهبية (قال النبى عليه الصلاة والسلام الصبر) أى الكامل الذى يتفرع منه الأجر الجزيل (عند الصدمة الأولى) أى عندابتداء المصيبة لكثرة المشقة فيها رواه البزار وأبو يعلى عن أبى هريرة رضى الله عنه وهو حديث صحيح قال ابن حجر فى معنى هذا الحديث أى إنما يحمد الصبر عند مفاجأة المصيبة وأما فيما بعد فيقع السلو طبعا وفى حديث صحيح للبزار عن ابن عباس الصبر عند أول مصيبة أى الصبر العظيم الثواب عند فورة المصيبة وابتدائها وبعد ذلك تنكسر حدة المصيبة وحرارة الرزية (وقال عليه الصلاة والسلام لو كان الصبر رجلا لكان رجلا كريما) رواه أبونعيم عن عائشة وإسناده ضعيف أى لوقدر أن الصبر رجل كان كريما فكيف تتركونه ولذا قال الحسن البصرى الصبر كنز من كنوز الجنة لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده (وقال عليه الصلاة والسلام إذا أحب الله عبدا) أى أراد الله له الخير (ابتلاه) أى امتحنه (ببلاء لادواء له) أى مرض أوهم أوضيق ليطهره من الذنوب (فان صبر) أى على ذلك البلاء (اجتباه) أى اختاره (وإن رضى) على ذلك وعلى المبلى (اصطفاه) أى اختاره وأحبه حبا عظيما (وقال عليه الصلاة والسلام ماتجرع عبد جرعة أفضل عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالى) رواه الامام أحمد والطبرانى عن عمر قال العزيزى أصل الجرعة

فى أَرْضه مَنْ حَفظَهَا نَجَا وَمَنْ ضَيَّعهَا هَلَكَ . وقال صلى الله عليه وسلم أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى بْن عِمْرانَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يَا مُوسَى مَنْ لَمْ يرضَ بِقَضَائى وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى بَلَائى وَلَمْ يَشْكُرْ نَعْمَائى فَلْيَخرُجْ مِنْ بَيْنِ أَرْضى وَسَمَائى وَلْيَطْلُبْ لَهُ رَبًّا سِوَائى . وقال عليه الصلاة والسلام الصَّبْرُ عِنْدَ الْمُصِيبَة بِتسْعمائَة دَرَجَة . وقال عليه الصلاة والسلام . صَبْرُ سَاعَة خَيْرٌ منَ الدُّنْيَا وَمَا فيهَا وقال عليه الصلاة والسلام : الصَّبْرُ عَلَى أَرْبعَةِ أَوْجُه صَبْرٌ عَلَى الْفَرَائض وَصَبْرٌ عَلَى الْمُصِيبَة وَصَبْرٌ عَلَى أَذَى النَّاس وَصَبْرٌ عَلَى الْفَقْر فَالصَّبْرُ عَلَى الْفَرَائض تَوْفيقٌ وَالصَّبْرُ عَلَى الْمُصِيبَة مَثُوبَةٌ وَالصَّبْرُ عَلَى أَذَى النَّاسِ مَحَبَّةٌ وَالصَّبْرُ عَلَى الْفَقْر رِضَا اللهِ تَعَالَى . وقال عليه الصلاة والسلام : إِذَا حَدَثَ عَلَى عَبْدٍ مُصِيبَةٌ فى بَدَنه أَوْ مَاله أَوْ وَلَده فَاسْتَقْبَلَ ذٰلكَ بِصَبْرٍ جَمِيلٍ اسْتَحْيَا اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَة أَنْ يَنْصِبَ لَهُ مِيزَانًا أَوْ يَنْشُرَ لَهُ دِيوَانًا

الابتلاع والتجرع شرب فى عجلة والجرعة من الماء كاللقمة من الطعام وهو مايجرع مرة واحدة (وقال عليه الصلاة والسلام الصبر وصية من وصايا الله تعالى فى أرضه من حفظها) أى الوصية (نجا) أى من العتاب (ومن ضيعها هلك) أى فى العذاب وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لرجل إن صبرت مضى أمر الله و كنت مأجورا وإن جزعت مضى أمر الله و كنت مأزورا (وقال) ﷺ أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران عليهما السلام ياموسى من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى فليخرج من بين أرضى وسمائى وليطلب له ربا سوائى) فى هذا الكلام أمر تهديد وحث على الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والشكر على النعماء وفى رواية للطبرانى عن أبى هند الدارى قال الله تعالى من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى فليلتمس ربا سوائى وفى رواية للبيهقى عن أنس قال الله تعالى من لم يرض بقضائى وقدرى فليلتمس ربا غيرى (وقال عليه الصلاة والسلام الصبر عند المصيبة تسعمائة درجة) وقال ابن عباس رضى الله عنهما أفضل العدة الصبر عند الشدة (وقال عليه الصلاة والسلام صبر ساعة خير من الدنيا وما فيها) وقال على رضى الله عنه الصبر مطية لاتكبو وسيف لا ينبو (وقال عليه الصلاة والسلام البر على أربعة أوجه) أى أنواعه باعتبار متعلقه أربعة (صبر على الفرائض) أى على فعلها وتحمل مشاقها حتى تؤديها (وصبر على المصيبة) أى على حرارتها بحيث لايتسخطها (وصبر على أذى الناس) أى بحيث يتركهم على حالة حسنة وأمر جميل فلا يحسب لهم حسابا أصلا (وصبر على الفقر) أى على ضيق المعيشة (فالصبر على الفرائض توفيق) أى حصول التوفيق من الله تعالى (والصبر على المصيبة مثوبة) أى سبب لحصول الثواب من الله تعالى (والصبر على أذى الناس محبة) أى علامة أنه محبوب عند الله تعالى وعند الخلق ولذلك عد بعضهم أن من أفضل أنواع الصبر الصبر على مخالطة الناس وتحمل أذاهم (والصبر على الفقر رضا الله تعالى) أى دليل على أنه راض بقسمة الله تعالى وفى الحديث المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذى لايخالط الناس ولايصبر على أذاهم رواه أحمد والبخارى وابن ماجه عن عمر باسناد حسن (وقال عليه الصلاة والسلام إذا حدث على عبد مصيبة) أى شدة وبلاء (فى بدنه أو ماله أوولده فاستقبل ذلك)

أى المصيبة (بصبر جميل استحيا الله يوم القيامة أن ينصب له) أى لذلك العبد (ميزانا أو ينشر له ديوانا) فقوله استحيا جواب الشرط ومعناه ترك الله نصب الميزان ونشر الديوان ترك من يستحيي أن يفعلهما وفى بعض النسخ بدل هذا الحديث وروى عن النبي ﷺ أنه قال قال الله تعالى إذا وجهت إلى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه أوفى ماله فاستقبلها بصبر جميل استحييت يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا رواه الحكيم عن أنس وإسناده ضعيف قيل الصبر الجميل أن يكون صاحب المصيبة فى القوة لايدرى من هو وفى حديث رواه البيهق والقضاعى عن أنس أفضل العبادات انتظار الفرج من الله أى فاذا نزل بأحد بلاء فترك الشكاية وصبر وانتظر الفرج فذلك من أفضل العبادات لأن الصبر فى البلاء انقياد لقضاء الله تعالى وقد قال الشاعر من بحر البسيط

إن الأمور إذا انسدت مسالكها ✲ فالصبر يفتح منها كل مارتتجا
لاتيأسن وإن طالت مطالبة ✲ إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ✲ ومدمن القرع للأبوب أن يلجا

وهذا آخر مايسره الله تعالى فى هذا الكتاب والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا يا ربنا لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه البررة الأكرمين وتابعيهم باحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿تم بعون الله وحسن توفيقه﴾

فهرس الكتاب